



يختلف اثنان في ان للعرب اليوم قضية ، هي قضيتهم القومية ، او قل قضية وجودهم . ولكن الناظر اليهم وما يقولون ويصنعون لا يستطيع ان يخرج بأية فكرة واضحة عن تصورهم لواقع هذه القضية . فوضعها وضع غريب لا تعرف قضية أخرى مثل ما يكتنفها من تناقض ، وإهام ، وحيرة ، ومن قصر نظر في نهاية المطاف . انها قضية مجرولة المساهية ، مفتقرة الى التعديد ، ولن نجد لها حلاً او سبيلاً الى الحل ، قبل ان تتضح معالمها لكل من يعنيه امرها .

ولعل ابلغ شاهد على غموض هذه القضية ، انها قضية خائفة . ان العناية بها تهب مقسم بين فئات ثلاث من الناس : فئة العاطفين العالمة اضرارهم الحالية بذكريات التاريخ البراق ، والخائفة قلوبهم بالامانة والهام ، بينما تحجرت ارادتهم وعقولهم في ثنانيا الماضي الميت ؛ وحظ هؤلاء من فهم القضية حظ المحدود عن الحقيقة بالظل والسراب . وفئة المحترفين للعمل القومي الذين يرون في القضية وسيلة رابحة للتأثير في الجماهير ، وورقة رابحة في مضمار المنافسة السياسية ؛ وسواء اكتشف هؤلاء حقيقة القضية ام لم يكتشفوها ، فالعاقبة واحدة ، لان نصيبها ونصيب الشعوب من جهودهم مهما عظمت هو الاستئثار الشخصي لا غير . وفئة الاقلية العاملة باخلاص ولكن مجهودها مشوب بالعمى لانه عمراً مجهود يغير هدف معين ، ومن ثم يغير نقطة بدء صالحة ، او لان هدفه وبدءه غنطلان ، وذلك لانباته عن أسلوب عقلية الماضي ، بحيث انه يتعطل في حلقة مفرغة كفتها التاريخ بأطبارها .

على هذا النحو ضاعت حقيقة القضية العربية ، وضاعت مسؤولية مصرها . وما كان اغناها عن هذا المآل ، لو وضعت يوماً على بساط البحث العلمي الجرد ، اذن لانضج قبل اي شيء . انها « قضية عصية » ، وتلك بداهة قل ان نجد لها صدى ثابتاً في الاذهان على الرغم من خطورتها . فأول ما يترقب على ربط وجود العرب بالعصر الحاضر ، ان لا يقتصر النظر على ما يس كيانهم من مشاكل السياسة والتفكك ونحوها ،

أو الوحدة كما جرى ذلك حتى هامة وهي ان « ما يصنع وليس الدول » ، بحيث ان القضية بازاء القوة الروحية في المدنية الراهنة من ثورة فكرية ، « يصل بالحق الجذور في الامم » ، ولذلك يتعم اليوم اعادة النظر في سائر اوضاع العرب من عقلية واخلاقية واجتماعية ، لان هذه الاعادة في النظر هي نقطة البدء الصالحة ، وهي الكفيلة بابرار ما هو اخطر شأناً من مشاكل السياسة .

والواقع ان الايام اثبتت ان ما ظفرت به بعض الشعوب العربية من استقلال سياسي كان عديم الاثر في تطورها . وسيكون هذا شأن كل لون من الوان الوحدة لو تحققت ، ما دام الاساس في القضية العربية مهملًا ، وهو المتوكل في « التمدن » بمعنى هضم المدنية الحديثة هضمًا سليماً .

لجل ، ان قضية العرب هي في اعمق معانيها قضية تمدن ، لان الحياة العربية بجميع مجاليها واسسها ، وبالرغم من كافة القرائن الكاذبة ، حياة سقيية قايمة وراء العالم المتحضّر ، وليس من تفسير لاختناقها في المجال الدولي غير اغفال هذه الحقيقة . ان العرب يستخدمون الانظمة والمناهج الحديثة بعقليات ولغايات عتيقة ، فالديقراطية عديم « مسخرة لخدمة الاقطاعية ، والعلم قد مسخوه جهلاً بموهاً ، وأسمنوا في محاربته حتى لم يعد أحد من رجاله يوضع في موضعه ، والاخلاق ما فتئت في اعتبارهم مجموعة بالية من الزواجر العتيبة الجامدة والتبعية على النفوس . وان حاضراً كهذا هو أعجز عن ان « ينسب » بمستقبل مشرق .

كثيراً ما يقولون ان تقدم العرب رهن بوجدتهم . وحجذا لو يقال « لا بل ان وحدة العرب هي الرهينة بتقدمهم » . وقد يكون في تحقيق الوحدة اليوم ما يكشف عن غايز عقلي يعوق التقدم . فالتقدم - ونعني التقدم السوي - هو الذي يصنع القوة الروحية ، وبالقوة الروحية نجبا الشعوب ، وتحقق أمانيتها ومصيرها .

محمد رهي

فاغرش دربك بالنار يا ديك ، واتون الشبابيك .

الكنجته ...

أحب شاعر فتاة من بنات القرية ، فزارها ليلة ووقف في بابها ، وكلما عن فسطاها بأنه كوخ العير ، وعن نهديا بأنها ناضجان ، وعن شفتيها بأنها كزورقين يحملان العطر . وعلم كنجته ان تحكي ذلك .

*

وكلما عن فسطاها بأنه جميل . واقترب منها ، فتراجعت عنه . فهمت بها ، فامتنت عليه . فهدده ومزق فسطاها ، فرأى خصرها ، ورأى صدرها ، وكل جسد . وعلم كنجته ان تبوح بذلك .

*

وكلما عن نهديا بأنها ناضجان . فسرت به وقالت له : فطماها بأصابعك ، ومرغ بها شعرك ، ففعل . وعلم كنجته ان تقول ذلك .

*

وكلما عن شفتيها بأنها كزورقين يحملان العطر . فقدمتها إليه . فأطبق عليها فمه ، وعاشا معاً بقية الليل . وعلم كنجته ان تروي ذلك .

*

وفصت كنجته ذلك على قارعة الطريق ، فكان المسارة يقولون به ، ويأخذونها منه ، ويقولون له اخشأها .

صلاة ...

بوركت نيسان !

فشقتك أروع من شبابيك القرية الحمراء .
وذراعتك ساقية نضار على كتف رابية .
ونهدك قارورة طيب من الزنبق والغدير .
وساقتك اجل من لحن على قسبة بلادي ...

*

بوركت نيسان !

فشقتك مصباح وردي ، علته الفجر في غروته .
وذراعتك مجذاف أخضر فيه رائحة البحر .
ونهدك عنقود ملوح ، في دالية سمراء .
وساقتك اجل قصة في اجل درب ...

تقول قربان

نيسان

« نيسان » اسم فتاة أحبناها أنا والليل

وعشنا معاً بعض الفصول



امرأة ...

في حنجرة ريشتي كلمة ، وفي صدوها سعال . فمن ذكر ياتي انني خلقت امرأة : أخذت الليل ، وسكنت فيه من روحي ، فكانت نيسان تعيش على عتبتي .

*

عروسة ليل . راهبة هيكل عارية . حنجرية تحمل الف درب ، وجسدها من ورد ونار . عروسة ليل .

*

قصة حياتي كتبناها أنا وشمعة تحترق . ولم ألتق اخبارها لأنها عاشت في صدري . ولكنني لم أقدر ان اصنع لها عقداً من الأزوار .

*

من يشعري ريشتي وشمعتي حتى احب لها قميصاً مشقوقاً على صدره ، لأنني فقير ؟ لا أحد . ولم يشتر احد ورودها .

ديك ...

أشعلت حجارة البيت يا ديك ، وزدعت الفجر على الشبابيك .

*

قل لنيسان أنك سهران ، يا صاحب التاج ، فقد سكبت الارجوان على الباب ، وعلى الدرب ، وعلى شفاة العباب .

*

من ثياب المباليك عرفك الاحمر ، ومن هدايا الجوس . وعلى جناحك الف شعة نار .

*

يا صاحب التاج والعنق المصبوغ ، من يدي نيسان الوانك ، من اصابعها الحمراء .

*

أمام بيتنا الف بلد ، قل لها كلمتين . قالاميرات السر حلت بك . واللوك أتوا على أقدامهم يزورونك مع الصباح ،

الزهرة

السوداء

كنزنا العالي تركناه هنا
لحظات ثم أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المنحنى
وعلى التلّ... فلم نعثر عليه .

*

وسألنا عنه في الغابة ربوة
فأجابت أنها قد نسيت
وهمنا باسمه في سمع سروه
فتناست في الدجى ما سمعته

*

عبر أن الفجر حسى في ابتسام
وأرانا في مكان الكنز زهره
نبت سوداء في لون الظلام
وسقاها فمعتا ليلاً ونفروا

<http://Archivebeta.Schrit.com>

كلما مرّت بها دبح الصباح
بعث في الجو موسيقى خفيه
وأنيباً خافئاً ملء الرابع
كمنت فيه دموع البشرية

*

لأنها زهرتنا الوسى الحزينه
أمننا في لونها ما زال لنا
فمنحناها مآقينا السخيه
وحملناها مع الذكرى وعدنا



لونه نازك الملوكة

بغداد

الكونية والمحانية في شعر ناظم حكمت

بقلم محمد هباني
من أسرة الجبل للمهم



الفن صراع بين العفوية والكمال . والشاعر ، وبخاصة ، إذا كان مثل ناظم حكمت في غناه الشموري ، وعمق يتابعه ، وحرارته ، ودفعه ، وتنوعه ، يقف على حدود هذه المشكلة ، ليرى الى اصطراع عصري الابداع المطلق ، في اعنف معركة جالية يعانيتها الخالق . وقد لا يتاح للناسد ، مهما بلغ من عناده ، ودقة حسه ، ان يجدد كلا من هذين العنصرين ، ويعين دوجته في معركة التفاعل . اذ ليست العفوية ، او انطلاق الاحساس الشعري ، والكمال ، اي انسجام الجسد الفني مع الوجدانات ، وامتلاكه محتواه كما تمتلك الكأس خمرها ، او الشفة بسمتها الاسمعة ، او الزينة طهرها ، تبدو كلها في الرائعة الفنية كما يبدو انسجام الضوء والظل او تناغمهما في لوحة فنية . فهنا مأساة الفن مكانية ، اما الزمان ففي اغوار الضوء والظل مجتمعين ، وفي ما وراء الخطوط والالوان ، بل في قصة اللوحة وشاعريتها ومدلولها ، اي رموزها البعيدة . فهذه كلها اسباب ونتائج ، اما الظل والضوء ، في اللوحة ، والنشوة والتغمة في القصيدة ، والصراع الفني الذي عيّن على مرجع الالوان والقيم ، في أي رائعة ، فليست كلها الا كبرشة الفنان ، وكلمات الشاعر ، وانغام الموسيقى ، أي : وسائل .

يبدو ان هذا الجدال الابدائي الجمالي بين يتابع الالهام وعقوبتها ، وانطلاق النفس الشاعرة المثقبة بعواطفها ومثالياتها وحماستها المتدفقة الحارة ، وبين الحد والخطو والكلمة واللون والصفة الجديدة ، والحنينة الشاعرة ، والوثبة المادية الذكية ، والمدة ، وكل ما هو اتفاقية كلمة ، وبراعة خط ، وتقدير ضربة ، يبدو هذان العنصران في تزواج غريب وانسجام عميق واتحاد بخناق النشوة الشاعرة ، ولا يكاد الناقد يتبين حظ كل منهما في ساحة الصراع الجسدية التي هي القصيدة او اللوحة . لان الرائعة تعرض بحالاتها البعيدة ، الكلمة في حركة آتية مسجورة ساهرة ، وما اكثر التقاد الذين يتأملون هذه الرائعة المقبلة من دنيا الضوء ، يعيّن سحرها الاضواء البهية الانيقة ، فراحات تتابع في خدر ونشوة ، دوراتها الذكية حول العنصر والشعاع ، دون ان يخطر لمؤلا ان يطرحوا على انفسهم اسئلة عن طيران الرائعة وهل تزيد نورانية الالوان على جانبيها ، وهل هي محفلة لجل منها ، فاذنة ، وما حظ الحركة من هذه اللعبة الطفولية ، وما أثر الظلال الخضر التي تطرحها العصفون على مجال الرائعة ، وكأنها مناويل السماء ..

الرائعة من ذرى العمل الانساني ، ولهذا فهي في مجرى الحركة والصراع ،

وكل دراسة لها على هامش مجالها وتحولها ، وكل اعجاب بها منبعث عن غير جوهرها وهو يتسرسر بالفعل الشعري ، الخطاط بالفن من هذه الزاوية التي اعتبرها اول النقد ، احب ان اطلل على شعر ناظم حكمت .

في الدراسة الشاملة العميقة التي كتبها الدكتور علي سعد ليقدّم بها شعر ناظم حكمت ، دعا الى ضرب من الادب سماه « الادب الواقعي » ، وهذه دعوة فيها اقوال ، ولعلها تجري في مضار تلك الدعوة الاخرى التي يصدع بعض هواة الوعظ بما رؤوسنا في هذه الايام ، واعني بها الدعوة الى « ادب الالتزام » واعيد الدكتور سعد من الوعظ ، فهو ولا شك مؤمن بالفعل التقدمي ، أدباً كان ام نضالاً ، لانه وحده الطريق الى الانسان الجديد . واستطرد في خروجي عن الموضوع فاقول ان دعوة البعض اليوم الى « ادب ملتزم » ... الخ ... تكاد ان تصبح حركة منحرفة ينضم الي ملابها عبزة الحرف ، اطفال الابداع ، واجل منها ان ينشر هؤلاء علينا نصوصاً ، وقصصاً ، ودراسات ، واحالا ، ومآثر ، ومسرديات ، فقد شبعنا من الادعية والتعظيمات ، التي

« من شعر ناظم حكمت » مع مقدمة بقلم المربب الدكتور علي سعد وجميع الايات الواردة في هذه الدراسة من حيز حمة الدكتور علي سعد

وبعض خطوط شاعريته نقشا من
لظى رفاقه في الجهاد ، حين يلقي اليهم
في سجو وخشوع ، انشودة الوداع :

وداعاً من غير كلام .

فالإيلي سوف توصل الباب .

والسبون ، سوف تنسج خيوطها على النافذة
ولسوف تضحك معاً في الشمس .

ولسوف تقاتل جنباً إلى جنب .

يا اخواني في الصفحاح

— وبأرفاق في العمل — وداعاً .

إنها وصية سجين . فظلال رفاقه تقتحم

وحده السوداء الكثية ، لتسلل قلبه

وتقبض في نفسه حباً ، وتحرك شاعريته ،

وتهمس له بالأغاني المنبجعة المحفوقة بجميع

هذه الجيوب السحرية ، والأشياء الصامتة

الدائرة ، والأصداء الميتة الحامدة ، وهذا

الغبار الناعم العتيق ، يحف مجازر تأبد

كلأاضي ، وماض يتوهج بمجرة النضال

والعبودية ! وهو يستد بعض مظاهر

عبريته من التناقض بين الأشياء :

فسخريته لا تنطلق حرة إلا إذا قارن

في ذهنه الحاد ، بين الفكرة الفاشية مثلاً

وبين واقع الحياة الإيطالية الشعبية ، في

ظل تلك الفكرة الخفاء . اسمه يقول في

مقدمته لفصيدة تارنتابو : « فالدوشي

بنيتو موسوليني ، الصديق الجم للبولوني

توبيليتي ، مدير المصرف التجاري الإيطالي ،

وفي ذات الوقت ، قبصر الاوساط المالية

الإيطالية ، يقول لنا في تعريفه للفاشية

عند الحرف « ف » من الموسوعة الإيطالية :

« في نظر الفاشية تتضمن فكرة الدولة

كل شيء ، وبدونها لا يوجد شيء فكري

أو إنساني . كل شيء عديم القيمة خارج

الدولة » ، ولادراك النظام الذي تنهق

فيه هذه الفكرة العميقة والشاملة ، لا

هذه ، على نحو موجز ، عناصر

الصورة الواضحة التي أنشأها الدكتور

علي سعد فعيبرها عن مصادر الشاعرية

الحية التي صنعت تراث ناظم حكمت ،

وهي عناصر قد تبدو مجردة بسيطة ، رغم

ان الكتاب أضفى عليها ما وهب من

غنى في الادراك وعمق في التدقيق

وال تفكير ، بل ومن حرارة لا تفل عن

حرارة الشاعر التركي في قصائده ، ولكن

يلوح في ان هذه المصادر على صحتها

ودقتها ، بمحاولة الدكتور سعد في ان

تكون شاملة جسامعة ، قد لا تكفي

لتعيندها صورة ، او مقياساً حياً ، ندرس

الشاعر على ضوءه ، فتتلس عناصر الجمال

العقوي والكمال الفني ، في جديتها

المبدعة ، ولكنني اعترف بان هذه المقدمة

التي مهد بها العرب لعالم ناظم حكمت

اذاحت لي فجوات السيل ، وعدتني الى

بعض جوانب شخصيته الفنية .

يصدر ناظم حكمت ، (الشاعر الذي

استخدم طاقته الشعرية كلها في تبسيط

موضوع الهام) عن منابع لا حصر لها

ولا كبح . وهي التي تخلق غناء العجيب

فأسأله الفنية الخطيرة . انه يصدر عن

لهب الواقع وهزة الجوع ، ويستمد حياته

الشعرية من الأشخاص الممدين الذين

يسعون في الأفاق المحمرة وراء عين من قار

ويجب ناظم حكمت ان يشير دائماً

الى الروابط التي تشده الى الجبال والخفاء

والممدين من سابعة الحياة : « الشارع

مقرر قائماً — كجسي . » ويستمد الشاعر

بعض قوته من الجو الصامت المريب

الذي يلف المدينة (المضرة) حين تقعد

صوتها ، ومن الشارع الحالي : « حيث

الريح تجر على الاسفلت اسم المستر فورد » .

تدفع بقضيتهم ، لو يعلمون ، الى المجال

الجرد . انني لا استطيع ان اتصور

الانسان الجديد الا مبدعاً ، قادراً على

فنه ، وبخبرته ، ومصيره ، معطاء . لا

يأنف الفعل والخلق ، يقدم على التجارب

المتنوعة لبصوغ منها بطلونه الحية .

الانسان العربي اليوم ينتظر ابطلاً

تقدميين حقيقيين يكفون على مجتمهم

بروح البطل المتقدم ، والمجرب الواهب ،

فيصرون واقعه الاجتماعي بأنار كالأفعال

عمقاً ، وخصباً ، وجدة ، ويهونه فناً يكون

مرآته ، وسيفه ، ورائده الى التطور الحية .

ولكن الذي يهنا في هذه الدراسة

ليس التوجيه ، على صدقه وجدواه ، بل

الصورة التي رسمها الدكتور سعد لمنابع

الشاعرية عند ناظم حكمت ، هذه المنابع

العقوية التي يشتم عليها ان تستكمل

صورتها لتستطيع ان تلقي ضوءاً على

تتاج هذا الشاعر العظيم .

من الخطوط الجلية التي صاغها

الدكتور سعد لمنابع ناظم حكمت نرى

ان الحرية احدى ذوافع فنه ، وان

الشاعر من روادها ، وان شعره أداة

نضال بل مظهر من مظاهر هذا النضال ،

والحب والحساسية والتزعة الانسانية

ومصير الانسان ومظاهر الشول في

شاعرية ناظم من العناصر التي أولاهها

الدكتور سعد عنايته . ثم ان ناظم ،

كما يقول ادبينا سعد ، يستمد من منابع

الشعب ، ويتأوج احساسه بذلك الجو

الدافق الحار ، ويختلج ببداه العدالة ،

ويستقي مادته من واقع العيش العادي ،

لهيئت بغبلة الحياة « وفي اعماق هذا

الشاعر تضي شعة من الايمان بجمال

الحياة ، ومن الولاها . »

ينبغي ان تذهب الى اوتيل برولينو
 سيلتدبر رؤية الناس مجتمعين في صالات
 تتألق بأضواء تكاد تكشف شوش ايطاليا
 ولكن ينبغي ان تتعدى الى الاحياء الشعبية
 لان الواقع ان اكثر سكان هذه الاحياء
 قد ادمجوا في الدولة بعزم كبير ! فهم
 مغيبون اما في غياهب السجون ، او في
 عاقر البوлис ، او في مكاتب جباية
 الضرائب ، وهكذا فهم يعلمونهم واقعيًا
 ونظريًا ان لا قيمة لشيء خارج الدولة
 وناظم حكمت يستوحى الفتي الحبشي
 البائس ، ويستلم اعماق الاخوة الانسانية
 وآلام الاضطهاد . وقد تمضى يتابع
 ناظم حكمت وتصد عن اغوار سوربالية
 وريدها ، ولكنها فتاز عن مشيلاتها عند
 اندره بريتون بجو الالم الانساني ، الالم
 الانساني الصادق ، ومناخ البؤس الاصفر
 الحساس الذي يورق نغماتها وصورها
 ففي قصيدة « الرجل الذي يمشي » ترى
 من افاعيل الحياة العجيبة ، وجنبا المصير
 الانساني ، فنونا مفزعة ، حتى لا تتميز
 « هذا الرجل الذي يمشي » اهو جندي
 يسير الى العدو ، ام سجين سحقه الجلادون
 بين الجدران الخرساء ، ام عامل هدم
 الاستعمار روحه وجسده ؟ ومثل هذه
 القصيدة « قصة شجرة الجوز ويونس
 الاعرج » وفيها يلعب ناظم حكمت الى
 الرجعية الشرقية وفي القصيدة ترى ايضا
 تلامس الحياتين « النباتية والانسانية »
 وخضوعها لمدار عاطفي واحد وقصيدة
 « في الموت » حيث تتلحق احلام الموتى
 وتند في ذكريات وصور تتراوح بين
 الواقع والفرع والسخرية .

وناظم حكمت يستوحى الانسان ،
 في اوسع ما تدرك هذه الكلمة ، انسان

بروعة في تركيا ، وناظر تايابو الحبيبة
 المرتعشة امام جنود الطالبان :

« لقد اقبلوا يا ناظر تايابو - اقبلوا
 ليقتلوك - وليقتلوا بطنسك - وليروا
 أعماعك تتلوى على الرمال ! »

وهو يستوحى يزدجي الناظر الهندي
 ومصائر الانسان في كل مكان ، على
 جوانب هذه الكرة - المعذبة ، فلا حمل
 « العالم الاصفر » بل يقيد نفسه الكبيرة
 بعبودية ذلك الانسان « الذي وضعوه
 في الاغلال » ولا يسمح الشاعر لعينيه
 ان ترتعنا الى الافلاك الوضبة . انه يرى
 عظمة هذا الانسان المتجبد ، هذا العبد ،
 ابعد مدى وأعرض بجذء من الكواكب
 والنجوم . ان ذرة انسانية واحدة تعدل
 في نظر ناظم حكمت بل تقوى بقيتها
 كل ما في الكون من عوالم وجالات .

وقد يستوحى من التاريخ التركي
 شخصية الناظر الفلاح الشيخ بدر المدين
 او يعكف على نفسه فيستوحى حياته في
 السجن ودرعائه حين اخرجوه ، وأولسره ،
 من بين الجدران السوداء ، الى نور الشمس :
 وتطلعت الى السماء دون ان اضطرب .
 مستغربا ان تكون بعيدة الى هذا الحد
 وان تكون زرقاء الى هذا الحد ...

ويقول موجهاً لشماره الى الغني
 الزنجي روبسون :

« انهم يمشون أشعة الفجر ..
 انهم يهربون الامل .
 الامل يلقي الرعب في قلوبهم !
 أتسمعي ايها النسر
 ذو الجناحين الاسودين ؟
 انهم يهربون أغانينا ! »

وهكذا لم تعد فكرة الفرح ، بل
 حقيقة الفرح التابعة من اعماق المأساة ،

وهما تغذي به الروح واقعا ، وتزور به
 قرايدسها المصطعنة ، ولا خيالا بطوليا
 ورومانتيكياً تعوض به النفوس القعدة
 عن عجزها وحدودها ، بل الفرح ، عند
 ناظم حكمت ، كما يتضح من قصائده في
 السجن ، نشوة انسانية ترتفع فيها
 الصفاء والغبطة ، لانها تنبع من تخطي
 العبودية ، واشراق الانسان - الذات
 بأضواء الحرية ، فرتين القيود ، وصرير
 القانئح ، وقهقهة الجلاد ، ونهارات
 الوحدة المثابة الكثيرة تتعانق في اعماق
 هذه الشاعرية ، لكي ترسم في اجواء
 الصمت الملمح وعلى آفاق المدى الحر ،
 أغنية ليس أبهى منها ولا أبعد .

وقد يجدد خياله الى اعماق الاطلنطيق ،
 وكأنما يرغب في ان يرد الكون كله
 بحثاً عن انسانية الانسان المبعثرة المعذبة ،
 وكأنما لا يكتفي احساسه البشري
 بالمدن وما فيها من مظاهر الحياة
 الانسانية الشهيرة ، وصور البؤس ، بل
 هو يتغلغل الى ابعد بحالات مأساها
 فيغوص الى اعماق الاطلنطيق حيث العفرق
 والغواصات « حيث هانس مولر من مونينخ
 يعانق هاري طومسون من ليفربول » !

اما المرأة ، اما الحسن ، واما توفه
 الى هذه الشمس اللاهبة التي لم يمتد
 ابداع الا بضياء عينها ، ولم يكن خلق
 حكمت وقصائده التي يتوحد فيها طيف
 امرأته بأبحاده المثالية التي يقدها
 « فحسانؤه في حلم وعظمه » وهو يغنيها
 اروع ما في عواطفه من صدق وحرارة ،
 وهو يتحدث اليها في سجنه وكانت
 خطوط عجاها ماثلة على الجدار ، او كأنها
 ترتعش « قرب الشجرة الصغيرة » في

يعرف منها ناظم حكمت ، ويوسعك
ان تقول ان رسائله وقصائده في السجن
من اصدق الشعر وأخفله بالحرارة والجمال .
وبعض هذه القصائد جميل حتى لبطالني
اليأس حين احاول ان اعطي القاري .
فكرة عنه . ففي هذه القصائد تنبض غفوة
العاطفة الشعرية وترتج في عصب الكمال :

لو ارسلت لي مدينتي استانبول .
بواسطة المبعوث السيد نوري
صندوق عروس ، صندوقاً من السرو
ولو فتحته ناركاً جرس النفل
الصغير يرن « تششن ! »
فيخرج منه لفتان من كتان شية
وزوجان من القمحان
ومناديل بيضاء مطرزة بالفضة .
وأزهار لا وندفي كيس صغير من التيل .
وأنت
لو خرجت انت من داخله

ولا شجرة شربين ينطلع رأسها السماء .
نعم . انه يوجد في الحوش شجرة صغيرة .
ولكن ممنوع حق على الحساب .
ان يعلو رؤوسنا !!

وما اعظم نبرات الشاعر حين يجلس
في سجنه يحلل ايامه الحبيسة ، ويداعب
ياسه . فتنة يتعاقب التوثب بشهوة الحربة
فاذا بها نوع من الوجد الصامت العميق ،
ولعل ينابيع السنين ، بكل ما يحيطها
من تفاصيل يومية ، ودقائق ، وملامح
وعاديات وحسرات وآمال ، ان تكون
اغزو ينابيع ناظم حكمت ، فهذه القصائد
تضعه بين اعظم شعراء العالم ، بين اولئك
الذين عانوا قضية الانسان وكتبوا مجباتهم
وشعرهم اصدق تعبير عن مأساة الحربة .
وقد لا تكفي كلمات « الحربة »
و « العبودية العظيمة » وحرقة القلب
الشاعر للتعبير عن هذه السنين الحية التي

الحوش ، او كأنها تحرك هذه المدفأة وتس
باناملها جبرته الحزفية المستندة الى الجدار .
ان وجود الحساء الزكية يلاصحن
ناظم حكمت ، وما اقدره في شعره على
وصف هذا الوجود والاحياء به وبه
وتصوره حتى تنص به عرقاً بين
السطور ، ففي خشوع العاشق ونشوة
السجين المؤمن الذي يحب قيده ويقده
لانه يرى فيه تجسيد قضيت الكبري ،
توحدت حسناء ناظم حكمت مع مثاليته
الانسانية التي يحياها ويعجزها وحيها
اعماق نفسه وحرارة نشوته كلها . هنا
حيث نعتقد في صدر ناظم حكمت
نشوة الغناء ، مجدود الجدران :

« وفي مغيب آخر ايام عمري
سوف اراك وارى اصدقائي
ولن اجمل معي تحت التوى
غير حسرة الاغنية التي لم تنته ! »

لا لم يوفق قط شاعر غني مثل هذا
المنجم البهي الاغوار ، الاسطوري
الكنوز ، فيجعل يعرف منه ، كالمهدد
بالفقر الابدي ! حين تعيش النفس في
اعمق لحظاتها ، مع شاعر سجين ، يحمل
في جوائحه الكون ، وينعكس على
جدران سجنه ، وفي حنايا نفسه ، وصفاء
عينيه ، وفي زرقة السماء ، ولهب الشبعة
المسالوة ، ورنين القبور ، وضحكات
الطراس ، ومرور البجع بين النعام ،
ينعكس في كل هذا طيف تلك الحساء
البعيدة :

لقد حفرت اسمك بظفري
على جلد سواردي
فأنت تعلمين انه لا يوجد

في سجنى أيتسكين ذات مقبض صديقي
« ممنوع استعمال الادوات القاطعة »

لاول مرة في لبنان

مكتبات المنازل

شروع حيوي جديد فيه خسة فكرية وحياة راقية
يمكن جمهور القراء وجميع الامر من تكوين مكتبة في
منازلهم بشروط بسيطة تناسب كل جيب

تقوم به

دار المعارف بيروت

بناية العسلي - شارع السور « الدخول من جهة المالية »
قسم البيع في الطابق الاول (الادارة في الطابق الخامس)
تليفون ٩٢ عسلي - ص . ب ٢٦٧٦

اطلب نظام هذا الشروع وشروطه فترسل
اليك مجاناً ...

فأسألك على السرير
وسأضع تحت قدميك جلدي
الخفيف كجلد الذئب
وسأبقى أمامك خاضع الرأس
معتود الدين .
سأفأملك مسجوراً .

كم أنت جميلة يا لمحي ! كم أنت جميلة !
ففي ابتسامتك هواء استانبول وماؤها
وفي نظرتك صبايات مدينتي .
يا به باسلطاني ، يا به مولاي !
لو أنك سمحت ولو تجرأ عبدك ناظم .
فسيكون كمن يتشقى ويثقل استانبول
على خدك !

ولا يكتفي ناظم بحسناته التي غلأ
عليه أبعاد سجنه ، بل لعله يكشف في
قصيدته « ذمجة صدرية » عن بعض نوابه
الانسانية الشوبلية ، فالشاعر المريض
يقول عن قلبه وان نصفه بين يدي الطبيب :
ونصفه الآخر في الصين مع الجيش الذي
يتحدو نحو النهر الاصفر ...

لكل هذه الاسباب ، ايا الطبيب
وليس بسبب تصلب
الشرايين ولا التيكوتين
ولا السن .

نتأبني الذمجة الصدرية .

انني أتأمل الليل عبر القضبان الحديدية
ورغم كل الجدران التي تقوم على صدري
فان قلبي يخفق مع ابدنجيم في السماء !

وقد تخفق أبيات ناظم حكمت مع
ابعد نجم في السماء ، لرأى الاقدام
الخافية ، ولواقع الريف التركي البائس ،
« حيث القروي أكثر موتاً من بقلته
العجوز ، والضياع من لبن ، واليبوت
وأطلة ، مكفهرة الوجود ، وحيث الفلاح

ذو الوجه الترابي يريد ان يتشبث بأخر
قيوط من ارضه ، مع ولده ، وابنته
وامراته اللتين تحملان في وجههما آثار
اظافر الجاني »

ومع عربته التي يجرها ثوران .
ويريد لو قيد له أن يموت
ان يموت معهم وأن يدفن هنا معهم !

هذه هي المصادر الحقيقية الوجدانية
لشاعرية ناظم حكمت ، وهي كما يرى
القارئ ، كون بل اكوان من الاحاسيس
وانوار عامرة دفاقة استطاع الذكور
على سعد ان يقي لها في العربية مجاري
وحقولا . ولكنني اتساءل : كيف تنزل
هذا الكون في الفضاءات والابيات ؟ أي
كيف كانت الجدلية والصراع بين غنوة
هذه المتابع العجيبة الطيارة العامرة ،
وبين الكمال الفني ؟

سأحاول تصوير هذا الصراع عند
ناظم حكمت ، بالتفعل على جميع الفعل
الشعري ، فبه تكن قدرة الشاعر ، وبه
لا يسواه من الدوافع الفنية والمظاهر
الفكرية نستطيع تحديد هذا الخلاق .

يحياه ناظم حكمت موضوعه بصراحة
لا يمتورها الغدوض وقصيدته (١) تبثت
فيها الرعدة الانسانية من ترديد مظاهر
الجمال التائر المدمى . وتستوي جلالات
قصيدته من تجمع هذه الكلمات ، ومن
الصدق في التصوير ، ونجدي انسانية
الانسان الطريد الممزق تردد في فوجات
أبيات القصيدة ، فيمتزج فيها الاسى
والبطولة بلهب الصراع وكأبة المشاق
وقد نجمي . قصيدته (٢) تعبيراً عن

(١) الاحياء المذمومة (٢) البنفسجات الصبابة

احاق هذا العالم الانساني الواسع من
التشرد والحنان والصرخات المجنونة
تتوهج فيها فجأة صورة المرأة - زوج
ناظم حكمت - التي تراها متوحدة مع
الام والاخت والبنات اي مع كل ما
يجعل من المرأة حقاً وجالاً وحناناً .

ثم تشرق صورة الجمال من هذه
الذكرى فتضي الشمس على جبين الحبيبة :

يا به أنت ، يا من تحبلن الشمس
على جبينك

أيها الطفلة الحلوة التي عيونها من ذهب
وبعلان الارتفاع عن نفسه في أبيات
متفاوتة في الطول والقصر ، وكان ناظم
يريد ان يحاكي لهجة الحديث العادية ، ولكن
الانفعالات الفكرية الذكوية ، تنبض فجأة
في احشاء هذا الحديث وفي سياق القصيدة
لتشدها الى جمالية الشعر . فبعد ان يستتر
الشاعر في قصيدة « البنفسجات الصبابة »
في الحديث الثوري عن « القطار الاصفر »
ذي الحافلات الخشبية ، تتصاعد منه
روائح العرق واللحم والتسفع ، يخلق فجأة
الى خذوة الشعر قنبض اوتاره ، بصورة
الطفلة الحلوة التي عيونها من ذهب ،

ولا يعني هذا النهج ان قصيدة ناظم
حكمت تتراوح بين الحالة الشعرية
الصافية ، وقفزاتها السحرية ، والصورة
الجديدة المبدعة ، وبين ما هي النثر وعادينه
فمن خلال قصيدة حكمت نرى ، وأحياناً
بكثير من الوضوح ، ان الشاعر يعتمد
اسلوباً بارعاً في سرعة الانتقال من وتر
الى وتر ، ليقبض موضوعه المستند من
الحياة ، ويبدئ بجلالاته التي كثيراً ما تحوي
وفاً لجمالية الشاعر ، صوراً عادة صريحة ،
من حياة الواقع ، وخطوطاً وتفصيل
وجزئيات يراها بعض الشعراء من فئات

الحياة ، ويراها ناظم حكمت صلات
تربط بين الانسان الشاعر وبين حياته
اليومية التي يعرف كيف يستلهمها. ولذا
يعبد ناظم حكمت في خطوطه الشعرية
أحياناً الى البساطة فيحبها لا نهائية
العالم الشعري :

«فان لم أحترق أنا-وان لم تحترق أنت
ان لم تحترق كلنا - كيف يمكن
للظلمات- ان تصبح ضياء» (١)

ونجد هذه الخاصة ، خاصة اعتناء
البساطة في التعبير ، في جميع قصائده ناظم
حكمت . ولكن القصيدة الى جانب
هذه الملامح ، حركة اخرى قد تردي
طابعاً نفسياً جالباً رفيعاً ، فبعد ان
ينفي الشاعر من قصيدته (٢) الوردة ،
والبلبل ، وضوء القمر ، ويطردها من
قلب الشاعر ، لاستغاله بتأليه أكثر
انسانية واعق ثروة ، يتحرك الذكاء ،
وحدة الذهن اللاذع الساحر ، ونرى من
هذه الحركة أمثلة في جميع قصائد ناظم
حكمت :

«فالآن ، نحن نهبأ بقضايا القلب
وانك تستطلع ان تعبد البناء بمرآتك
وأنت مطمئن !»

ولكن القصيدة لا تنتهي على هذا
التحو الشوي بل ترتفع كالأغنية المتصاعدة
تحو ذروة شعرية رفيعة نهدر فيها
التمالية الحية :

«وكتفأ لكتف مع برج الحرائق
نحن نسعى ، في الآفاق المحيرة
وراء عين من نار ..»

وقد يعلن الشاعر في مجرى قصيدته
عن جاليته ، وذلك انطلاقاً مع حبه

(١) قصيدة «مثل كرم»

(٢) في قصيدة «بروميتوس»

الانساني الواقعي ، وتقديساً للثورة
الانسانية التي تتضمن أيضاً ولاشك ثورة
في مقاييس الجمال ، وهذا ما فعله في قصيدة
«بيرويني» ، «و الرسالة الثالثة الى
نارانتا بلو» و«بروميتوس» وسواها .
وفي قصيدة «التلج يسقط في الليل» عززت
الشاعر ثورة انسانية عارمة حين ألت به
أشباح المقاتلين . وهو يعترف بل يجبر
بان حرارة المعركة ، وظلال المشائق ،
وصرخات الجنود شغلت عن نلّس الثقافية
نلّس الجوهري :

لاجماع صوت من العالم الآخر ،
ولا صوغ الدنيا العجيب - في نسج
السطور - ولا نلّس الثقافية نلّس
الجوهري - ولا اقوال حلوة ، ولا ريشه
مسحورة -

هذا الماء ، وده الحبد - ان أرفع ،
أرفع بكثير من كل هذا .
هذا الماء أنمغن من الدروب -
ان صوفي غار لا صفة فيه ، هو صرت
يعني لك الغنية لن نسمها !

التلج يسقط في الليل .. وأمامك
جيش ، يقتل أجمل ما غلك :

الامل ، والحنين ، والاولاد ...
والشاعر التركي اذ يعلن هذه الجمالية
الجديدة المستمدة من لب الحقائق
الانسانية الواقعية وصورها ، يتسكك
بعفويات من أجلها سجن اثني عشر عاماً ،
نحن لم يعد لنا في بطوننا
مكان للوردة ، والبلبل ،
والروح ، وضوء القمر ..
او :

لم يعد لي حيلة . فالاصدقاء كانوا
جائعين . فأكلنا نحن البنفسج !
وقد تتحرك قصيدة ناظم حكمت

بنقّس شعري أعجز كثيراً من الشعراء
واعني به السخيرة ، فأكثر الشعراء لا
يعرضون القصيدة لهذا الكشف النفسي
الذي يذبب الجملات الفنية من نغمية
وبصرية مصطنعة تعتمد الانسجام
والاجواء ، فالخروج الى الانساني الصرف ،
واعناد الذكاء ، خاصتان من مواهب
عظيمة قلائل . فشكيبو ، والمتني ، وناظم
حكمت ، بلغوا من قوة الشاعرية ،
وكال المعرفة الانسانية وصدق التحكم
في اوتار الشعر ما جعلهم يعتدرون
السخيرة مظهرأ من مظاهر الجمال والتعبير
في المدينة التي اضاءت يقول ناظم
حكمت :

«لا يزال الشارع مقفراً ،
فاركض فيه من طرف الى آخر
هو الشارع
مرّ فيه من رصيف الى آخر
مصغراً بنغم ، وحاكاً وقبتك
مر ، فلا خطر عليك من الدهس
الريح تجرد على الاسفلت اسم المستر
فوردي ...»

واعلان منترع من الجدار ،
يزوبع في وسط الطريق

وفي هذه القصيدة تلوح براعة ناظم
حكمت في التصوير ، وفي جمع الحيلوط
الواقعية التي تؤلف صورة مربية لمدينة
أضاءت صوتها (المدينة الصخرة ..) وهو
يعتد فيها أحياناً قصيرة واضحة الصورة ،
يلقي الكلمة بمثابة بيت ، ونسج القصيدة
المتفاوت يوحى لنا بتحدث يتخلل
حديثه بالصك المتواصل :

اما السخيرة فاعلم ان تكون أكثر
بروزاً في الرسالة السابعة الى تارناتابلو
حين يداعب المقاتل الحبشي زوجته فيقول :

وان الاسئلة المزدحمة عندك
على رفوف الرأس ،

كالفتاني المسدودة

لا تتجاوز الثلاثة او الاربعة عدداً

أنت ، التي تحاكن في جهلك

استاذاً للقانون الدولي العام .

وفي « رسائل الى تارنتاباو » وجدتها

صديق لناظم حكمت في أحد الفنادق

الشعبية بروما ترعنا صورة هذا الفتى

الحبشي الذي يخاطب زوجة في الحبشة ،

ففيها ترقع صورة الاستبداد البشع ،

وصورة المستبد الدموي أثناء الحركة .

وبريشة بارعة ، وصدق ، ودقة ، بصور

ناظم حكمت فطائع الفاشيين في الحبشة

من خلال حديث فتى الى زوجته ، هكذا

تصبح حقائق الشعوب ، وفطائع المستبدين ،

وهذا الأسى الانساني البطولي ، مادة

شعرية ناهم أبيات ناظم حكمت وصورة

فتتجلى نابضة بدقة الحياة اليومية وروعة

الجدة والجمال :

لقد اقبلوا بافرنتاباو - اقبلوا القناووك

- وليبقروا بطنك - وليروا امعاءك

تتلوى كالأفاعي الجائعة - لقد اقبلوا

'ليقتلوك يا تارنتاباو - انت وعزائك -

لقد اقبلوا ، هم ، هم الذين لا يعرفونك -

كما لا تعرفينهم أنت - ولا عزائك

التي لم تعتد يوماً على سياجهم - لقد

اقبلوا في لب الحرائق - واحد واحداً

انهم يأتون يا تارنتاباو - اولئك الذين

ارسلوا ليموتوا ويقتلوا - معلقين صلباً

من الحديد - على ضمادات جروحهم

الدائمة - ويوم يعودون الى بيوتهم -

في روما ، المدينة الخالدة - مدينة العظيمة

والعدالة - سوف ترتفع اسعار الاسهم

والسندات - وفي اثر الذين سيولون -

سيأتي السادة الجدد - ليجمعوا الشهد
من موتانا !

وظاهرة اخرى - اراها من روافد

عقريه ناظم حكمت وهي التمرس العميق

بتفاصيل الحياة اليومية والالوان المحلية

في ارجاء العالم ، وكان الشاعر يبتعث

خصائص المناطق المختلفة في وطن واحد

هو العالم ، فما هي الحسناء الحبشية تحمل

صفوفاً ثلاثة تشكل عدداً من اسنان

الاورق الازرق . والشاعر لا يتم بهذه

الالوان المحلية الغريبة ، بلجاءاً وطرقتها ،

كما يفعل لوتي وسان بيير ، بل تحس من

خلال صور ناظم حكمت وحديثه ، بذلك

الحبة الانسانية الدافقة التي يضيئها على

اولئك الناس في جميع مجاهل الارض .

ولكن الرسالة الثالثة الى تارنتاباو

تتحرك بجمالية بعد غوراً وأصلب مراساً

من الصور والاشكال .

ولا شك في ان ناظم حكمت يصوغ

اروع الصور الفنية ويرقى الى أدق

الخطوط وأحفلها بالحياة والعظمة حين

يحياه المستبد :

المهدف قبائنا ، هناك قريباً جداً

قريباً جداً فانظروا

انظروا ، فقد اصبحت معدودة

الايام التي لا تزال تقصنا عن الحرية

وانظروا بعث الشرق ، قبل من بعيد

مولوحاً بتنديله المخرج بالدم

ولكن ناظم حكمت يوفق اكثر

فاكثر حين يصور انتفاضه على الجماليات

القديمة . ففي « تارنتاباو » انتفاضة على

جالية روما ، وفي قصيدة « بيير لوتي »

ثورة على جالية الغرب في نظراته الى

الشعوب ، وفي القصيدة الاولى نرى الفتى

الحبشي الذي احتل العاشيت بلاده ،

العليان ابنا روما الخالدة والفتى الحبشي

بحث عن روما في روما فلم يجدها : « طيلة

اسهر ، لم يبق باب الاطرقته ، وانطلقت

شارعاً شارعاً وبنائية بنائية ، وخطوة

خطوة ، افتش عن روما في روما !

فماذا وجد؟ لم يجد روما المجيدة حيث

يحس الانسان بانسانيته تربو ، بل رأى

انتعاشاً بطيئاً دامياً جمالية القرون الوسطى

العتيقة . لقد خفت صوت داني ، وماتت

روائع ليوناردو ، وحطمت في المتاحف

ورفايل شتم من عتقه الشاحب على جدران

احدى الكاندرانيات ، ورأى فتى الحبشة

كل هذه الجمالات التي تشكل عظمة روما

الرائقة وقد زالت ، ولكن صورة الحرية

تشرق في آخر القصيدة وتتوهج في نفس

الفتى الحبشي المتجول في ارجاء روما

المتحيرة ، لانه يلمح ظل سبارتاكوس

بطل العبيد الثائرين ، وهذا الخط السريع

الذي يختم به ناظم حكمت قصيدته من

أدق الخطوط دلالة على ثقافته وطريقته

في الربط بين احداث التاريخ وابتعاث

الجميل الرائع من نسج الدهور . وأي أمل

بالخلاص في نفس الحبشي الاسود اعقب

واعظم من صورة سبارتاكوس العبد

الذي فك اغلاله وراح يروفي ضواحي

روما ؟ انها صورة بارعة تصور الحرية

الناصعة في سبارتاكوس الاسود وكيف

تتجلى بطولية منتصرة ، وكأنها ترمز

الى الانسان المستبد ، في هذا السجن

الكبير الذي يسونه العالم ، الانسان

الناهض لتطهير اغلاله واستعادة انسانيته

وكان هذه الصورة في نهاية القصيدة

ضربة القرع الاخيرة ، في سفونية

متناوذة مؤرقة !

محمد عبتاني

أصمت بما يشبه الذل يتملح في نفسها .
واتناها شعور عميق حزين ، وسادتها

رغبة شديدة في البكاء وبدا لها الليل خلف النافذة
مطلباً ، ساكناً ، مخيفاً . كل شيء فيه يدعو الى
التفكير . . . التعلق الذي يفضي النفس ويعبث بها ، كما لو
كانت لفحة شمية بين فكي جائع محروم . حتى
ان النسمات اللطيفة التي كانت تمر بالبيوت (الشرفه) المجاورة ،
كانت تحمل في اعماقها الرعب والرهبة .

استندت وجهها على راحتيها واستغرقت في تأمل عميق ،
كانت تود ان تغرق الى نفسها في ساعات الفراغ من (العمل)
لنستعيد ذكريات حياتها الماضية . . حياتها في قريتها الصغيرة
في الجنوب . . . مع الحراف والابنار ، والحقول الخضراء الواسعة
بالسابل ، والوهاد والوديان ، وعواد الكلاب المتبعث من
القرى المجاورة ، خلف الزواوي والتلال ، واغاني الفلاحين ذات
اللون الخزيني ، والسواقي والجداول الصغيرة ، وترعة المياه
ذات الحزير المبحوح ، ولذاتها حاملات الجرار اللواتي يرفلن
بأثواب فضفاضة حمراء وصفراء وخضراء ، والسوق الصغير الضاح
بالقرويات بانماط البيض والدجاج والسنن والروبة .

تلقت اذنها طرق الباب . راغت عنها واصحابها دمر جديده .
لقد اذاعها رجال الشرطة اهانة شديدة تلك الليلة . كانت ليلة سوداء .
في حياتها . ولولا امها - امها في الدار - لفشت ليلتها في الخرق .

دخل رجل يدين ، تسبه واثمة الحمر . تهتد . لم يكن في
البيت احد سواها ، وسوى اختين من الشمال . وفي الركن
المظلم وعلى كرسي صغير تجلس ام واداء بوجهها القهقهة المهزول
وبجسمها الفاسر التجيل . وكان « سعيد » يتربص خلف الباب ،
يحمل بيده الماتع وبيصب من ثقب الباب ، انتقل ، انتقل
عيني ، هله ، هله بالورد ، وكان الكلب الصغير يغط في نوم عميق .
كانت تكره « سعيد » أشد الكره ، ولم تحاول ان تسأل
نفسها عن سبب ذلك الكره ، لكنها كانت تبغض في اعماقها
كل من يحمل هذا الاسم « سعيد » هذا هو اسمه أيضاً . ذلك
الذي زرع فيها اول بذوة للشقاء . ياله من رجل خبيث ، دخل
الى حياتها خلقة ، وخرج منها خلقة أيضاً ،

كأي حلم مزعج مفرع . هي لا تعلم على وجه
التحديد كيف دخل ، وكيف خرج ، كل ما
تذكره انه سر بحياتها مروءا غير كريم . كان

جواز مرور

مهداة الى عبد الملك بوري

بقلم عبد الرحمن نايف الحامي

..

« سعيد » يرثد قريتهم في اوقات متقاربة ، وله
فيها مساومات وعقود . . انيق وسيم . غني .
ظفرت من عيناها دموع ساخنة احست
بكويها على خديها . مسحت دموعها بيدها .
اخرجت علبه السكاكر من محفظة صغيرة
سوداء . اخذت تدخن . نفثت نفساً طويلاً . كانت

تحس بانها قدت كل شيء في الحياة ، ولم تعد تصلح لشيء ، هي
امرأة ، امرأة نافهة ، تعيش على الفتات ، حدود حياتها لا تتجاوز
هذا البيت المزعج . هي لا شيء ، لا شيء بالمره . ومع هذا فهي
تموت في اليوم الف مرة . كومة من رماد عبث بها الريح في
يوم عاصف .

استلقت على النقة . نشرت العباءة على ساقها . لا يزال
الربيع يتبع في صدرها ، وبلازمها طوال ساعات الليل وينهبها
كلما سمعت طرقة على الباب . كانت ليلة سوداء . سوداء حقيقة ،
مسكها الشرطي من ضيقها وضربها هراوته الثقيلة على
كتفها . كانت تصرخ . « زكية » كانت تبكي وتولول . كلهم
الصغير كان بعوي متوجعاً ، المسكين اصابته رفة من بصطال
احد الشرقة . اما سعيد وصاحبة فقد اشتبا (بالبيوتة) .
انسان من كنفها فخرجوا من السور ، احدهما تسقى النقة .
كانت ليلة سوداء ، اوه انها تموت في اليوم الف مرة . لهذا لم
تعد تتحمل العيش وراحت ان تغير حياتها ، حياتها النافهة ،
وراقت ان تبعد عن هذا البيت المعرض للتفتيش ، ولقسوة
الشرطة . انها تنشد الاستقرار والطبائنة . هي تعلم انها لا
تساوي شيئاً ، ومع هذا تريد ان تستقر لهذا ليس عجباً حين
عزمت صباح تلك الليلة على امر جديد وهو الحصول على
الاجازة ، اجازة الاحتراف : لقد ذهبت الى « الارض حالي »
وطلبت اليه ان يكتب لها عريضة ، ورجته ان يبذل جهده
باختيار كلماتها ، ولو انها كانت تقفل ان تكتبها عند الشاب
المجاور الذي كانت تعتقد بانه احسن من هذا المعوز الذي لا
يجيد تسميق الافاظ ولا يتقن تزويق العبارات ، ومع ذلك
فحين اعاد عليها قراءة العريضة احست ببعض الارتياح . انها
تذكر انه كتب « استرح من مساعدتك
الموافقة على منحي اجازة احتراف البغاء وذلك
لعدم وجود من يعيش ، وليس لي محل التمس
اليه . . وبذلك تتقوني من التشرذم والشقاء » . أشد

قصّة

ما كانت تخافه هو ان يرض طلبها، وبذلك يحكم عليها بالموت، الموت البطيء في هذه الدار الزهية المحاطة ببيوت والاشراف. تناديت وتغطت. كان الرجل البدن الذي تسبه رائحة الخمر يخرج من البيت. سعيد يقفل الباب بالزلاج، كم تمنى ان تقتله ببقاياها. ام ودا: تعد التقود (الشغل اليوم طرقات) لقد انتهت سيرة الليل الطويل. انقضت ليله، انها تعد الليل ساعة فساعة. الصبح لم يبق من مولده الا بضع ساعات. الصمت المطبق يحيم على الرواق، والممر الضيق يسبح في ظلام دماس الغرف بدأت تقود نورها، والمصابيح اخذت توت واحدة واحدة حملت العناية على يدها. وانتهت نحو السلم. استلقت على السرير، وحاولت ان تنام، عذبت يديها على صدرها، عاودتها ذكرياتها القديمة. القرية، النهر، ابوها يصلي. الديك يصيح، ووشوش في اذنها صوت امها عذابه.. عذابه بنتي كومي.. على الحليب.. كومي احلي البقرة، فتسرع نحوها ويستقبلها الدجاج، ويجزهر مسرور كلهم الصغير ذنبه وينسج بأذيالها وتعتب هي بشعره الطويل، وتهب عليها من الحقل سميت باردة بحمة برائحة السنايل. كانت حياتها بالقرية مليئة بالطائفة، مليئة بالراحة، كل من كان حولها، من اهل القرية وزوج وحيوان كان يوحى لها بالطيبة والدفعة. الناس هناك لا يعرفون الحقد، ولا الخمر ولا العريضة ولا يميلون الى السوء المكنت بالودائع، الزاخر بالفسق. والزوج هناك: الاشجار الباسقة تحتضن بظلالها المنهكين والكلاخين، والحقول تهب الحير للهابئين والمهرومين. بل حتى الحيوان هناك يجناز بالطيبة. كل شيء هناك يري، ساذج ليس فيه من الشر شيء، حتى تعرفت على سعيد، بالحظا المنكود، اوه كيف حدث ذلك؟ كيف حدث؟ هي لا تدري.

احسبت بدوار شديد في رأسها، وحاولت ان تعضض عينها وأن تبعد عن غيبتها هذه الذكريات التي كانت تخضع نفسها مضغاً. ارادت ان تبعد.. تبعد عن الماضي السعيد ارادت ان تنسى كل شيء، تنسى حياتها المأثرة حياة القرية الماهجة. حاولت كثيراً حاولت ان تنجي عن غيبتها صورة الشروق، مولد الفجر، الحقل، الجداول، الغناء الحزين. الناس. حاولت ان تبعد، تبعد عنهم، وتعيش لحياتها. المأثرة بيدان المعالم لا تزال مائة امامها، بل انها لا تزال تعيشها. نهضت من الفراش ومدت بصرها نحو النازع الطويل. الليل الاسود يحضن كل شيء، والمصابيح العالية ترسل مسع

السكون ضوءاً باهتاً. وظلال الاشجار الباسقة تراقص على طول الطريق كأنها اشباح خضرة. البيوت هاجمة ساكنة الناس فيها يتنعمون بنوم عميق، الاهي، وحانت منها التفتاة الى البيت المجاور. البيت (الشريف) المجاور الذي تسكنه العائلة الصغيرة. الزوج والزوجة وطفلهما. لقد شاهدت امه منذ ايام تحمل الطفل على صدرها وتداعبه وتدله.. آه كم غنت ان يصكون لها طفل صغير مثله.. ماما.. ماما.. ماما.. كم يلذ لها ان تسمع هذا النداء من طفل صغير. هذا النداء الذي حرمت منه الى الابد، آه لو كان لها طفل يدعوها ماما.. ماما.. لقدته بجناحتها لقدمت له نفسها يعيش عليها، لتجبرعت الجوع والقر من اجله، بل حتى مصائب الدنيا كلها من اجله هو، آه لو كان لها طفل لاطعته ببسها ولعلست ملابسه الصغيرة، ما اجل ثيابه، اوه انها تتسنى، تتسنى فقط، قبة واحدة على وجهه الصغير الحبيب تساوي عندها الدنيا كلها.. كم تمنى ان تعيش في كنف رجل، رجل يخصها وحدها، وفي بيت صغير، بيت صغير اوه انها تمنى ان تعيش في كوخ صغير تقاسمه العيش، وتشاركه من آلامه وآماله، لو كان لها رجل يخصها ليشه آمالها من ان تأتي بهذا كله وهي في هذا البيت الزهيب، آه كانت ليلة سودا، مسكها الشرطي من صغيرتها وفرها ببراوته الثقيلة على كتفها. كانت تصرخ، زكية كانت تبكي وتولول، كلهم الصغير بعوي، المسكين احابته رفسة من بصلال احد الشرطة. اما سعيد وساجدة فقد اختبأ (بالبيتونة) اثنان من اصداقهم فرا من السور. واحدهما تعلق النخلة.

عادت الى السرير واسندت رأسها على حافته. وضعت الوادة تحت كتفها وحاولت ان تنام.

مركز الشرطة. افواج من الناس تخرج، وافواج تدخل، الحارس متكى على الحائط وقد اكسب وجهه بقطع من النعب. اربعة من الشرطة يرون بالرواق الطويل، احدتهم الثقيلة تدك الارض بوقع جل. رجل نحيف في الزاوية يصق على الارض. احد النشالين ينطلق الى صورته المعلقة على الحائط بعض النسوة يثرثن بصوت مسوع. اسلوب دائرة عيني؟ سائل ومسؤول ماكو.. استغفر الله العظيم، سنة، سنة صار لي اربع (والعباس) وقفت هي بضعة دقائق في الرواق الطويل، تتطلع الى وجوه الناس، وكان في نفسها شيء من

عودة الربيع



تسبن والدرب ترف ، والحياة تظفر
وتخطرين فائدي على الرصيف أبحر
تسبن يا تمشيق يا يا بلم التبختو
القد غصن ينثي والسرور عين تنظر
وفك المبتل بالطبيب ، شذا مكوثر
ميدي فلقلوب تسبح ، وبوح مكر
ميدي، تعالى العري، وأنساب الربيع الاخضر



الى سمراء



سمراء بل هيفاء بل خطب من العير
بل كدس ورد ردت بوج بالطرور
قنايت فرف الاشتهاء في الصدور
وخطرت قلبي رقص على الثغور
بعض جمع حانع يمي على السرير
اضحاض الدنان السر للفسود
فتزمني على يدي اضمامة من نود
فاكل من اكل من اكل من شعوري
محمد ابو سم

من اسرة الجبل الميم

من ديوان « قصائد » المائل لطبع

الساعة. انه ينظر اليها، ومن يدري ماذا يحيل في اعماقه؟ انه يحترقها
بحترقها لاشك في ذلك، ان نظراته الجامدة تكفنها بالذل
وتقذفها بالحفارة. انتظرت بضع دقائق دون ان تتكلم.
احس شيئاً يموت في نفسها. اعاد الدفتر اليها وخرجت تتعثر.
الساحة العريضة تتوهج. الحارس المنهك يشك. على الحائط.
والريح اللاهب تهب جافة يابسة. الشارع الطويل يزدحم
بالسيارات... ومضت تبكي، تبكي حياتها الماضية التي فبرتها
الى الابد... الى الابد لتستقبل حياة جديدة... لا تعرف
عنها اكثر من هذا الدفتر الذي يحيل صورها الشاحبة الغزيلة.
صورة كمسورة الاخريات اللاتي يبعن حياتهن.

عبد الرحمن نايف الهامى

بغداد

الخوف. مركز الشرطة يدعو الى الرهبة والخوف، كانت
صور غريبة تجول في مخيلتها (الله.. آفي شورتني) وبدأت
تفر بالعرف: وجمعت اكثر من توقيع وحصدت اكثر من
تأشير. ولم يبق الا واحد فقط واحد عند شخص كبير وينتهي
كل شيء. تفتت الباب يرفق. كان في اعماقه خوف شديد.
اجتازت بضع خطوات. وقفت بجوار المنضدة. الكاتب
الكبير غارق بين الاوراق والملفات. رائحة الفرقة مشبعة
بالرطوبة. حاولت ان تتكلم، كانت الكلمات تموت على شفتيها.
ابتلعت وبقتها غممت (من فضلك !) مدت يدها: تبه الكاتب
الكبير الى وجودها، فرقع رأسه اليها، ونظر اليها نظرة
جامدة. شعرت بجبل شديد ياكلها، وغمت لو انها تموت في تلك

بغير الفن التصويري *
من الفنون

التشكيلية Plastic arts

المكان والوجود في فن التصوير

كإجام لها أكثر من
بعدين . لأن ظهورهم ببعدين
فصوب بما يتلب تشكيلهم في

الطبيعة . اما المزوقة الموسيقية ، وهي
المزوقة المنجزة عزفاً . فانها مجموعة الاصوات
المتوافقة ، والمستمرة باستمرار اللحظات الزمنية
التي تعزف خلالها . فاذا لم تستوف زمانها في تلك اللحظات
لم يكتمل وجودها كعمل فني .

وهكذا . فالمكان هو من ماهية الفن التصويري . بينما
الزمان من ماهية الفن الموسيقي . وبدون فهم ماهية كل منهما .
على هذه الشاكلة لن يتسنى للرسم او الموسيقى ممارسة فنه كما
يرام لانه سيتخبط من ثم ويضطرب في متاهات لا يخرج لها ،
فيصل الفن الذي ينجزه تبعات لا قبل له بانجازها ، لا
شيء ، الا لانها ليست من ماهيته . ويضحي كمن ينسب
الحركة الى الحيوان ومحاسبه من اجلها ، بينما الحركة
صفة السانبة بحته . او يجرد الانسان من حريته ، ولا
يحاسبه من اجلها .

ومع ذلك فبقية مدارس الفن التصويري ، في بعض العصور
التاريخية كالعصر الروماني في مطلع القرن التاسع عشر . وفي
بعض الانساب الفنية كاسلوب الرسام جان ميرو ما يجارسه
الفن الزمني ، وتصل بذلك من مسؤولية ضغط المكاتب
وتشكيله الى مهمة ضغط الزمان
وتنميه . وقد حدث هذا ومحدث
دائماً نتيجة اتجاه التفكير الحضاري
المتطور او نفسية العصر اتجاه روحياً
لامادياً ، كما هو حال الفترة الرومانية
في مطلع القرن التاسع عشر وفترة
مطلع القرن العشرين وكما يحدث
اجاباً عندما يعبر الرسام عن
موضوعه تعبيراً غير تشكيلي لان
ظروفه الحيطية المعترضة ترجمته في
موقف روحي لا مناص من تنميه
تثلياً زمنياً .

فحينما يستعمل الرسام الروانه
وباقى قيم الوحة التشكيلية استعمالاً

بقلم شاكر حسن سعيد
من جامعة بغداد للفن الحديث

كالعمارة والنحت ، ومن الفنون المنظورة
visual arts كالتصوير في الزخرفة والصناعات
اليدوية . كما انه يختلف اختلافاً جوهرياً عن فنون

اخرى تدعى الفنون الزخرفية كالموسيقى والفن القصصي . ذلك ان
بحال التصوير وباقي الفنون التشكيلية هو (المكان) او الابعاد
في حالة تشكيلها ، بينما (الزمان) او اللحظات في حالة تسلسلها
هو مجال فن الموسيقى والقصة واضرابها . وهذه لا تتوصل
(بالنظر) في بناء العمل الفني .

فالعالم الذي يحلقه الرسام والنحات عالم منظور . وهو
بالاضافة الى ذلك عالم متشكل خلال الشكل shape والسطح
surface والكتلة mass . بحيث لا يتم ظهوره من غير بناء
للابعاد من طول وعرض وعمق . اما العالم الذي يحلقه الموسيقي
فهو عالم مسوع معبر عن المشاعر الانسانية خلال فقرة زمنية
معينة . وهي الفترة التي تحيا فيها المزوقة في اذن السامع .
فاذا ما انتهت لحظة واحدة منها ، اخل ذلك بكياية العمل الفني
برمته ، في حين ان عالم الفن القصصي عالم لا يعتمد على تجرد
المكان والابعاد بالوصف كما يعتمد على بحث الانسان خلال فترة
معينة من الزمن سواء اطالت ام قصرت .

وعلى ذلك فالوحة وهي السطح
التصويري المنجز . تشتمل على ظهور
الشيء المنظور والمتشكل خلال الابعاد .
او بالاحرى انها تمثل ظهور المكاتب
سواء اكان هذا المكان انساناً ام منظراً
طبيعياً ام حيواناً ام مجاداً . فتلهم جميعاً

* المالحظ القسم الاول من بحث (حول المكان
والوجود في التصوير المعاصر) - هو كقدمة لمقال
قال بؤف صميم البت .

المصدر هي :
Herbert Read

- جان بول سارتر : البت عن المطلق مجلة

الكتاب العربي عدد (٢٢) ص ٥٥٣ - ٥٥٤

- Picasso : محادثة مع يكسو . من كتاب

M. Evans تأليف The Painters object

The Meaning of art H. Read P 3 (١)

الاستاذ شاكر حسن سعيد



مشكلة المكان لانه لا يصوره
خلال الحاضر كشيء
حقيقي عاش الفنان وبعثه
الآن ، بل كشيء متصور
تصوره الفنان وينصوره
الناظر .



قضائي . لاني حينما ابصرها ابصر خلافا عالمي ذا الابعاد الثلاثة مرسوماً على سطح ذي بعدين . اي اني انا الجسم الذي له ثلاثة ابعاد لا يعني ان اعيش مع السطح التصويري ذي البعدين كما كنت اعيش مع النحوة والبنية . وهكذا . فاللوحة ملك زمانها وليست ملكي . ان (رامي القرص) يعيش معي بها اوغلت في ثنايا التاريخ ، وان (مأذنة الخلفاء) (١) من حاضري ولو انها بنيت منذ مئات السنين . فانا على السواء من عالم (رامي القرص) كما كان (ميرون) . ومعني (مأذنة الخلفاء) كما كانت مع الخليفة العباسي . ومما تغيرت بتطاني وافكاري او تقادم في العمر ، فرامي القرص ومأذنة الخلفاء سيظلان في حاضري ومن عالمي . لانه لن يعني ان انظر اليها خلال ماض او مستقبل ، - اي ان اذكرهما او اغلبها - ما دامما هما ماثلين امامي (٢) .

ولكن الفن التصويري ليس كذلك . لانه يحتمل التعبير عن الماضي والمستقبل عدا الحاضر . وذلك ما دام السطح ذو البعدين وسطه وليس الحجم ذا الابعاد الثلاثة . فانا حينما ننظر الى اللوحة التصويرية ، ننظر اليها في حاضري وادعوها الى عالمي . ولكن مهما حاولت فلن افدق بها الى عالمي القضائي الذي احلته بجسدي : عالمي الثلاثي الابعاد . ومن هنا كانت التصوير - كعمل فني - انظر سبيلا من الحقة والنفاذ انقل عبثاً ، لان التعبير عن الماضي والمستقبل المتصور فيه من

(١) واسمها اهل الفارج « الفريج » وهي من الاثار الاسلامية في الدباسي الثالث بناها الخليفة المتوكل بين عامي ٧٤٩ - ٧٥٧ م في جامع المسجد وطرازها المياري متأثر بطراز المائدة السورية القديمة « الزخوة »

(٢) البحث عن التمثيل المارة كعمل فني غير البحث عنها كمزاي . لان النحوة التاريخية والصب التذكاري « والبنية الاثرية » ليست من الاعمال الفنية بالمعنى الصحيح الا اذا تنوعت النواظر بتعدد عدة عصرية فالنظر اليها « كآثار » بآية او كاهمال . راضية يرددها من الاعتبار الفني قد لا يمكن تجليه الا في الحاضر .

سواء ما دام عالمه من غير عالمي . اجل افعالنا اللوحة منفصل عني ، وبماكني ان تصوره او اذكره اذا كان الفنان قد اراد لي ذلك . اذ ليس اسر من ان يعبر الرسام عن ماضيه ومستقبله فيخرج عن حاضره . ويسف دوناً عهد بآثاره ، ما دامت حالة عصره النفسية حالة زمنية جارفة . او بالاحرى حالة تنفتح فيها القيم الروحية لا القيم المادية . وفيما اذا قصر الرسام عن وعي المشكلة التصويرية من اساسها ولم يدرك ماهية عمله الفني (فليس اخطئ من العدالة في ايدي القضاة وفرشاة الرسم في يد الفنان) (١) واللوحة هذا السطح الذي يستوعب الحياة باحلمها ، ما اشد خطرها اذ تغلق حق الحكم على عمل الفنان وتسجيل آثاره بكل امانة . فهي اية لوحة سيظل زمانها الذي ارادها رسامها يظل علي من خلال ملاحظتها . وهو بالطبع ليس من زمانني الذي احياه الان الا اذا اتبعت الفنان الى هذه المشكلة بالذات فحاول ان يشيد عالمه اشادة مطلقة فيتناوها ويصبح بماكني ان اعيش الزمان الذي عبر عنه هو في حاضري .

لله (ساجات) Women Batters (٢) لسن من حاضري . فلا عرين ولا زرقعة السياه ولا صلابة الاشجار التي يتظلل بها لتمشي بجانبي ، في هذا الفضاء الذي يحيطني . اذ فصاها هو ما تتفرحه عني الصورة نفسها ، ومع كل ذلك فانا انظرها واعيشها غايية كونها تصور او تذكر . ولعل هذا هو ما ناشدني اياه رسامها ، ناشدني انا الناظر ، ومن عنده بدء بنائه . فهو لم يرسم في لوحه اية فترة زمنية ساشعر بها واميزها ، بل رسم زماناً سرمدياً يعيش في كل لحظة . او بالاحرى انه عبر عن حاضره فنعبر آسرمدياً

فقد استعانت بأرائه الكلاسيكية في تشكيل الابعاد ، والتجريدية في التعبير عن الزمن ، كما يقدم في النهاية على ما لا آخر بالابعاد والعظمت معاً . كما انه جعل من

(١) بيكاسو : من عادات مع بيكاسو مدونة في كتاب : The Painter's object M. Evans

(٢) انظر اللوحة رقم ١

جورنيكا لفنان بيكاسو



الفن التصويري فناً مكانياً - كالنحت - عالمه من عالمي ، وإن لم يعش معي في نفس الفضاء . ما زال زمن سيزان الذي طوق به لوحته بطالعي ، ولكنه من الشمول بحيث يحتوي أنا وبعثي في عالمه هو ، ومن هنا فضل سيزان على عالم الفن . لأن جل جهوده اقلعت في رسم الابعاد بفترة زمنية متلازمها دون ان تطلقها من عين الناظر ، ودون ان تلج بها عالم التصور والتذكر أو التخیل . كما تتنوع المتعة البصرية .

وهكذا فالفن التصويري فن له عالمه الخاص ، ومن هنا مدخلنا اليه . إذ إن مشكلة (المكان) خلاله مقترنة بتلك الفترة الزمنية التي يشهدها الفنان بلوحته بالإضافة الى الابعاد التي يشكلها بل تكاد الوضعية أو الموقف الذي يعالج به الرسام هذه الفترة الزمنية هو ما يتحكم في ظهور الابعاد على يده ظهوراً متكاملاً . ومن ثم فإن احكام الفنان الصلة ما بين (زمن) لوحته وما بين (ابعادها) هو الذي يحدد براعته ويخلص جهوده ، فمن خلاله تجزى مراحب الفنان في الابداع ووعيه لروح العصر وتقسيته . لقد انتزع (بيزان) زمن لوحاته بالنسبة لطريقة عرضه لمشكلة المكان ، فمن عالم الحياة رسم الصلاة في اوراق الاحبار وجذوعها وفي عظام الجياه وطلم الساعدين والشفاء . ونظير هذا بنى وجود الوقت كفترة معينة من يومه . ليس هناك ضوء كالذي تغتنم الانبياءيون في رشفة للسان الناطق الطبيعية . ولكن عالمه الصلب المتزن يسبح في هوة زمنية ليس لها قرار ولا تمحدها حدود ، فهي النير والظلم والظهور والمساء ، وهي الماضي والحاضر والمستقبل ، هي كل هذه المحطات والازمنة محتمة اما بيكاسو Pablo Picasso (١) فزمانه كذلك زمان

شرمدي . وليس باستطاعة كائن ما تحديد زمن جورنيكال . انظر اللوحة (فكما تطورت فكرة الابعاد لدى بيكاسو عن سيزان من كبرها بمحاولة تبسيط ظهور الطبيعة في شكل الاسطوانات والخرطوط الى كبرها بمحاولة التعبير عن الحقيقة الداخلية برسم عدة مناظر منظورة معاً من زوايا مختلفة ، فكذلك تطورت زمن بيكاسو ما دامت الحقيقة لا تلوح لديه الا منظورة من عدة زوايا منظورة ، فزمان اللوحة المرجومة بدوره زمان شرمدي . لا تتحدد لحظة ولا فترة ، بل تشظى عدة الفترات التي رسمت خلالها مظاهر الشيء ، إذ ان لكل وجهة منظورة فترة زمنية معينة

(١) رسام إسباني مناحره وهو زعيم المدرسة التكعيبية Cubism . ومن دعائم المدارس الفنية المعاصرة .

ومن هنا فليس ثمة زمن وجورنيكالا ، بل ثمة إذ هو يفلت من قبضتي كلما اغتنت النظر في حقيقة الاشكال الاليدمية والحيزانية والبنائية المرسومة . انصب الى ذلك لبث المشاعر الانسانية المختلفة والتي تطفح بها اللوحة ، وموضوعها المتطلع من الحياة لا يعرض في حالة نفسية معينة ولا مشدداً جنونياً معيناً فليس هنا منظر طبيعي ولا صورة شخص أو رجاء Stipille أو حيوان أو نبات بالذات ، بل طائفة عامة . لا يبعدها زمن ولا بقعة ، لأنها تتكرر عبر الضمير الانساني في شتى العصور والاقطار ، فهي لا تعيش في وقت واحد ولكن في كل آن وتؤري بيكاسو نفسه في هذا الصدد وأياً يشير من بعد الى السرمدية . (في الحين الذي تصنع فيه اللوحة تظل تبدل كما تبدل افكار شخص ما وهي حيناً تنبغ تظل تبدل بالنسبة لخالقها الناظر ، الصورة تعيش الحياة كالخلق الحي ، وتحمل النعيات البشري تفرض علينا في حياتنا من يوم الى يوم . ذاتيك انك طبيعي ، فالصورة تعيش فصب خلال الانسان الذي ينظر اليها) (٢) فهو هنا ينيط بالناظر زمان لوحاته ، يفرقها على اللوحة ، التي يشاهدها تبعاً لحاله النفسية المتبدلة . وذلك لان البصيرة الفنية التصويرية عملية (نسبية) وليست (مطلقة) . في بيكاسو لم يخص بالفترة زمنية معينة ، ولم يسم الحديقة المحدودة بمحضره هو لفد رسم ل هذا الفنان الحديث صورة قريبة وبعيد ، آنية وسرمدية في نفس الوقت ، وذلك بتبسيط مجموعة مظاهر (الشيء) المنظور من عدة زوايا تبعاً للنظرة التحكيمية ، وبالهيئة المشوهة التي يقرحها ، يقرحها فهو في فترة التعبير . فهي كما يشاؤها ذات ، تبعاً لزمانه وحياضه ، وهي كما يشاؤها أنا ، تبعاً لزمانني وحاضري . وذلك حيناً اتفوقنا . وهكذا ليست مشكلة المكان فالمسألة البسيطة التي يقردها مجرد تقبيل الابعاد . ودون ان يحسب في ذلك حساب الزمن اللازم لظهور هذه الابعاد . المشكلة ايضاً هي الانكسار الحس لثقافة وتعبية الجليل بحضور الانسان . هي المظهر الواقعي للحضارة والفنان والجميع والفرد على السواء .

بقوة - العربي
شاكس جيس - سعيد

(١) لوحته « جورنيكا » الموجهة اليها مثل مائة الفرة الابيانية التي تعرضت تحت اعداء القتل عام ١٩٣٧ في أثناء الحرب الاليدمية .

(٢) بيكاسو عائدته مع بيكاسو . كتاب The Painter's Object: M. Evan

اشياء...

✧

لونه ثريا ملهى

✧

كانت الدنيا كخيوط طويل
شدني الخيط
صراخ عويل
ضجعة وقت
حدقت وللخراخ كاليل
انهت رأسي يميل
جسدي يثني
صراخ عويل
قامت الكائنات تجري
تومي الصخود على صدري
نمقد على بأسي
على روحي وشدوي
موت ورأني
تركض بلا دليل
صراخ عويل
كدت في الهنبة السود أذوب
كاد الظلام السرمدي يؤوب
وأصوات عويلي نجوب
أمد يدي
ما كانت يدي
لا عيني عنه توب
صراخ عويل
كانت الدنيا كخيوط طويل
شدني الخيط
وحت بقلب عليل
راح عني حل تقيل
في دروبي نواح هديل

صراخ عويل

هبطت في الليل البهيم
يلوي الدنى سوطي القديم
سمعت تق الناقدين :
الحياة... الحياة في الراوية
ورحت في الليل الرجيم
مررت بالشاطين
وكضت في الساعة الجارية
اكسر عقارب العدد الدميم
وجوه عارية
في كل ركن عديم
مشيت دون وجه رحيم
أحضم تحت أقدامي كل أنين :
أنين / الأمراض الساوية
والعمر الطويل
ودجل كان يعوي
لمن يلد الذنب الاثيم ؟
ومجنون بقلب ذميم
ويد غادرة
.....
.....
ويتر سوطي
يقص من الدنى الكاذبة
قرعاً على كل أنين
وأشياء الجانين
دنيا كلها فارغة
ودروح كظيم

خمرة الذات

لفؤاد القيس

من أسرة الجبل الملم

فتزويد

لي عالم ملء ذاتي
فيه اعانتي وحدي
مسلا ما غنني
وملء ذاتي دنيا
ومض... وخمرة تور
والق افق جيل
فيه النجوم زهور
نفسى لنفسى مدام
تمب منها وتهذي
فينتشي كل عرق

أعيش فيه حياتي
اسراي الذائبات
من خمرة الذكريات
غريبة الرعشات
مشعح المسات
مطر النسمات
توش بالحنسات
من أضلع الذائبات
باجمل النسمات
للاحرف الملهات

الافعى الحمراء

✽

أي أفعى تنثت النار بحسب أي أفعى
وتسم لنفس من نيرانها الحمراء لذهبا
لبنني ادري لتلك القوة الموحىء دفعا
أي أفعى تسلوى في عروقي ، أي أفعى
يا دماء الشهوة الحمراء فودي في كعباني
واجعليني موجة بسجة في بحر الحيات
انا ان ضيعت في التعة عري وزماني
فكفاني انني أحيا لاشراقي فكفاني
يا لمحب النشوة الومضاء تو في غور ذاتي
وبأجساد كزهر القبر ضمتح أمسياتي

نحن ان لم نترع الكأس بخر الشهوات
فلماذا نحن غيبا للنشوة في الحياة
يا دماء اللفة الموحىء فودي ثم فودي
واغرقي في بحرك المدار حسي وشعوري
واجعليني أوشق الانوار من كأس الزهور
ظالة الحرمان قد اودت بروحي انت فودي
اشرق الليل بأحلام الصبايا الفاتنات
فانظرت من قبضة القيد وعريد في الحياة
انت ان لم تملأ الكأس بخر الشهوات
ونعريد مثلنا فاهنا بأكفائ المات

عبد القم هراء يوسف

القاهرة

يعقوب داي رجل متقف انطوائي شديد الانسبات الى نفسه ، اتخذ منذ بضع سنوات سجلا يدون فيه مآثره النفسية واحاسيه من اجل ان يحلل اتجاهاته الفكرية ويصنفها . حقا انه كان من وجهة عامة يتم بالاتجاهات الفكرية عند الآخرين ولكن بحجة أقل من حاشته لنفسه ، اذ المشكلة فيما يتعلق بالآخرين انك تبدأ دائماً بمحاكمة النتائج ، وهي ليست بما بهم يعقوب في مجوئه مثلما تمه الأسباب والعلل ، اما فيما يتعلق بنفسه ، فقد تقول انه يضع عقله وذكاؤه وضميره وروحه وطبعه تحت رحمته ، ومن ثم يستطيع ان يتحسس ويستقري ويستكشف ويقدّر ، ويخرج من كل ذلك راضياً غام الرضى .

وكان يعقوب يعيش مع امه العجوز وخادمه الوحيد في قرية تقع على نحو عشرين ميلا من لندن ، قانماً بقية من الاعداء ، زاهداً في الصلات الاجتماعية ، مقلا في وقت فراغه على العمل في المديفة ، ومن ثم انصرف الى تدوين الاخبار المثيرة المزخرفة عن حالاته النفسية دون ان يتعدى في ذلك حد الصدق ، ولم يعد من المهم ، في نظره ، ان يلقى احداً ، فقد كان دائم النظر الى نفسه ، وكلما ازداد استكشافا لها ، ازداد اعراضاً عن العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الناس .

وقد عاش وأمه واحدهما متعلق بالآخر في شكل هادئ قانع ، فلم تهتم امه بأمر عمله واطلاعه ، واتفا قصرت مهيا على العناية الفائقة بالهلوق الذي جاءت به الى هذا العالم ، وكان حقا في حاجة الى عنايتها . وعاش الاثنان على شيء يسير من المال ، فلم تحفر يعقوب امه الى عمل او طموح ، اذ كانت تحشى الوحشة اذا هو انفصل عنها ، وخلته يتنقل بين الكتب ويتصفح وجوه المكتبات دون ان تكون لديها الا فكرة باهتة مما يجنيه من وراء ذلك التنقل والتصفح . نعم كانت تعرف انه نفساني ، وهي لفظة ذات رنين مشوب بالدعوى ، وبين حين وآخر كان يزوره قوم من ذوي المكانة بينهم عدد من الدكتوراة واستاذ واحد .

وذات صباح افاق يعقوب داي مبكراً على اثر ليلة قلقة ، فقد كان استكشف في مكتبة صغيرة واقعة في الشارع السلطاني من تلك القرية القديمة المعزلة عدداً قديماً من « المجلة الفلسفية »

بين كومة من المجلات ، ووجد في تلك المجلة مقالا له عنوانه « بحث في نظرية تعدد الشخصية » . وكان قد كتب ذلك المقال في ما كورة نشاطه العلمي فتناقت نفسه الى قراءة ما كتب لينش به ذاكرته . كانت نظريته تلك تقول : ان الناس يعيشون غير حياة واحدة ، وان تلك الحيوانات ليست منفصلة متمايزة فحسب ، بل كثيراً ما تكون متعارضة متناقضة . ولم يمكن في النظرية نفسها شيء من الاصلالة بل كان السر في طريقة العرض والاستدلال .

وشد ما استاء حين عث في جيبه فلم يجد فيها ست بنسات ثماً للبيعة ، فاحت خطاه نحو البيت ، واحضر المبلغ المطلوب ، وعاد الى المكتبة ، ليجد الوقت قد فات ، والابواب قد اغلقت .

غير انه تأثر كثيراً لاستكشافه ذلك الاثر المطبوع من آثاره ، على مقربة من البيت ، فكتب تلك الليلة في مذكراته يقول هه في الحادث . أتو من آثار العرور الطنولي وجدته مطبوعاً . من المؤلف ان اشعر بالحاجة الى اقتناء ذلك الشيء السخيف الواهي لاشد بهمني . لا ازال منززع الحاطر مستشعراً الحبيبة لان المجلة ليست في حيازتي .

ولم يمكن قلقة قد زايله في صباح اليوم التالي : ماذا لو ان احدهم اعني لو ان احد البلهاء من لا تعنيه المجلة الفلسفية في شيء انتفض عليها لتبرح سبب ما ، او لانه وجدها رخيصة لا يساوي ثمنها قيمة الورق ؟ بل فقه ما هو ادعى من ذلك : ماذا لو كان في القرية شخص آخر يحمل للمجلة الفلسفية بين جوانحه حباً اكيداً ومر متسكماً بالمكتبة ، واشترى ذلك الاثر الوحيد المطبوع من آثاره حين وجدته معروضاً للبيع في الشارع السلطاني ؟ ونظرت اليه امه وهو يتناول فطوره وقالت له : لا تأكل السمق بهذه السرعة فانه يورثك عسراً في الحضم . فصعد اليها نظرة فارغة وقال : انا مستعجل .

— هذه اول مرة أجهدك فيها مستعجلاً فما سر ذلك بائزى ؟

— اريد ان احصل على شيء يخصني .

— اي شيء يا يعقوب ؟

— شيء في دكان . شيء مطبوع من آثاره .

— طيب . ولكنه لن يقر هارباً .

ذلك اليوم

تأليف كريس ماسي

ترجم: امتحان عباسي



— بل أنا أخشى أن يفر ، فليس هناك إلا نسخة واحدة من المجلة القديمة .

— لكن لم كل هذا الاضطراب ؟ فانك لا تريد ان تجتو مادة قديمة متفنتة كما لا استطيع انا في هذه السن ان البس التننورة التي تشبه الجرس في شكلها ، لقد كنت احسب ان افكلك مستعدة بنجدة تقديمه .

فنهض عن كرسية فجأة ، ودفعه بعنف الى الرواء ، ونظر الى امه وعلى وجهه تعبيرات بائسة عرجة مستوحشة ، وتشجبت الجلدة المستعرضة على انفه ، وارسم عليها خط عمودي شاحب ، كأنها خط بالطباشير .

كان يعقوب طويلاً ، جميلاً في هدوئه ، متناسق التقاطيع ، وشفاته ثابتتان في استواء ، وعلى جانبيهما ثغرتان كالثغرتين كأننا لينهون .

وصاح في امه صيحة قوية كأنه يناديها من غرفة اخرى وقال : امي ، لا بد ان اذهب . وتناول قبعة وعصاه وخرج الى الشارع ، ولم يسرع في مشيه كما يفعل الغاضب وبني ترك حديثه الى امه ساعة تناول الطور فلقاً بعيد الغور في نفسه . حقاً ان ما جرى بينها لا يستحق ان يسمى شجاراً ، ولكن يعقوب كان شديد الحساسية سريع التأثر بمثل هذه الاحداث العابرة ، منها يكن شأنها . وحين كان يقف الى مذكراته ، كان يشعر بوخزات الألم الحثيف وهو يسجل تلك الاحداث .

واستدار في الشارع السلطاني وهو في حال سوداوية جارفة مع انه كان قريباً من المكتبة وتحقيق هدفه الذي يلقفه قد اصبح وشيكاً . وتبدى له ان ما سيقروه في المجلة الفلسفية القديمة سيغير فيه نظره الى نفسه ويبدد ماله من رأي حسن فيها . واخذت تملأ نفسه مشاعر منافقة لتلك التي احبها حين عثر على المجلة في اليوم السابق . وصمم على ان يدون هذا الشعور حال عودته في مسودات مجته الذي يسميه « الثانية المتناقضة » .

وبلغ المكتبة ، وكانت مفتوحة ، والعمل فيها دائب . وكاد ان يقرب من الرف الذي رأى عليه المجلة الفلسفية بين تلك الكومة من المجلات الاخرى ، حين ابصر شعصاً مسدداً الى عمود النور ، على الرصيف الممتد امام المكتبة ، كان ذلك الرجل ينظر الى غير المجلة التي اقرب منها يعقوب ويقرأ كتاباً ولم يكن ذلك الكتاب الا تلك النسخة القديمة من المجلة الفلسفية التي تحتوي ، بين ما تحتويه ، على مقال يعقوب . وتبين يعقوب

حين امكن النظر ان المجلة مفتوحة على مقاله ، وان ذلك الرجل كان يقرأ المقال عينه ، وانه استغرق في قراءته حتى عجز عن ان ينتزع نفسه من مكانه عند العود وان يرجع قراءته حتى يبلغ البيت .

وعندئذ واجهت يعقوب اعجوبة الاعاجيب ، فقد كان الرجل الآخر شبيهاً به ، يلبس بدلة من صوف رمادي داكن ، من ذلك النوع الذي يسمى Pinpoint ، قاماً كالبدلة التي كان يلبسها يعقوب ، وفي يده عصا كعصا يعقوب خشباً وشكلاً ، وهي ذات محجن معقوف يلتف حول الذراع . اما تقاطيع الرجل الاخر فلم تكن تختلف عن تقاطيعه ، غير ان يعقوب حين حلق فيه ، وجده اقل منه ملاحه ، بل رآه مشرد الذهن بعض الشيء . ثم نظر ، ثم قلب وجهه — لو امكن ان يرى نفسه عن كتب مستنداً الى عمود وهو يقرأ كتاباً ، فانه سيبدو كهذا الرجل تماماً ، قليل الملاحه مشرد الذهن بعض الشيء . — وهذا خاطر لا بد من ان يدونه في مذكراته حال عودته .

والتم يستطع يعقوب ان يعقوب من الرجل لذللك التشابه الفردي بينهما ، غير انه حين رأى المجلة في يده ، امتدت يده في ألم ضارع تريد ان تجوزها . ان ذلك المقال الذي كتبه للمجلة ، وشعره غيـ فـل فـل / شعور اكتئاب حاد ، اصبح يتراعى له اعلى شيء في العالم كأنما هو ابن مفقود او حبيب قديم او صديق من اصدقاء الصبا .

ومست يده كنف الرجل وهو يقول : سيدي ، انك تقرأ نسخة قديمة من المجلة الفلسفية ، وفي هذه المجلة مقال كتبت منذ بضع سنوات ، وانت تقرأ هذا المقال نفسه ، فهل لك ان توليني منك جبلاً عظيماً ؟ اننا نراق لأخذ هذه المجلة ، وسأعطيك بها مبلغاً معقولاً . وأنساء ، لقد جئت لاشتريها ، ولكن بعد فوات الفرصة .

وتحنى الرجل عن العود ، ووقف منصوب القامة ، وقد وضع الكتاب خلف ظهره ، ونظر الى محدته نظرة صارمة ، ورأى يعقوب ان الجلدة المستعرضة على انفه قد تشجبت ، وارسم عليها خط عمودي شاحب كأنما خط بالطباشير . وشعر يعقوب انه يمقت هذا الخط لانه علامة على الطبع الغضوب الجامح وقال الرجل : لست اصدقك . فان كنت انت الذي كتب ذلك المقال فقلط وقلي لي : ما عنوانه ؟

فأخذت بعض النقط السود تدوم وتراقص امام عيني

يعقوب وبدأ كأن شيئاً في رأسه يريد أن ينفجر ، ثم رأى ضياءً ساحلاً ينوره شرر متساقط .
وقال الرجل : هات . قل .

فتتم يعقوب قائلاً : لست احدي ، انما نظرية شيء ما ،
ذلك كل ما اذكره .

فأجابه الرجل الآخر ساخراً : نظرية شيء ما !! وادار ظهره
وتوجه نحو مقبرة القرية فتبعه يعقوب ، اذ لم يبق له من غابة في
الحياة الا حيازة تلك المجلة ، حتى اذا ادركه مشي الاثنان
جنباً الى جنب بخطوات ثابتة وهما يزان عصيها معاً . ولم
يكن من فرق بينهما الا في ان الآخر كان يجمل المجلة التي
تحتوي على تلك الحكمة العبيقة ، تلك النظرية النفسية المبكرة
من نظريات يعقوب داي .

وفياً قال الرجل الآخر : بل انا اخبرك انه ليس في كل
هذا المذهب الذي يدور حول تعدد الشخصية شيء يستحق الاهتمام
فصاح يعقوب متبهجاً : تعدد الشخصية - تعدد الشخصية -
ذلك هو العنوان ، ومقالي هو « بحث في نظرية تعدد الشخصية » -
فبات الكتاب .

وكان قد بلغا مقبرة القرية ، ولم يبق الا بضع خطوات في
الممر الغروشي بالحصى ، حتى استولت على الرجل هافة مفاجئة ،
وكانما انقلب الى جنون محوم ، فتناول المجلة الفلسفية بسجن
قبضته ، ومزقها باسائه . ولشد ما أثار الرعب في نفس يعقوب
حين انحنى عليها أكلاً ، واخذت بعض المزق منها تتطاير من
جوانب فم وتسقط على الأرض ، واخذ حلقه ينتفخ ويتبعج ،
وهو ينتلج تلك القيم الكبيرة ، وبعد وقت قصير جداً لم يبق
من المجلة قطعة واحدة ، بل ان ذلك الجنون انحنى على ركبتيه ،
وتناول ما تبعثر على الأرض واكله .

عقدت الدهشة لسان يعقوب ، فانه كان وحده شاهد ذلك
المنظر الذي فاق كل جميد يذله مقلدو النعام والماعز في (السرك)
ولكنه شعر انه حقق بعض ما يريد ، فالجله الفلسفية ، وفيها
مقاله ، قد هضمت تماماً ... هضمت تماماً !! تعبير طاملاً
تردد على صفحات تلك المجلة ، وكثيراً ما قال معروها لقرائه
متبجحاً : ان المجلة الفلسفية لا يمكن ان تردود كأنها ... سحقت
القطر ، فان فرويد ليس طامعاً ساعاً ، ولا يستطيع المرء ان
يتلمه كأنه قرص من الدواء ، مع ان كثيراً من الناس
ظنوا انهم يستطيعون .

وقال يعقوب « لا تسرع في أكلها فان ذلك يورثك عسراً
في الحضم » ، ولكن ذلك الجنون كان قد انتهى من تناول
تلك الوجبة ، ونهض عن الأرض .

وبدأ يعقوب يقول له « والان لقد مضت ... غير ان
الجنون تأوه وانتفض . ومضى يحب في طريقه . وحاول
يعقوب أن يتبعه لولان غلب عليه الضعف فلم يستطع حراكاً ،
وصاح في آثارة بصوت خافت « لقد اثبت نظريتي ، لقد
اثبت نظريتي » .

كان يعقوب قد جلس على احد احجار التبور بعض الوقت ،
ولهله نام فترة قصيرة ، وشعر انه مغلوب بالاعياء ، وان شيئاً
يعبت في رأسه ثم نهض عائداً في هدوء لئلا يستولي القلق على
أهله في غيابه - عادوهو يشعر شعوراً منظماً انه مهوم عظيم .
ولما بلغ العمود امام المكتبة استند اليه وخيل اليه انه مشرد
الذهن بعض الشيء ، وأنه ليس لمبعضاً في المجلة ، واستولى عليه
شعور دائلي - او لعله خاطر عابر - أوهمه انه استند الى ذلك
العمود يقرأ كتاباً ، منذ عهد غير بعيد . ثم تذكر ان سبباً ما
قد صرعه عن نفس المجلة في مكانها من المكتبة ، فقد كان مستفز
الاعصاب مكتشف النفس لانه وانه تشاجراً في الصباح ، ولا
يرى انه تجاوز المكتبة لانه كان مشرد الخاطر ، ولهله تجاوزها
عامداً ، غير انه لا يذكر كيف ومتى فعل ذلك . وقادته
رجلاه الى المقبرة وجلس على حجر من احجار التبور ، ولعل
ذلك الانسجام الرمزي في تلك الجللة هو الذي اتى عليه
السكينة فنام ، ولهله كان يعاني عسراً في الحضم لانه اكل
السجق في القطر مستعجلاً .

وخلى يعقوب العمود وذهب الى رف الكتب ، ونحى كومة
من المجلات جانباً ، وعندئذ لمحة من اسفل الكومة ، مديده
واستخرج المجلة الفلسفية التي تحوى مقاله « بحث في نظرية تعدد
الشخصية » ففتنها ، وابتم ابتسامه الرضى حين وقع نظره
على ذلك الخط الواضح وقد كتب به ذلك العنوان الجليل الذي
يذكر بعناوين القرن الثامن عشر .

وفي غيبة من ذهنه ، سار في برامة وسعادة ، دون ان
يدفع عن ذلك الشيء النفيس .

كلية الطوطم الجامعية - السودان
امسان عباس

المقبرة الخضراء

✽

حطمتها بقدمها	كانت تنكس على شواهد القبور
ومضت ترقص كالبلبل	تهزّ بقبضات يديها الرخام البارد
لها الحياة	تسلب الاموات السكون والراحة
ستصل الى مقبرتها الخضراء	وتتزعج من الظلاء
ودفعت الباب الحشوي	نوبها القاشي النصفاني
ونجرت حارس القبور	تسرق السمع
مقبرتها كفتح الجبل	لعلها تأخذ من روح آتة
فيها الخناش الزمردية	بعض نجات الحياة
رنامت واعتقت على الشاهدة	مسحت وجهها
ورائحة المور تسرب من التراب	لم تحف المياكل الموحشة
وطلع النهر يزحف على حفر المفابر	العطش الى الحياة
ويجز بقبضتيه الجعارة المنصوبة	كانت تدفعها
والعظام المبعثرة	كانت تركها مستهزئة مشمّرة
وعثرت قدمه	نبأ لك من عظام فارغة
بإرادة تمام على ضمة الليل	من جاحج متيقنة جافة
وقف عندها ولم يتحرك	من حفر عينيك
لم تزل اجنحة النهر	من فكك انيابك وغالبك
مسيرة على قدميها	من فغر شديقك
جنينة حوي	لن تأخذ شيئاً ...

نيتشه على شاطئ البحر المتوسط

بقلم اوب مروة



الشهور الأولى من سنة ١٨٨٠ ، قدم نيتشه استقالته من جامعة بال بوسيرا ، بعد ان درس الفلسفة القديمة فيها . خلال اثنتي عشرة سنة ، وكان يعاني في ذلك الحين آلاماً غريبة لم يعرف الاطباء اسبابها . فقرر زيارة ايطاليا آملاً ان يجد فيها بعض الشفاء . المأمول . وكان تلميذه وصفه الموسيقي بيتر غاست قد اطرى امامه مرة جمال البندقية وجوها المتنع قائلاً : « السماء في البندقية شديدة الصفاء ، والمياه شديدة الزرقة ، حتى ليخيل اليك ان المدينة تسبح في اللازورد ، والنور الناعم » .

وهكذا قصد نيتشه البندقية ، ولكنه ما كاد يصل اليها ، حتى لحظ ان اقامته فيها لن تكون ممكنة نظراً للتارق الكبير بين ظلالها واضواؤها الساطعة التي تؤذي عينيه المريضة ، وترك المدينة وصديقه ، وسافر الى جنوى ، حيث قرر المكوث هناك بعض الوقت في هدوء مطلق .

وبعد مضي زمن قصير تحسنت صحة الفيلسوف الكبير بفضل هواء البحر المتوسط ، واخذ يعمل ساعات طويلة ، بما لم يكن ليتاح له القيام بمثل من قبل منذ امد بعيد .

ويمكن القول ان ايطاليا اضافت الى صدمة وعقل نيتشه ، تجديداً هاماً . لا بل ان سباني يقول : « ان ايطاليا كانت اول موج لفلسفته .. » مناظر قاسية بالنسبة للتعابير الرجولية التي تنطق بها هذه التصور الفضة المتباينة ، تعبر هندستها عن رغبة صلبة في الحروب ، اتصف بها قدماء البحارة الجنوبيين . مناظر مسكرة يكتشفها المتنزه من اعلى التلة ، حيث تماثى عيناه المدينة والمرقا وهذا البحر المزدهج الذي طالما التفتى فيه كثير من القامرين الجريئين ، اولهم كرويتوف كولب الذي غادره ليكتشف عالماً جديداً .

والجدير بالذكر ان غوستاف فلوبيير اكتشف هو الآخر في « سالجو » من مثل هذا المرصد قراطجة . وفي خلال صيف عام ١٨٨١ ، سافر نيتشه الى اعالي

الانغايد هارباً من قيظ جنوى المحرق ، وهناك على ضفاف بحيرة سيلفابلاتا ، وضع كتابه « العودة الحالية » ، وقد كتب الى صديقه بيتر غاست : - كنت اغني .. واقوم ببعض الجون ، كنت غلاماً ، وممثلأً نشاطاً جديداً لا شك انه سيبيزني من الآن فصاعداً عن غيوي من الرجال .

وخلال شهر كانون الثاني (يناير) ١٨٨٢ ، وفي خبيج رابالو ، وضع الفيلسوف مؤلفه الثاني .. حيث كان يجلس مرة فوق صخرة امام البحر ، وفجأة لمح شخصه مائلا امامه مرتدياً مسح الروطح ، وهكذا مر النبي زرادشت بالقرب منه .

ولم يبق نيتشه خلال اسبوع واحد « هكذا تكلم زرادشت » الذي يعتبره البعض انجيلاً جديداً ، كتب في حالة من الوحي الغريب من الرواة فيذكر دوماً بكلام المالحات .

عاد الفيلسوف من ثم الى جنوى بعد فراغه من انتاج خليج رابالو ، ولم يبق فيها طويلاً هذه المرة بل تابع سفره الى مدينة نيس التي وصلها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٢ ، وهناك فوجئ باكتشافه مناخاً بدا له انه خلق من اجله .. وما كاد يستقر به المقام في نيس قليلاً حتى كتب الى شقيقته قائلاً :

« تتوالى الايام هنا بجمال اصفه بانه مبكر ، لم ار في حياتي شئاً دافئاً متقناً كهذا الشتاء البديع ، اما اللون الطبيعية في نيس فاني وا لالاف لا استطع زعماً لأبعث بها اليك ، فهي تبدو وكأنها مرت من خلال غريال من الفضة .. فهي ليست مادية ، بل روحانية تحلت بالحن طازجة .. وهذا ما يجعل من هذه الزوايا الارضية مكاناً فريداً من نوعه في كل اوروبا » . واقام نيتشه في نيس مدة طويلة ، بعد ان استهواه جمالها الصارخ ، وامضى فيها خمسة شذات متوالية ، من حنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٨ . وقد سكن في البلد في البلدة القديمة التي شبهها بضاحية من ضواحي جنوى ثم استقر في فندق بنيس ، ولكنه لم يكن يستطع ابدأ نزلاحه الذين كان يصفهم بطريقة هزلية : جنرال بروسى مستند على ابنته ، زوجة امير هندي

مع ابنيتها ، فارسي فغم الملايس ، عيوز من بال ، ارمه قيس
سواني من المانيا وبعض الروس وبعض الانكليز ..
ثم يتحدث عن جيرانه بكثير من التحديد .

« لقد بدأت اشعر بان كيلي قد قطع من هذه العصابة ،
واجد نفسي حقاً مع معشر سي » ، وعلي دائماً ان احيد بانطاري
عن جاري كيلا ارى كيف يستخدم مكينته وشوكنه ! ..
اما عن نوع المحادثة فلا نسل ! »

ولحسن الحظ كانت التزهات التي يقوم بها الفيلسوف في
البلدة القديمة وفي ضواحي نيس ، تشعره بأنه وحيد احياناً .
ونض نيتشه ذات يوم باكراً وراح يمشي في تزهة طويلة فوق

دروب صخرية تبدأ من البحر حتى تصل
الى الكورنيش ، وكان ان قافته قدماء
الى بلدة ايز .. وهناك اكتشف الفيلسوف
هواء « المسترال » وهو نوع من الريح
يجب احياناً على جنوبي فرنسا ولم
تعرف مصادره حتى الآن .. فكان
ان غناه في احدي قصائده قال :

وهواء المسترال .. طارده الابداء ..
مكنس السماء .. قاتل الكتابة .. انت
الذي يزأر ، كم اهواك .. السائح
الاثنين ولدتا في فراش واحد ؟ وهيانا
الحلود الكلي لصبر مشترك ؟

وفي ٢ نيسان (ابريل) ١٨٨٨ غادر
نيتشه فجأة نيس الى مدينة تورينو بايطاليا ،
وبعد ان امضى هناك بضعة اشهر من
الاستجمام البدع الفائق الوصف ، اصيب صاحب « ارادة القوة »
بالجنون فكان يستوقف المارة قائلاً : « فلنكن سعداء .. انا الله ..
وقد اتخذت هذا الزي التنكري ! »

وفي ٣١ ديسمبر من العام نفسه كتب نيتشه الى تيلينه بيتر
غاست هذه الاسطر : « صديقي .. ياها من لططات وصلتي بطاقتك
ماذا فعلت ؟ أه هذا النهر الجليل ، ويسكون » . « لقد نسيت عنواني !
ولكن فليكن في الكيرينال (اخضع قصر اترجي تاريخي في روما) . »

وفي ٤ كانون الثاني (يناير) كتب نيتشه في الساعة الرابعة
صباحاً ما يلي : « الى استاذي الموسيقي بيتر ! غني نشيداً
جديداً ، فان العالم تبدل وجهه ، والساوات ممثلة بالحيور

العظيم : (الامضاء : المصوب) .

وروى الكاتب بيير بوريل انه قابل منذ سنوات قليلة
خادماً ايطاليا كان في خدمة نيتشه خلال شتاءين في نيس ،
وقد حدثه عن انطباعاته وذكراياته عن كان يسميه « الاستاذ
الاكبر » فيقول هذا الخادم ، واسمه لورتزو بالدي : ان اول
مرة طلب اليه ان يخدم هذا الزبون بدا له غريباً وغير لطيف
غير انه بدل رايه فيسرعاً ما خلط انه كان اكثر الزبائن قرباً
الى القلب ، خاصة وأنه اكثرهم بساطة .

ويتابع بالدي قائلاً : انني لم اره قط في حالة من العبوس
والتعطيل ، ولم يكن كثير الطلبات كغيره من الزبائن ، وقد
وجه لي هذا الرجل غير العادي الكلام

عدة مرات ، وفي صباح احد الايام
وكنت اقف مكان الباب عاد نيتشه
من احد تزهاته اليومية فقال لي : لا بد
ان تكون في راحة وسعادة في وظيفة
كبهذه ، وكما احب ان اكون مكانك
لاني غالباً ما اكون قلقاً غير مرتاح .

ويضيف لورتزو بالدي الى ذلك
قوله : « ومن هنا نشأت ولا شك الحكاية
الخشيفة عن نيتشه وعمله كبواب في احد
فنادق سويسرا الجبلية . »

ويتابع الخادم الايطالي المعجوز
كلامه : « لقد كان الكاتب الالمانى
الكبير يحب الاطفال كثيراً وكان
يدلهم بمختلف الطرق وكان اكرمهم

شيء عليه المضايقات والتعبات ، وكان لا يكلم الا اعدداً
من الناس ، وكان اكثر ما يسره التبول في نيس
القديمة او في احراش مونت برون ... وقد ذهب الى بلدة ايز
عدة مرات وكذلك زار « كاب فيرات » حيث كان ينسوي
شراء دثرة هناك : اما في المساء فكان يسير في « متنزه الانكليز »
ثم يجلس على احد المقاعد العامة منتظراً ان يمحى الليل السماء
والبحر ، بينما كان الكازينو في تلك الساعة يتلأأ بالآلاف الاضواء
حتى وكأنه قصر سحري .

« اما جو الضمامة ، والحياة العامة في الريفييرا ، فلم تكن
تهمة كثيراً ، وكان يأكل قليلاً ، ولا يشرب الا الماء ، وكانت



نيتشه بريشة اولد

رجعى



سأعود ..
فانتظري ابني في براكير المعبود
تساءلين ..
ألا أعود ؟ تساؤل اليأس الجليد ..
والرعدة الرعناء تمشي في كيانك من جديد
أنا لا أحب ..
وأستريح
وسأل الزمن الشديد :
أعود يا زمني ؟
لعلك ان تعود .. الى الوفاء .. الى السجود .
عد ان حلالك ان تعود كذا كذا بك والوعود
فمساك تركض لاهثاً في موكب القدر المرید
أما أنا ..
فلقد يشت ، وكاد يطفوني الصدود .
أأعود !! ؟

لا .. لا .. ان أعود ، فذلك الرجوع البعيد
أأعود !! ؟
لا .. لا .. ان أعود وفي يدي هذي القيود
هبات .. لا تاري توج هنا ، ولا أملي يبيد
هبات .. لا يدني يدي من لها وهم الصمود
سأعود ..
فانتظري ابني في براكير المعبود
حيث النجوم تبص في افاق هاوية الوجود
حيث السكون يسر في اذن اليساري ما يريد
وخطاي تفرع صنعة الاوهام في عزم حديد
وعواطف الاقيان ترمقي بمصر الوعيد
وتفرع الاحلام في حزن الظلام فلا تعود

سأعود فانتظري ابني في براكير السمود .
رضون ابراهيم
اقاقره

البحر المتوسط الذي اثر على ذهنه تأثيراً كبيراً كما تبين . ولعل
اختلاف جغالي الطبيعة بين المانيا او سويسرا وبين شواطئ البحر
المتوسط هو الذي جعله يشعر بهذا التنوع من الانتشاء والبهجة
العازمة بما ادى به اشعر الى الجنون . ولا غرو فان الفرق
كبير جداً بين تنجم الطبيعة ودكنة السماء في المانيا وبين
اشراقها وصفائها وانتظامها الدائم على شواطئ البحر المتوسط .
باريس
ابوب مروة

الموسيقى هي كل ما يستهويه ، وفي احدى الامسيات جلس
نيتشه يصغي بكليته الى احدى السيدات في الفندق وهي تعزف
على البيانو مقطوعة من « كارمن » .. فانتشى بهذا العزف
كثيراً حتى انه حين صعد الى غرفته لينام كان يصغر هذا
اللعن الذي اعجبه كثيراً ..
وهكذا يبدو لنا ان الفيلسوف الالماني الكبير لم يتنوق
منمة الطبيعة الساحرة ، الا في اواخر ايامه ، وعلى شواطئ .

شاعرة النهضة

بقلم السيدة سعاد ابو شقرا

..



لا بد للأدب العربي ان يبقى بعد سبات عميق امتد اجيالاً طويلة دعواتها بجنى عصور الخطاط ، وهي في مدلولها عصور الرهن الفكري والحول الذهني ، كملت آفاقها الفكر العربي وافتتحت في كهف مظلم احقاباً طويلة فنام والاعلال تشده الى سجنه ونشع عنه رؤية النور وتشتق المراء الصالح .

لقد كتب للأدب العربي ان يصاب بحس النوم الخطرة ، فكان ان ثقلت عليه وطأة المرض . ولم تكن نافذة الداء اليه تلك الحشرة المعروفة بل كان السبب في ذلك المرض وتلك القيوبة التي ابعدت عن مسرح الحياة زمناً ، هو الاستمرار العائلي الذي سيطر على نفوس العرب اجيالاً ، ففهم مهالها وقتل فيها روح الانسان الراعي .

ولما كان الادب عنوان الحياة ، فان العرب لم يكونوا في الحقيقة يجيئون تلك العصور لانهم لم يكن لهم ادب بالمعنى الصحيح . انهم عاشوا ازمانهم هذه يحتمون لظلم السلطات ويرددون ما قاله اجدادهم واجداد اجدادهم ، حتى اصبح الادب في مفهومهم رواية وصناعة الفاظ وامتداداً للسلطان وتقرباً اليه . ففترت عند ذلك المهم وضعت المراثم وتبادل الالذنه ومات الابداع .

لقد ابعد الروادي الحق الذي يفصل ادب النهضة عن الادب العربي في هصوره الذهنية ، وروابط الصلة بين ادابنا القديمة وادبنا الحديث واختفى ظل المرأة في غياهب العصور المظلمة بعد ان طربت الآذان لصوتها زمناً واصاحت الاسماع لانشادها حقاً . وبعد ان صفا بيان المرأة ورق ، وانبساط بنوي ويموت ليدفن مع مخلفات العصور القديمة فيبقي اثر اجيال المرأة التي عاشت في تاريخ الادب زمناً قطبته بطابع الرقة والطلاوة والجمال .

ولما عاد الى الادب العربي شعوره بالحياة ، فنهض في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ينفض عنه غبار العصور وآثار الذل والموان ، لمعت هنا وهناك ، في منعرجات جبال لبنان ومنبسطات الروادي في مصر بعض انوار النهضة الادبية الجديدة . فانترجت الشفاء عن ابتسامة الامل ، وتفتحت الاعين على انوار المعارف . وعاد الى الشرايين دم جديد يجري نشيطاً فيحمل معه الى القلوب والحلايا بذور الحياة وانسامها .

وارتفع حينئذ صوت المرأة التي راقت الرجل في يقظته واقدامه ايلم العزة النساء ، كما راقت في نواحيه وتحجره ايلم الظلم العائلي . اجل ارتفع صوت المرأة في مصر فكان رائماً حلو التبرات ، لان صاحبه وهي احدى حاملات لواء النهضة ، واقتصد بها عائشة عصمت تيسور ، كانت رسول الطليعة في بعث

الادب النسوي العربي الحديث ولدت عائشة تيسور في بيت كل من فيه يحب العلم فنشأت متعطلة الى المعارف تحمدها رغبة في التحصيل وبواكبها طموح الفتاة الذكية التي تريد ان تشق لنفسها بين الخالدن طريقاً .

ولم تكن حياة البسوة التي ترتع فيها الاسرة لتصرف الفتاة التنبية عن امانيتها الادبية ، كما ان ناصع والدتها وهي تنهاها عن الكتابة ونظم الاشعار ، لم تلق لدى عائشة آذاناً مصغية . فظهرت الامل كان جياشاً بهرف الاحاسيس ، وشاعريتها الحجة كانت تدفعها الى التزم لتساليه ما تكنه طبيعتها الرقيقة .

لقد ساء اهلها ولا سيما والدتها ، ان تصرف عائشة الى اعمال الرجال ، فلا تقرأ الا والكتاب في يداه وهي لا تتركه الا لتلبأ الى قلبها واوراقها في زمن كان يحتم على المرأة فيه ان تلازم جناحها في البيت منصرفة الى اعمال الابرة ورعاية العائلة .

لكن شاعرنا لم تكن تقدر هذه التقاليد ، بل ربما كانت ترى فيها امتحاناً لها . وهي ذات طبيعة متوقدة وقلب نير يحرق دوماً بحب العلم . غير انها لم تكن تثور على النظام القاسي الذي فرضته تقاليد « الحرم » ولا غرو في ذلك ، لان الزمن الذي نشأت فيه عائشة ، وهو النصف الثاني من القرن التاسع عشر . كان الفترة التي ما زالت تنظر الى التقدم نظرة المكبر لتقاليد وعاداته والمقدس لطقوسه ونظمه . فكلفت ظهور المرأة بين الرجال تناقضهم الآراء ويعاون قلبها افلاسهم شيئاً مستغرباً . ولذا رأينا عائشة لا تجسر على ان تسفر عن شخصيتها كالشيء تتكلم وتنفذ الاشعار ، بل راحت تتشغل لنفسها شخصية الرجل .

منها تقيداً بالقديم .

كانت تشعر أنك اسباباً تبعدها عن لداتها ومعاصراتها الجاهلات ، فتألم لذلك وترثي حال المرأة المصرية . وتتطلع فترى التقاليد تنصب الحواجز في كل مكان ، فيعز في نفسها أن تكون اسيرة لها وتلتبس قلبها السوى في مآثرة قريباتها وبنات قومها فتبوء بالفشل لان الانسجام بينها وبين من تعاشرهم مفقود كانت تألم حقاً وترسل الزفرات معبرة عن ذلك الالم لم تكن تستطيع ان تذوب في المحيط الذي تعيش فيه فتعاول جاهدة ان تجد مخرجاً فتقول :

عدت عزمي وم حلوا خرافهم وفي الزمان محال ومفود
ما طلقوا حد لم يبدوا بجانسة ولا تشاء سديم وموجود
ابدي اثنتان لا يبدون الما فتردد غدا لهم في جيوش المجر تجريد
وسمك اقلهم مستحزاً ، ولم لسر حظي في الاعراض ترديد
لو للعادة عين في ساعدي ما كان لي ساعد بالفرق مسودود

كان طبيعياً أن تنشئ شاعرة واسعة الثقافة ، واعية القلب في وسط ينظر اليها نظرة شراء لانها تحمل القلم وتقول ما يقوله الرجال . وكان طبيعياً كذلك ان تترك شاعرتنا قوسها بتخبطون في جبههم بعد محاولات عديدة كانت تقرب بها اليهم فتعود منطوية على نفسها فاشقة في مساعها وتفرغ بقلها تبث لاجل الحسرات وير الحكوى .

لقد انحسرت الشاعرة كثيراً وتشدت العزاء في وحدتها المعنوية ، فالتجذت لها من الكتب اعز الاصدقاء وراحت تشكو الحجاب الذي كانت تفاخر به قبالا ، لانه حرما مجالسة العلماء واهل الفضل فلم تصل اليها احاديثهم المجدبة ولم ترو نفسها مناقشاهم الماتعة .

اما افراض شعرها فقد انحصرت في النواحي التي انحصر فيها كل شعر قديم . ولئن كانت عائشة شاعرة كبيرة من شعراء النهضة ، فلانها رسمت بشاعريتها عن غير قصد منها ، صورة الحياة النسوية في اواخر القرن التاسع عشر ، ولانها عبرت بصراحة وطلاقة عن اماني المرأة الواعية المحبزة في جناح مظلم من كل بيت ، كانوا يسمونه « الحريم » .

ان وضع المرأة الاجتماعي في ذلك العصر اثر كل التأثير في إنتاج الشاعرة ، لقد كانت عائشة قابعة في ركن بيتها مع غيرها من النساء لا تصل الى عينيها مظاهر النشاط الاجتماعي ، ولا يتاح لها ان تساهم في بناء مجتمع تكون المرأة دعامته الاولى . فحزمت النور والهواء وقضي على استعدادها التضايي بالاستسلام

قد تصكون فعلت ذلك محاكاة للرجال ، لان الرجل في نظر المرأة كان السيد المطاع . وهو رمز الكمال والقوة . فاقتداؤها به ضمان لنجاحها وانسيانها الى تقليده كان يمكن في لاوعياها . وقد يكون السبب ما ذكرنا اولاً ، وهو عدم جسارة الشاعرة يومئذ احتراماً منها لقواعد السلوك ولمكانة المرأة في الحريم لقد تأثرت الشاعرة بجو البيت الكبير كما قلنا ، وساعدتها المكتبة الضيقة التي يملكها شقيقها احمد باشا تسيور ، على اثناء تحصيلها واطفاء جذوة عطشها الدائم الى الاطلاع . اما عناية والدها بها فقد ظهرت جلياً حين استقدم لها المجلات المشهورات في ذلك العصر لتلقيها اصول النحر والعروض فبرعت فيها وظهر نبوغها مبكراً فما كان من الوالد الا ان ليس رغبها واستقدم لها « خليل رجائي » ، مكملاً بذلك ثقافتها . فدرسها استاذها الصرف واللغة الفارسية . وراحت تأخذ القرآن الكريم واللغة والفقه على مشاهير المدرسين وتقبل على مطالعة دواوين الشعراء منهم وجلد .

وهكذا فقد اiment شاعرية عائشة ، وفاض قلبها الرقيق اشعاراً جزلة واناشيد حلوة جميلة . وراحت الشاعرة تنظم في مختلف الاثران الشعرية التي عرفها الادب يومذاك . ولم تخرج الشاعرة على ماألف المعاني والاعراض الشعرية ، فثبتت من سبيلها من الشعراء ، ورددت مع معاصري المعاني التي ذكرها شعراء العرب مراراً ، لكنها البتة اقرباً جديدة وحللا قشبية فضاء شعرها ذهباً رائحاً يشهد لها بالتملك من ناحية اللغة ولشاعريتها بالغرابة والمذوبة .

تزوجت عائشة ولم تعرف السعادة بمعناها الصحيح الواسع في حياتها الزوجية ، لانها كما ذكرنا آنفاً ، كانت راضية عن حياة الحريم التي لا تعرف نشاطاً . ووزقت اولاداً لكن الاولاد كانوا عجلة لعذابها لانها شهدتهم يموتون صبياناً وبنات ، فذاقت اشد انواع العذاب الذي تشقى به امرأة ، واي شيء اشد على نفس الام من الشكل المرير ؟

تركت الشاعرة لمعاصريها انتاجاً خصباً في لغات ثلاث : العربية والفارسية والتركية . وانتقنا هذه اللغات في زمن كان يرضى فيه على المرأة باليسير من المعرفة بعد فتحاً كبيراً في الثقافة النسوية . نظمت عائشة الشعر في موضوعات كثيرة لكنها كما قلنا قبالا ، لم تدخل على الادب نوعاً جديداً في التفكير ولن تحمل مسؤولية ذلك وحدها ، لان الادباء من الرجال كانوا اكثر

للهدوء والركون ، فجمعت اشعارها الاخلاقية والدينية مليئة بالتصايج تحت الناس على التسكك باهداب الفضيلة واحترام قواعدهم الذين فتقول :

ما لخط الاستاذ المرء عتته وما السادة الا حسن اخلاق
ثم تذهب في ذلك مظهرة احترامها للفضيلة معتزة باهتمامها
عن كل ما فيه حط من طهارة المرأة . كانت ترى ان الحجاب
اكبر ضمان لصيانة العفة واخلص منقذ للمرأة من الوقوع في
شرك المعاييب ولذا كانت تقول :

وما احتجائي من حجب اثبت به ولما الصون من ثائي وثائبي
لا مجال هنا لمناقشة اقوال الشاعرة لانها كانت تسير بنظم
عصرها مقتنة بان الحجاب دليل الصون والعفة . لقد اوهن الزمن
حجبها وفرغ من اعطاء حكمه على الحجاب الذي ذهب الى غير
رجعة ، وشهدت دنيا العرب وثبة اجتماعية جريئة قامت على يد
المرأة المثقفة التي مزقت هذا النقاب الذي حرمها النور عصوراً
طويلة . ولو اتبع لعائشة عصمت تيسور ان تعيش في ايامنا هذه ،
لما استنكرت شعور المرأة بل لكانت اولى الناهضات الامراتي
يبحرن شاعريتهن المحبة لخدمة المجتمع الافضل .

اما غزل شاعرة النهضة فيسجل تحت اسم الجمل المضاعف من
ديوانها . وهو وان يكن كما تقول الشاعرة قد نظم في غير
انسان والقصد ترمين الانسان ، فانه غزل رقيق جميل يصور الى
ابعد الحدود نفساً متارقة تارة مثالة اخرى . ولا اقتنع بقول
الشاعرة تنكر صدق عاطفتها وان كانت عائشة ممن عرفن
بشمسهن الشديد بطهارة النفس واصول الفضيلة واحترامهن
آداب الدين وفروعه . وكيف تقتنع ان يكون غزل عائشة
قد نظم دون ان يكون هنالك في قلب الشاعرة دافع ملج الى
نظمه ؟ ولو كان كما قالت الشاعرة « لتبرين الانسان » فقط لما
اتى غزل عائشة بفضيحة وموشعاه وبالمواليا الرقيقة التي كانت
منتشرة في ذلك العصر ، جيلًا رقيقًا الى الحد الذي رق فيه
غزل شاعرنا المجيدة .

ان غزل عائشة رضي لنفسه ان يسير على اصول المتعارفة
والمعاني الواردة في اقوال القدماء من شعرائنا ، لكنه لودى
طابع الرقة المستعذبة وان كان قد حكى غزل الرجال لاث
عائشة كما قلنا كانت تقلد الشعراء القدماء والمعاصرين ولا تجرؤ
ان تتغزل بالحبيب سافرة عن شخصيتها .
ومها لتقدمت العصور ، فستبقى الانشيد الحلوة التي نظمناها

عائشة عصمت تيسور ، متنفذة على السنة الصبايا والمخردين لانها
رقيقة تصف خلجات النفس الولي وخفقات الفؤاد الحزين .
ان الشوق الذي يظهر مستعراً في مربعات عائشة ومحاسنها
لا يمكن ان يصدر عن قلب سالي لا اثر لظل الحبيب فيه بل
ان من الايات ما ينطق بالحسرة تملأ شباب النفس وحشايا
القلب الواجب ، وهي كثيرة في اشعار عائشة تصور قلباً
احرقه سحر العاطفة وهاجه ذكر الحبيب وحسبنا ان نسمع
الشاعرة في بعض محاسنها لتنا كد صفة ذلك .

يا ظي في قلبي حيك حرارة نطفي لظما ان سعت زيارة
حلو الرضاب اني الوصال مرارة ام في التناقل للشجي خسارة
وجمع دمي كي الهوى انفتحه

وفي ديوان الشاعرة الوان كثيرة من الغزل الرقيق الذي
يصف جمال الحبيب ويتمشش لرويته ! ! وعلام لا يكون غزل
شاعرنا صادقاً وان ارادته هي ان توهمنا بانها نظم لتبرين اللسان
ان الجمل منع الشاعرة من التصريح بصدق هواها لان نوع
الحياة التي عاشتها فرض عليها الاحتشام والمصارحة في زمن عائشة
كانت تنقلب وبالا على المرأة لو انها تجرأت فكشفت عنها .
ولهذا اضطرت الشاعرة الى نكران صادق حبيبها وحاولت ان
تقتنع بذلك حين قالت : تقولن لتبرين الانسان ، ومن يسمع
لبيناته الا كلمة لا يملك في ان رقة شعور الشاعرة ، كانت مجلبة
لأفكارها . وهل تسجن الاماني اذا عاشت في جسد مسجون :
تقول عائشة متعركة :

اشكو للفرام ويشكي جفن تمذب بالسر

علا ت دار الكتب العموية الشرقية

شائع باب المائة رقم ١٥ تونس
نصح باب مائة عدد ١٣٣ تونس

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى
للنشر والاستيراد والتوزيع
في افريقيا كلها

صاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

يا قلب حيك ما جرى
دام الحبيب لك الضنى
لكن تذيب الصوى
ما للشجي منه خمر ..

وكثيرة جداً الأبيات النثرية الرقيقة في ديوان عائشة ورققة جداً الأزجال المصرية التي نظمها الشاعر في الحبيب . لكننا نكتفي بهذا المقدار من غزلا لننتقل الى مرحلة مرة من مراحل حياتها ، تلك المرحلة التي طبعت أدب الشاعر بالون الباكسي القاتم وقرحت أجفانها فسيبت لعينها آلاماً مضنية عذبتها ليالي طويلة وسنوات سبعا .

قبل قديماً : وإن أجل الأشعار ما كان ترجاناً قلب معذب ، وقد اتى الإنتاج الأدبي الفخيم لشراء الشرق والغرب مصداق ذلك وشاعرنا التي تألت كثيراً قد أنتجت اشعاراً طويلة ناطقة بالسكري تفيض آلاماً وحسرات .

لم تسعد عائشة تيسور في حياتها الزوجية لأن هذه الحياة جرت عليها آلاماً مبرحة ، وأرتها كيف تكون آلام الشكل ممتة مضنية . لقد فقدت الشاعر ابنتها الشابة وتوحيدة ، وهي في الثامنة عشرة من عمرها . وكانت الصدمة شديدة على القلب الرقيق ، فبعثته كسيراً عظم الآلام وقبعت الشاعر في بيتها تبكي فلذة كبدها بدموع حرى ، وتذوب حراً وأسى وهي ترى العروس الجلية ترف الى قبرها .
م Sakhrat.com
حقاً أن الحياة مليئة بالآسى والمحن ، لكنها تجور أحياناً على القلوب الرقيقة العلية ، فتكيل لها الآلام بلا هوادة . ولقد كان نصيب شاعرنا من غضب الحياة كبيراً ، فأنزل الدهر القاسي على نفسها المعذبة الروا شديدة من الشقاء ولأها كيف تذوي النصوص الطرية وهي في أجل ساعاتها وانقر الوانا . كانت كلما هدأت حسرتها قليلا أو جف معين دموعها ، ثارت في مخيلتها صورة العروس الشابة توارى تحت التراب فتنبهرت من ضيقها الذالبتين شآبيب الدموع حارة وواحت تشد بنفاد ملتحاق أوفه السهاد الطويل آياتها الباكية الطوية :

إن سال من غرب البيون مجود
قالدمر باغ والزمان غفود
فكل من حق مداد الدما
ولكل قلب لوعة وبثود
ستر السنا وتنجبت شمس الضحى
وتبيت يد الشرق بدود
وسرى الذي أهوى وجري الاسى
وغدت بجلي جدوة وسير
يا ليت لا نوى عهد النوى
وانى الميون من الظلام نذير

وهذت الشاعر بعد موت ابنتها في الحياة وانصرفت عن

نظم الأشعار وجعها في دواوين الى البكاء والتعجب ، فكان ان اصبحت بالرمذ الذي افقدها البصر زمناً ونصعبا الاهل والافرياء بعد ذلك وطلوبا اليها مراراً ان ترفي نفسها المعذبة فتكتف عن البكاء ليعود اليها بصرها .

وسبقت بعد علاج طويل اقتضى سبع سنوات وعادت الى اشعارها وحسراتها . فراحت تجمع ما قالته في ديوان اسمته « حلية الطراز » ثم ألقت بعد ذلك كتاباً اسمته نتائج الاحوال وقد طبع ونشر .

كانت عائشة شاعرة ونائرة في آن واحد .. ولقد دعت الى تنظيم الاسرة وتربية النسا ودعم القضية فكانت مصلحة في زمن خفق فيه صوت المرأة يوم كانت هذه متوارية وراء السبب الكثيفة ، ولم تكن اشعارها في غرض واحد من الاغراض الشعرية ، بل لقد نظمت في الغزل الرقيق وفي التوسل والراء والاستغاثة . وكانت قصائدها الاجتماعية داعية الى احترام الاخلاق الفاضلة وتوطيد دعائم الدين فعدت بذلك سيدة مجتمع وغردت تحمى على صيانة العفة وتسير بينات جنسها الى مسا فيه خيرهن وصلاهن .

ولئن تكن عائشة قد حاكت في شعرها من تقدمها من الشعراء فلم تنف الى الادب العربي لوناً جديداً ، فانها ولا شك معذورة في ذلك لأن الفترة التي عاشت فيها عائشة لم تكن بعد الفترة الانتفاضة الحن ، بل كانت الطريق الذي مهد لتلك الفترة . لقد اوتقع صوت عائشة عصمت تيسور في ليال مظلمة من طريح المرأة العربية ، مشبهاً ان المرأة لم تمت في ظلال السجب وخلف الجدران بل انها عاشت صابرة الى ان تنبأ الظروف لخروجها من هذا السجن المر تقطع بيديها التاعمين ما بنته عصور الاخطاط في طريقها من حواجز .

لقد ماتت الشاعرة عام ١٩٠٣ بعد ان تركت لمعاصريها ديواناً كبيراً ونثراً قصيصاً ، وبعد ان ادخلت الى قلوب بنات جنسها الرغبة في الخروج الى الهواء الطلق ، الى ميدان العمل المجدي والنضال الاجتماعي المقدس فكان لها ان حركت في افاق القلوب النسوية تيار الحياة الآسن وايظت من سبات عميق نفوساً قتل حيوتها الجهمسل والاستسلام وحق لعائشة التيسورية ان تدعى بحق شاعرة النهضة فهي باعثة الادب النسوي ورسول الطليعة في خلق النهضة النسوية العربية الحديثة .

سعاد ابو سفرا

في حرم المجرمين

بقلم رشاد وارغوت



انفسر في المدينة خبر، ضخمة الالسة الحبيبة الثائرة، قبل ان تصل الى الصبح فتعلنه ماكبر الحروف. لقد تناقل الناس في ابان الحرب العالمية الثانية ان عصابة من اللصوص الدوليين... تشن هجوماً على السيارات والبيوت فتجده الاولى بما يمكن تجريدها منه، وتغطم ابواب البيوت لتسرق ما في خزائنها. وان ادارة الشرطة قد عجزت، بوسائلها البدائية، ورجالها المجهدين على عمل، عن اكتشاف الفاعلين. كما ان حراس الليل، الذين يسهرون على اشياء الناس، وهم بام، قد اغضوا عيونهم، بعد ان صارت هذه المصلحة المفيدة نكبة من نكبات الدولة. فغضب اصحاب السيارات الكثيرة التي تضيق عنها شوارع المدينة، واضطرب ابواب البيوت التي لم تنور لها وسائل السلامة والسلاح الحربي. وسارعوا الى التامين عليها لدى الشركات، او الى استئجار المرائب - (الكراجات)، او شراء الاسلحة الاوتوماتيكية ثم امثلت اعمدة بعض الصعف باخبار اولئك المجرمين، مزوقة بالاحمر والاخضر، وباسلوب لا يخلو من الطرافة. لانه يعتمد على الغرابة والاهام. وهي صنف تستمد من سذاجة القراء وتصدىقهم كل ما يكتب اهم مبررات وجودها.

والاصوبه، على مختلف اشكالها، ليست غريبة في هذا الشرق. ومع ذلك فان حوادثها تجد لها دائماً رجماً جزئياً النفوس.

والبر، اباناً منهم يجردى هذا الدواء الشافي، وليكنها لم تعالج حتى اليوم بالدواء الراقى - على الرغم من وفرة القوانين، واتساع آفاق المعرفة، وكثرة الشهادات وطوفان الالفاظ! وكان سليم سالم احدى ضحايا هؤلاء اللصوص. فقد شنوا على سيارته اغتفاب هجوم، فجردوها في الليل من كل شيء، ثم تركوها، هيكلاً من حديد. فلم يصدق صاحبنا عينيه، وهو الرجس المعروف، انه انسان يتطوع لخدمة الآخرين، بما جبل عليه من حس حيرة، وقلب طيب. وهو صغي منج، يعيش شرف من محصل قلبه واوراج مؤلفاته، ويقرأ الناس بلذة واعجاب. ويقول سليم سالم للاشخاص الذين تجمعوا حول سيارته، يشاهدون في الصباح الباكر آثار الجريمة:

- «انا اخشى ان يكون بعض المجرمين قد استعملوا سيارتي في التجول... لا فتواف جنابة، مثلاً، او لتهرب شيء ممنوع على الأقل، على الرغم من صفرها!!» ثم يضعك الصغي ضحكته الساذجة، فيبسم احد الحضور، كأنه على بنية ما كان، ويقول:

- «تطلع جيداً يا استاذ! اليست سيارتك مسروقة!» ويقل الصغي على سيارته، يتقصصها بعين تعودت نقصد الكلام، وتميز المعاني لا اجزاء الآلات وقطع السيارات، فيسمع بعض الحضور من التلطفين يقول:

- «أمس... مرقت سيارة في الشارع المجاور! وقد قبض صاحبها على لصين وهرب الثالث. اما الشرطة فلم تحس بشيء! فهل انت معتمدا يا استاذ على ابلاغ الشرطة ما حدث لك؟»



فلا تدري أذلك يباع من ثروة الفطرة البلية، التي افسدها التربية واهيئة الحكم، ام يباع الادراك ان السرقة هي من اخطر الاوبئة الفتاكة بالمجتمع. ولقد عاجلها التقدم بالقطع

ويقول ثالث : - « في البلد سرقات كثيرة ! وقد اردت ان اتبهدل يا سيد سالم ، ولكن ... سبقي الموص ... »
ويقول رابع يحاول ان يخفف من وقع الحادث : - « بالطبع سيارتك مؤمن عليها ، اليس كذلك يا استاذ سالم ؟ »

وتبدد من سلم سالم اشارة تم عن تقاد الصبر ، كما تدل على « شيء » آخر ، لم يكن قد تبلور في ذهنه ، ويجب : - « سواء كانت مؤمناً عليها او غير مؤمن ... فالسرقة تبقى سرقة ! ولا يخفف من المسؤولية تعرض مادي ... من اية جهة جاء ! ولا بد لي من اعلام الشرطة بالامر على كل حال ! »
ويجدد سلم سالم الرجل الاخير بعينين متقصصتين ، فيقع بصره على وجه لا يوحى بالثقة . فلا يدري سر ذلك ، على الرغم من ان هذا الوجه غير قبيح ، وان طلال جبينه ، واصفرت عيناه ، وتضخم انفه ، واتسع فمه ، وكبرت اذناه ، واحت معالم الحياة من قسمائه :

ويذكر الصحفي ، في تلك اللحظة ، ما كان قد باح به له صديقه رائد الانازوطي اذ قال له وهو يقفحه بتأمين سيارته لدى الشركة التي يعاملها هو :

- « وكيل شركة التأمين هذه ، يتواطأ معي ، فيضيق في آخر السنة ، مبلغاً من المال ... فاصلح به السيارة ... كان حادثاً وقع لها ! اما وكيل شركتك ، فمجرم جدي ... لا يمكن ان يساوم او ان « يشي » الحال ! »

ويقارن سلم سالم بين منطق ذلك الوكيل ، ومفهوم هذا الرجل ، وذلك الصديق ، لفكرة التأمين واغراضه ، فلا يأخذه العجب ، بل يضعك الاستاذ سالم من هؤلاء الناس ، الذين يستولون افساد كل شيء في سبيل الوصول الى اغراضهم ، وتحقيق شهواتهم . وللتفتي ، في ذهن الصحفي ، جرية السرقة وجريعة الفس ، فوق صعيد واحد ، فريعن لاصل ، ومظهرين لحقيقة واحدة .

كان لا بد من اشماع الشرطة بما حدث . ففضى الاستاذ سلم سالم اكثر من نصف ساعة ، واقفاً الى التليفون ، يتادي الحذر الجاور ، فلا يستجيب احد لندائه . فالحق لم يحضر ، وثابه غادر المكتب ، والشرطيون موزعون بين منازلهم والشوارع المجاورة ، وهم قلة ، والهاتفون كثرة ، والبلد يبيع بخالفه القانون والاعراب والمشردين . وشر ما في الامر هذا التليفون الذي يرقق اعصاب الناس . فاذا استجاب لطلباتهم ،

لم يفسح لهم مجال التحدث ، دون تشويش . واذا لم يستجب تركهم مشدودين باذانهم الى آلة صماء لا ترحم . لذلك قرر الصحفي ان ينهب نفسه ، شيئاً على الاقسام ، الى صغر الشرطة . حيث التقى المسؤولين بالذات . وكانوا رجلاً لطفاء بقدر ما هم منصرفون الى الاشغال بالسياسة ، وبامر رواتبهم الضئيلة ، كرواتب سائر الموظفين . وكان على الصحفي ان يقضي نحواً من تسعين دقيقة ، كي ينتهي من وضع التقرير اللازم ، ويأخذ وعداً باحالة ذلك التقرير الى المرجع المختص .

ثم يعود الاستاذ سالم ، وبصحبته احد الشرطيين ، لمعاينة السيارة المسروقة ، كما تعاین السلطات القتل بعد فرار القاتل ، فيخيل اليه وهو في الطريق ، يتباطأ في مشيته ، حتى يلحق به رجل الامن للبلدين ، انه انتقل الى احد البلاد الراقية ، حيث يودع الناس عن الحليب والحلوى اليومية على عتبات البيوت فيسرب البائع قبل الضوء ، ويتناول « حقه » من تلك الاموال ، وحيث قوات الشرطة ، بمجهزة باحدث المعدات ووسائل المواصلات ، والمخابرات . واذا نجا مجرد حملة على المصوص . في اللحظة التي يتصل الخبر بعلمها . فتهدد السيارات ، وتثر الطيارات ، وتتفاقم امواج الاثر والتعليقات والمعلومات . فما غصبي ... ليام بل ساعات ، حتى يكون الجناء ، في قبضة العدالة وينتهي سلم سالم من حله على كلمات يردددها الشرطي ، وهو يشكر بحرقه وألم ، فيقول :

- « اننا كما ترى ... لا حياوة ، ولا واسطة اخرى نقلنا . وغرفنا يشرف على منطقة تعادل مساحتها ثلث المدينة . فكيف نستطيع . ونحن غانية شرطيين ، ان نؤدي واجبنا واجورنا كما تعلم ، والفلاء مستحقم ؟ »

دارت شكوى الاستاذ سلم سالم دورتها التقليدية ، على مختلف الادارات والمصالح ، ثم عادت بعد شهر من الزمن الى صغر المنطقة ! وقد تقرر حفظ الدعوى المسافة ضد مجهول ، لان الشرطة لم تعثر على ذلك المجهول .

وقد خطر للاستاذ سالم ان يقاضي مصالح البلدية المدعوة للسهر على اموال المكلفين ، او ان يحسم المبلغ الذي خسره من مجموع ضريبة الدخل التي يؤديها عن راتبه ولرباحه من مؤلفاته بطبيعة خاطر ، او ان يعلن ذلك في الصحف التي يكتب فيها على الاقل . ولكنه آثر الصبر والصمت ، وارت يسعى

بوسائله الخاصة الى اكتشاف اولئك الاصوص غير الشرفاء ، ثم يسلمهم بيده الى القضاء .

ولكن كيف السبيل الى دخول « حرم المجرمين » ؟
هذا هو السؤال الذي شغل بال سليم سالم مدة طويلة من الزمن ولكنه ، كغيره من المشكلات ، مهما كانت مستصعبة الحل ، لا بد ان يجد لها المرء جواباً ، اذا ترك لعقله الباطن فرصة كافية للتفكير ، وفرصة اخرى لاستنباط الوسائل العجيبة .
وكان صباح ، فاذا الغيوم تليد في سماء منزل الصحفي كما تليدت الغيوم الاخرى في القضاء . فالاقساط المدرسية الباهظة المتوجبة عليه ، واجرة المنزل التي تقصم الظهر ، وغلاء المعيشة المتصاعد ، والحسرة الاخيرة بسرعة أدوات السيارة ، جمع ذلك ضعيف موازنة الصحفي تضعضع نظام حياته . واضطربت اعصابه . وما كان بإمكانه ان يستعيد الصفاء والهدوء ، بمرعة من البسكويولات كما كان يفعل « كارليل » الفيلسوف ، كلما تجهم في عينيه وجه الحياة . فالمال لا يستبدل بشيء ، حتى بالعلاجات الشافية ، ولا يقوم مقامه شيء من المسكنات ، ولو كان مواعيد رجال السياسة .

حينئذ خطر لسليم سالم خاطر ، سارع الى تعييده ، فغاب عن المدينة اربعاً وعشرين ساعة ، لم يتبق احداً من قضاها ، ولا كتب قضاها .

وقد شاهد اهل الحي ، في تلك الليلة ، رجلاً رث الثياب ، قدر الاطراف يمر حوالى منتصف الساعة العاشرة . فلا يلتفت الى احد ، ولا ينظر الى نافذة ، بل يتابع سيره باتجاه منزل سليم سالم في نهاية الشارع ، كأنه صم يتحرك .

وما هي الا دقائق حتى اقبلت سيارة مظلمة الانوار ، تسير على عجلاتها دون محرك . ثم يترجل منها رجلاً ، احدهما ملثم كما يفعل البدو ، والاخر مخفي وجهه بعراقية كأنها قلنسوة الجندي ولكن ذلك التفتي المحكم لم يحل دون بروز انت المثلث بالكوفية . ولهان صلمة الثاني الذي اعتبر القلنسوة .

وكان على الرجل صاحب الثياب الرثة ان يتجنبه وراء مصنع الجلود المجاور ، برغم شدة الروائح الكريهة ، المتبعة منه . فما مضت لحظات ، حتى باشر الرجلان اللذان عليهما ... في تفكيك الباب الحديدى للعبارة التي تجاوز منزل سليم سالم . وبسرعة خاطفة انتقلت الاجزاء الحديدية الفككة الى سيارتها الواقعة قريباً ... وكان ثالث الاصوص جالساً وراء مقودها

يتلهم باصلاحها .. فيوم من قد يراه ويتخادع عن حقيقة ما يفعله هو ورفيقاه .

في هذه اللحظة بالذات برز الرجل الرث الثياب من خبايا ومشي كأنه صم يتحرك ، دون ان يلتفت نحو السيارة او يعير الاصوص اقل اهتمام . كما شعر هو نفسه ، بالحاسة السادسة ، ان الاصوص الثلاثة لم يعيروه ادنى انتباه ... بل تابعوا تفشيدهم جريتهم كأنهم في حدود الحق والقانون .

فكان ذلك درساً جديداً .. تلقاه الرجل الرث الثياب .. فسارع الى الاستفادة منه ، على صورة لم يألفها متتبعو المجرمين الذين لم يطلعوا على خفايا النفوس الحبيسة ، واسرار القلوب التي افسدت الحياة الملتوية .

وحل الرجل الرث الثياب الى ساحة المدينة القريبة من مركز الشرطة العام ، وكانت على غير عادتها توج بالناس ، في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، فقد كان سكان المدينة يستعدون للعيد الاكبر ، فيبهثون طعام العيد وحلوى العيد . ويكتفون من ذلك وهذه كثرة يصابون معها بشتى الامراض ، ثم يعززون ما انتابهم الى « النصب » او الى تقلبات الطقس . فاتخذ الرجل الرث الثياب موقفه بجوار بائع تردم كانه بائع انواع الاطعمة المحرمة فصار بائعاً للمأكولات الطازجة الحفيدة . ولم تحض الا لحظات ، انشغل في انشائها البائع الضخم الجثة ، القصير القامة والصغير الرأس ، ببعض الزبائن ، حتى مد الرجل الرث الثياب يده .. الى صندوقه البائع ، وتناول منها عشرة قروش .. من ورق النقد المتراكم فيها بالئات .

وعلى الرغم من ان احداً لم يعرف ان الرجل الرث الثياب كان هو الصحفي بالذات ، فان اول عمل قام به صاحبنا ، في اليوم التالي هو المرور بدكان البائع الذي سرق منه امس بعض



ماله . لقد ذهب سليم سالم الى المكان الذي اُقترِف فيه جريمته ، مسوقاً بقوة لم يستطع ودعا . وما راعه ، في الوقت نفسه ، الا مشاهدة المصوص الثلاثة .. الذين فككوا في الليلة البارحة باب جيوانه الحديدية .. واقفون منذ الصباح الباكر امام ذلك الباب وقد اخذوا يبدون اسفهم لوقوع هذا الحادث الغريب ، كما فعلوا في صبيحة الليلة التي سرقت فيها السيارة !! وابتلت احداهم الى الصحن ليقول له مداعباً :

— ألم تقبض على السارق يا بك بعد ؟

فيقول الاستاذ سالم ببساطة ووثوق : — سافض عليه عما قريب !

ثم يتابع سيره ، وقد احسن انه وضع قدمه في حميم حرم المجرمين

في الايام التالية ، انقطعت السرقات التي استغل امرها في اوائل السنة . كما خف تزامم تجار السيارات ، وانتهت مشكلات التأمين .. بين وكلاء الشركات ومراكزها الاساسية من جهة ، وبين هؤلاء الوكلاء والاشخاص الذين امنوا لديها على اموالهم من جهة ثانية .

وقد حدث امر آخر ذو بال . فقد اعتدت قوات الشرطة صدقة الى بعض صفار المصوص .. المختفين من الماطين . فكان القبض عليهم امراً اربع المصوص غير المختفين .. وان كان هؤلاء كانوا المجرمين الكبار يأمن من طائفة القانون ، في كل مكان .

وتخطر لسليم سالم ذكريات عن بعض هؤلاء المصوص ، الهواة ، يضحك لها تارة ، ويتألم تارة اخرى . فهذا واحد جمع الملايين ، في حياته ؛ ومع ذلك استمر ، في اواخر ايامه على ما تعود في اوائلها . فكان يحرص كلما دخل احد المازن الكبيرة على سرقة سكتة صغيرة او تحفة لا تتجاوز قيمتها قيمة تلك السكتة افيغار البائع في امر هذا الغني الكبير ، وما جبل عليه من صفارة ، كيف لم ترتفع نفسه الى مستوى ماله الوفير ؟ ثم يأمر امين الصندوق .. بتسجيل الشيء المسروق الى جانب الاشياء التي اشتراها ذلك الغني الجديد !

وذاك وجبه خطير ، لا يتورع عن الاحتفاظ به بالمعقة الفضة التي تناول بها الحساء ، في وليمة دعي البها ..

ويقول الصحن بصوت مرتفع ، تسمعه زوجته ، وهي التي علمت بكل شيء دون ان يظلمها على التفاصيل .

— وهؤلاء .. « القراصنة الثلاثة » ، ماذا ينتقمهم حتى يسرقوا .. ادوات السيارات واقفال البيوت ، وقطع الابواب الحديدية ، وهم الذين يملكون المارات ، ويعملون في اغنى الشركات ؟

فتجيب الزوجة ، وهي تقطع آخر الحيط من نسج انيته ، بانسانها : — يا عزيزي .. ابن عقلت ؟ لولا خيرات الرقة ، من ابن لهم هذه المارات والاستثمار بتلك الشركات ؟

ويلتفت سليم سالم الى المرأة التي تحدته ، فيراها تبسم في وجهه ، وتغتر بعينيها ، ثم تقول :

— اجزاء السيارات .. وحديد البوابات .. جميعها تادرو الوجود الآن .. ونحن في غمرة هذه الحرب التي علنا كيف بدأت ولا ندري متى تنتهي بعد ان حملت البنا هذه الموجات من المجرمين الدوليين .. والقصوص البليدين !

فيهب سليم سالم رأسه بحركة ، ثم يمد يده الى جيبه التي خبا فيها ، على حدة القروش المسروقة ، ثم يقول لزوجته : — وكيف عرفت .. انت .. اسرار هؤلاء المصوص ؟

فتقول الزوجة عاتبة وساخرة معاً : — عرفت الاسرار .. منذ دخلت انت « حرم المجرمين » ! لتكشف عنهم الاستار ! ولتنبه عليهم .. كما لم يفعل منذ زمن .. ويعد يده الى زوجته بالأسروق .. فتتناول المرأة تلك الورقة القذرة بلفظ النازع .. ثم تلقفها في الموقد بحركة كانت ابلغ من كل كلام ثم تتنم : — حتى الصدقة .. لا تجوز من المال الحرام !

وارتفع وسط هيب الحطب المزغد حمود اسود من دخان اذ كن سرعان ما طغت عليه ألسنة اللهب الجراه ، فاخفت الدخان كساق الليل ، وتظهر الموقف كمن يتوب الى الله ويرجع نادماً الى سبيل الهدى .

وتقول الزوجة للزوج النادم المحتبر : — لقد ذهب المال الحرام مع الريح ، في ثار آفة ! فتني يرحل المجرمون ... الكبار عن هذه الديار ؟

واصبح سليم سالم ، فاذا المدينة كلها تتحدث بما نشرته الصحف عن .. ثلاثة من كبار المصوص قبضت عليهم السلطات . وجردتهم من امولهم التي كدسوها منذ سنوات ، ثم نفتهم الى خارج .. الحدود ! واكتشف الحاكم بذلك الدواء الوافي المنشود . واندك للمرة الاولى جدار ضمخ في حرم المجرمين ! رشا وارفوت

غريب

٤٤

أنا عازف القيثارة .. شردني الحنين على الطريق
زادي ترانيمي .. وهذا الليل لي أحسن رفيق

الثرة السراء وادعة على الفرح الحبيب
ودجابه المراح خطار على الدرب الحبيب
وصنارها يتواثرت كما توثب عندليب
وأنا أرى فيها الملاذ ... أليس لي فيه نصيب؟
لكنني أبداً سأقطع عمري الذواوي غريب

أنا عازف القيثارة ، شردني الحنين على الطريق
زادي ترانيمي ، وهذا الليل لي أحسن رفيق

كم هزني السكون الدفيء على رحابك في الصباح
أسمى الله جفني لألمني فيه لذات الكفاح
وأعزى والليل الصديق ليك شاف الجناح
لأنور الكوكب الصغير ، وأشرب الماء الفراح
لكن قيدي ، آه من يطلق لي يوماً سراح ؟

أنا عازف القيثارة ، شردني الحنين على الطريق
زادي ترانيمي ، وهذا الليل لي أحسن رفيق

كمال نشأت

المفارقة

من راجلة الذير الحالك

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



تابع الباب السابع : ما وراء الطبيعة

الفصل الثالث : الجن - قلم الاعتقاد بالجن



الجن بحث طلي متع. والاعتقاد بالجن قدم جداً، ولربما شأى بالقدم الاعتقاد بالآلهة. ولكاد الميثولوجيا العالمية نخل من هذا الاعتقاد الذي حافظ على بقائه منذ أن خشي الإنسان خواقي الطبيعة، أو الأرواح المحتجة عن عيوننا حتى يومنا هذا.

ولكل أمة قديمة جن وشياطين تلجأ دوراً هاماً في حياتها، لا يقل أحياناً كثيرة عن دور الآلهة. وهي تختلف بالأحجام والأفعال بحسب عقبة الشعب ومذهبونه. من معتقدات ومؤثرات وقصص.

ومن بين تلك الشعوب القدية أمم الساميين، الذين يزغ في أوضاعهم الديانات الثلاث الكبرى... ونخص بالذكر هذا الشعب العربي الذي سكن بلاد العرب، وحافظ في وجوده الخالد وحياة لفته على تراث الساميين أكثر من غيره.

والبحث يطول ويتسع بها أسهنا فيه، فلا نستطيع هنا إلا أن نخط بمختصر مفيد يشل حديث هذا الباب..

لقد عم الاعتقاد في الجن الخاصة والعامة، فلم يخالف أحد - كما يقول ابن تيمية - من طوائف المسلمين في وجود الجن. وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فهم مقرون بهم كآقرار المسلمين، وأن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد بعض طوائف المسلمين،

Stephenson Herbert Langdon : The Mythology of All the World V.5, Semetic, Plimpton Press-Norwood, Mass 1931

س ٣٢٢

كالجهمية والمعتزلة. (١٤). وهذا يقول الدميري : « فاعلم أن الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تخص، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكبر وقفا هو معلوم بالتواتر ».

ما هي الجن ؟

ومن الصعب تحديد الجن بتعريف خاص ولا أظن أن تعريفاً عديداً يعطينا ما نطمحنا هذه اللفظة وحدها : « الجن ».

قال القزويني : - والكلام كما يقول القاسمي لابن سينا في كتاب الجفوة (١٥) - « زعموا أن الجن حيوان هوائي مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة » (١٦). وفي حياة الحيوان، قال الدميري في تعريف الجن أنها « أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدره على الأعمال الشاقة » (١٧).

وما هذان التحديدان إلا عبارة عن محاولة لتعريف الجن بحسب ما وصلت للؤلفين الأخبار منذ الجاهلية. والتعريفان يكادان يجعلان أم النقاط التي وردت في غيرها من تعاريف العلماء والمفسرين والفلاسفة (١٨). وخير ما يتصل من كلامهم أنها مخلوقات مجردة عن الجسمية قادرة على التشكل !

ومحطون في تحديد الجن، لأنهم لا يفرقون بين نوع وآخر، فهي، كما نستدل من اعتقاد القوم الذي تحمله أنسا

(١) ص ٥ : آكام المرحان في أحكام الجن لبد الدين الشلبي

(٢) ص ١٨٨ ج ١ : حيان الحيوان الكسرى للدميري (ص ١٣٠٥)

وراجع ص ١٠٦٦ ج ١ : Enc. Islam

(٣) راجع ص ١١٧ - مجلة المكتسب ١٩١٠

(٤) ص ٣٦٨ : عجائب المخلوقات للقزويني جوشن ١٨٨٩ (٥) ص

١٨٥ ج ١ : الدميري (٦) راجع اقوالهم مختصرة في المختص ص ١٢٧ - ١٩٨

الآخبار ، أصناف مختلفة : منها ما يقدر على التشكل ويملاً حيزاً ومنها ما يتشكل وهو جرم خيالي .

والسائد أن الله خلق الملائكة - كما ذكرنا - من نور ، وخلق الجن والشياطين من الاله والدخان . وقد ورد في الكتاب آيات تخبر أن النار عنصر الجن . قال تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » (١) . وفي مكان آخر : « وخلق الجن من مارح من نار » (٢) . وعلى لسان إبليس حيناً عصى ربه ولم يتسل بالسجود لأدم : « خلقتني من نار وخلقته من طين » (٣) .

عن سليمان

والجن ، كما جاء في الأخبار ، هم سكان الأرض قبل النوع البشري : اربعون فرقة كل فرقة سبائة ألف ... اكثروا في الأرض فساداً وثاروا على الآلهة ، فلاحقهم الملائكة وحاربهم ، ثم شتتهم وطردتهم الى اطراف الجزائر في البحور بعد ان أسرت منهم الكثير . كل ذلك وأدم لم يخلق بعد ، ولم يسكن الأرض ، ولعلمهم لم يحشدوا ثانية الا لسليمان ، حيث نادى جبريل : ايها الجن والشياطين ، اطيعوا بأذن الله تعالى نبيّه سليمان بن داود ، فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والودية والفوات وهي تقول : ليليك . فـ الملائكة تسوقها سوق الراعي فتسحق جبهت لسليمان طائفة ذليلة . ثم وقفوا بين يديه فجعل ينظر الى خلقها وعيائب صورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق ، على صور الخيل والبغال والاسباع ... ولها خراطيم واذنان وحوافر وقرون ... ثم قام سليمان وبهده الحاتم ، فخرت الجن والشياطين ساجدة ، فأخذ يسألهم عن اديانهم وقبائلهم ومساكنهم وطعامهم وشرايعهم ... ورأى المردة منهم يحون بالفساد ففرقهم على الاعمال الشاقة ليدعم قوة ملكه .

ولقد خرف وهب بن منبه فقال : لما حشدت الريح الصرصر الجن لسليمان ، وجدهم على صور عجبية . منهم من كان وجهه على قفاه يخرج من فيه النار ، ومنهم من كان يشي على اربع ، ومنهم من كان له رأسان ، والبعض له رؤوس الاسد وابدان

(١) القرآن الكريم ص ١٥ آية ٢٧ (٢) القرآن الكريم ص ٥٥ آية ١٥

(٣) ص ٢ آية ١١

(٤) جامع تفسير الطبري ص ١٣١٠ ص ١٥٣ ج ١ والقرطبي ص ٣٦٨ والشلي ص ٩ - ١٠ ، ثم Langdon ص ٢٥٢

القبة . ورأى سليمان شيطاناً نصفه صورة كلب ، والنصف الآخر صورة سنور ، وله خرطوم طويل ، فسأله عن نفسه فذكر اسمه وقال صفني الغناء وعصر الخمر وشربه ، وتزين ذلك البشر . فصفده وسأل آخر قبيح الشكل يقطر الدم من كل شفرة على بدنه ، فأجابه ان عمله سفك الدماء ، فأمر بتصفيده . ولكنه قدم عهداً بان لا يفسد فتمت على عتقه واطلقه . وربه ثالث في صورة قرد له اظافر كالمناجيل ، وهو قابض على بربط ، فسأل عن اسمه وعمله ، فقال ان امره بن الحارث ، اول من وضع هذا الربط وحركه ، فلا يجد احد لذّة الملاهي الا بي ، فأمر بتصفيده (١) .

موطن الجن في بلاد العرب

ولعل للرم والحرف اكبر الاثر في تحديد اماكن الجن ومساكنها عند الاعراب ، والا فإذا لا تكثر معارضات الجن للاعراب الا في البداوي الجرداء ، وبطون الاودية ؟ والا لماذا لا تعبث وتحمول الا في الخرائب والاماكن المهجورة حيث تحاك من حولها الحرافات الخفية والاساطير التي تخفر الناس من الاقتراب من هذه المواضع ؟ ينقل الجاحظ عن بعض اصحاب التفاسير : « ان جماعة من العرب كثروا اذا صاروا في تيه من الارض وتوسلوا بعلام الحرف ، خافوا عبث الجن والسعالي والقيلان والشياطين ، فيقيم لهم فروع صوته : انا عائدون بسيد هذا الوادي ، فلا يؤذيهم احد » . وتصور لهم بذلك حفاوة (٢) .

ويلاحظ ان الجن ، التي قالوا عنها انها حشدت لسليمان ، خرجت من المناور والجبال والآكام والودية والفوات ... وكلها اماكن رهبة تلقي الرعب - وخاصة في هدأة الليل - في قلوب الناس .

ويقول الجاحظ ايضاً : « وتزعم الاعراب ان الله تعالى حين اهلك الامة التي كانت تسمى (وبار) كما اهلك طسماً وجديساً وعملات وثموداً وعاداً ، سكنت الجن في منازلهم وحمتها من كل من ارادها ، وانها انصب بلاد الله واكثرها شجراً واطيبها ثمرأ واكثرها حباً وعبأً واكثرها غنلاً وموزاً فان دنا اليوم انسان من تلك البلاد متعمداً او غالطاً حثوا في وجهه التراب ، فان أبى الرجوع خيلوه وربما قتلوه » (٣) .

وقد ضرب المثل في بعد الاهتداء لوبار ، وكثرت في ذلك الاشعار . وهم يتحدثون عن (وبار) كما يتحدثون عما يجودونه بالود ،

(١) راجع القزويني ص ٣٧٢ - ٣٧٤ (٢) البيان والتبيين لنجاح الطيمه الثانية القاهرة ١٩٥٣ ص ٦٧ ج ٣ البيان والتبيين ص ٦٦

والصان ، والدعناء ، ورمل يبرين . يقول الجاحظ : « قالوا فليس اليوم في تلك البلاد إلا الجن والابل الحوشية . والحوش من الابل عندم هي التي قد ضربت فيها فحول ابل الجن . فالحوشية من نسل ابل الجن ... والعبدية والمهرية والسجدية والمائية قد ضربت فيها الحوش » (١) .

وكثيراً ما تذكر الشعراء مواضع للجن يضرب بها المثل ، وهي في أماكن شتى في بلاد العرب ، كأن يقولوا : جن البدي وجن البقار ، وجبهن ، ولبرق الخنان الذي يسمع فيه عزف الجن ، وذو سمار ، وعقبر ، وغيرها .

والهذلي حيناً يشير إلى الأماكن التي ذكرها لبيد في قصيدته الكبرى ، ويأتي على البيت :

غلب تشد بالندول كاخا جن البدي روليا اقداما
يقول : « البدي موضع ينسب إليه كثرة الجن . ولا يكاد يعرف ، كما يقال جن عقبر وجن ذي سمار . وذو سمار موضع معروف . ويقولون غول الرضات : موضع معروف بنجد ، وجن وباء وهي أرض كانت أمم من العرب المادية تسكنها ، ولم التي من يعرفها » (٢) . وقالوا شيطان الحطاة ، وغول القفر وجان العشر ، وشيطان عقبر . ونسب كل شيء في الجردة إلى عقبر ، حتى قيل لم أو عقبرياً مثله » (٣) .

عقبر

ولعل عقبر أشهر ما يلفت النظر من هذه الأماكن . فهي بمجنة كثر الاختلاف في تعيين موقعها . يقولون أنها في أرض اليمن ، ويقولون أنها موضع بنو أمي اليامة ، ويقولون أن عقبر اسم جبل بالجزيرة كان يصنع به الوشي . ويعلقون ياقوت بعد ذلك بقوله : ولعله كان بلدأ قديماً وخرب ، كان ينسب إليه الوشي ، فها لم يعرفوه نسبوه إلى الجن ، ومن ثم نسب كل شيء جديد إلى عقبر » (٤) . وخير ما في المعاجم القوية أن عقبر قرية يسكنها الجن فيها زحوا ، ينسبون إليها كل عمل دقيق وعظيم (٥) .

يقول امرؤ القيس في وصف جسرته الذلول :

« كان صليل الرواحن نظيره صليل يديف يتعدن بهترا (٦) »

- (١) البيان واليتبين ص ٦٦ (٢) ص ١٢٨ ، ص ١٥٤ : صفة جزيرة العرب للهذلي مطبعة بريل - ليدن ١٨٨٤ (٣) ص ٢٢٣ : صفة جزيرة العرب (٤) ص ٢٨١ : محاضرات الادب - الراغب الاصفهاني ص ١٣٦ (٥) راجع ص ٦٠٦ - ٦٠٧ : ص ٣ : مجسم البلدان لياقوت ليترك ١٨٦٦ (٦) ص ٢٧٩ : ص ٣ : لسان العرب لابن منظور (٧) ص ١٣٥ : القند الشين في دواوين الشعراء الجاهليين غير ورولد ١٨٦٩

وبما جاء في مقدمة « عقبر الملوغ » أن عقبر على رأي (ادي اشير) غادسة من كلمة (ابتكار) بمعنى الوقت والعزة والكمال او على رأي الاستاذ انتناس الكرملي يونانية من كلمة Hyperkheir بمعنى (الذي تنال يده ما وراء مكنته) او من كلمة Hyperkheiria بمعنى (الحماية القوية اليد والتدبير) وهذا لقب يونون او هيرا اليونانية Hera التي كرمها القدماء ، وكل ذلك من مصاتي العبقرية اي الكمال من كل شيء او التفوق والقوة (١) .

انتقال قوى الجن

وكثيرة تلك الروايات التي من شأنها اثبات اعتقادهم بانتقال قوى الجن بكاملها من مكان إلى مكان بسرعة مذهشة ، كأن يقولوا مثلاً : مرونا بقوم وزلنا للراحة عندم ، ثم غادرناهم ، وعدنا بعد قليل فلم نجد القوم اثرأ فلفنا انهم الجن . والشيلي في كتابه : « آكام المرجان في احكام الجن » ينقل عن الزعشمري ، قال : « تقول الاعراب ربما زلنا بجمع كثير ، وراينا خياماً وثلاًهم فندناهم من ساعتنا . يعتقدون انهم الجن وان تلك لحيامهم وقبايعهم » (٢) . ولا يستبعد ان يكون هذا الاعتقاد ناتجاً عن سرعة انتقال البدن من متنجع إلى متنجع ، حتى اذا مر بهم فاقول لم نجد الا آثارهم فيقول في نفسه كأنهم الجن . والبدوي لا يعرف قسي « من السفرة » وهل سفر البدوي غير هد ورحيل ؟

مطايا الجن

ومن لطيف ما يروى ان الجن تركب أنواعاً كثيرة من الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات . ذكر الراغب الاصفهاني قال : « ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الارانب ... والضباع ... والثرد ... وقالوا يكثر ركوبها التفند والورول ... وقالوا من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فعل ابله . ومنى اعتراه هم او مرض في ماله واهله حكموا بان ذلك عقوبة من قتلهم » (٣) .

وكثيراً ما يمتطون الظباء في البوادي . قال بعض الاعراب : « احلف بالله لقد كنت اجسد بالظباء التوقع في ظهورها والسلة في الاكاذن » (٤) . ولم تتج اذنان من ركوب

- (١) ص ٥ : جفر شقيق الملوغ مطبعة مجلة الشرق ١٩٣٦ (٢) الشيلي ص ٢٣ (٣) الراغب الاصفهاني ص ٢٨١ : ص ٢ (٤) البيان واليتبين للجاحظ ص ٧٤



الاديب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

يناير كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٩ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الانجلتري ١٠٠ ريال

اشتراك الوصل :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : جنيه ٦٠ او دولار كحد اعلى



المجلات التي ترسل الى الاديب : لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس شارع الكوشية

تليفون : الادارة : ٩٢ / ٥٧
المرتل : ٩٨ / ٥٧
Direct : 92-47
Tél. : 48-37



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أويب

سكرتير التحرير : محمد يوسف نعمم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٥٧٨

بيروت - لبنان

الجن . جاء في الاغاني عن رجل دوى فقال : « بينا نحن نسير بين انقاء من الارض تذاكرنا الشعر ، فاذا راكب اطليل يقول : اشعر الناس زياد من معاوية ، ثم يقلص فلم يره » (١) . على ان اشهر مطايا الجن ، ولحب المركوبات اليها ، التعمام ، كما يظهر من اخبارهم . وفي عجائب الخفوفات قصة طرفة جرى ذكرها ، كما يزعمون ، في مجلس عمر بن الخطاب ، تنبها على سبيل التنكيه والاستشهاد قال راجعاً : « خرجت عاشر عشرة نريد الشام فتأخرت عن اصحابي حتى اختلط الغلام ، فرفعت لي نار قصصتها ، فاذا انا بنجبة امامها جارية جميلة ، فقلت لها ما تصنعين في هذا المكان ؟ فقلت انا جارية من فزارة اختطفتني عفريت ، وهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار ، فقلت لها امضي معي ، فقلت اخشأ على نفسي الملاك ، فاحلحت عليها ، فاركبتها ناقتي ، وجعلت امشي حتى طلوع الشمس ، فالتفت فاذا ظلم عظيم عليه راكب ، فقلت : ها هو قد افلتا ، فبا نريد نصنع ؟ فالتفت الراحلة واتزلتها ، وخططت حولها ، وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله ، فتقدم وانشأ يقول :

ياذا الذي لبحين يدعوه الشدر

خل من الحشاء رسلا ثم ..

الي امروء مالك حين راقا فدر

فاجبت وقلت :

ياذا الذي للبحين يدعوه الخدر

خلي من الحشاء رسلا وانطق

فكست بالبن بأول من عشق

فبرز الي في صورة اسود فتصارعنا ، فلم يغلب احد منا صاحبه . فقال لي هل لك في خصة من خصال ثلاث ؟ قلت ما هي ؟ قال : تحزن نصائبي وتعرض عن الجارية ، قلت نصائبك امون شيء علي . قال : فتأخذ ما تشاء من الابل . قلت : لا ابيع ديني بعرض من الدنيا . قال : فاخذمك ايام حياتك . قلت : ما لي الى خدمتك حاجة . فانشأ يقول :

لي جسدي والحب يئلي جديده ولم يزل في اذا لي جسدي يوجدي عليك سلام الله يا دعد ما جرت رباح الصبا في الفود يوماً وفي غد

فسرت بها الى اهلها ، فزوجونيها ولي منها اولاد » (٢) .

وفي الاغاني روى حاج بصري قال : فاني لاسير في ليله اضيائية ، اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظلم ، قد زمه

(١) ص ١٩٣ ج ٩ الاغاني (٢) ص ٣٧٣ - ٣٧٤ التزويدي

خطامه ، وهو يذمب عليه ويحييه ويرجز ... فعلت انه ليس بانسي ، فاسترحته منه فتردد علي ذاهباً ورجعاً حتى انتسبه فسأله عن اشعر الناس فاجاب ... ثم ذهب (١) .

ولم يكن المعتد بر كوب الجن للتعامة عند الاعراب فحسب فلقد كان للتعامة صلة بالجن في الميثولوجيا العربية ، كما كان لها علاقة بالجن في الميثولوجيا البابلية أيضاً (٢) .

اصناف الجن

وتختلف الروايات التي تضع الجن في مراتب وتقسبها الى اصناف. وقد نقل الشيلي قول ابي مرين عبد البر قال : « الجن عند اهل الكلام والعلم منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصاً قالوا اجني ، فان ارادوا انه من يسكن مع الناس قالوا عابر والجمع عمار ، فان كان من يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبت وتعمز فهو شيطان ، فان زاد على ذلك فهو مارد ، فان زاد على ذلك وقري اسمه قالوا غريت والجمع غاروت (٣) » وم في الجملة اجني وخواف فاذا ظهر الجن ونطق واتى وصار كله خيراً فهو ملك (٤) . وجاء في عيون الاخبار ان الشياطين مرده الجن ، والجان ضعة الجن (٥) .

وقد سئل وهب بن منبه عن الجن فقال : « هم اجناس ، قاما الصميم الخالص من الجن فانهم ريع لا يأكرون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون . ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناسلون وهم : السعالي والغيلان والقطارب و اشياء ذلك (٦) » وفي عرض الحديث عن الجن يقول ابن كثير : « والمقصود ان الجان خلقوا من النار وهم كجني آدم يأكلون ويشربون ويتناسلون (٧) » . وينسبون الى النبي احاديث يؤخذ منها ان الجن اصناف : منها ما هو كالرجل يطير في الهواء وبأجنحة ، ومنها حيوانات كالطيأت والقاربان وخشاش الاوض ، ومنها ما يحل ويظعن كالآدميين وعليهم احساب والعقاب (٨) . وفي عجائب المخلوقات ياتي النزويني على فصل في نكر بعض المتشبهة واسهرها القول والسعلاة . وقبل ان نذكر شيئاً

عنها نود ان نسوق كلمة عن شيخ الشياطين ...

ابليس

في رواية قطري ان ابليس كان على راس الملائكة الذين ارسلهم الله الى محاربة الجن في الارض قبل خلق آدم (١) وفي الاخبار كما نقل النزويني ان ابليس كان في الارض صغيراً حينما هبط جند الملائكة وسنت الجن واسرت منهم الكثير . وكان نفسه بين الاسرى حيث نشأ مسع الملائكة (٢) حتى سادهم ... الى ان كانت قصة العصيان ...

ففي الاولى نجد ان ابليس ملك تقي ثم انقلب الى شيطان رجيم ، وفي الثانية نجده في الاصل شيطاناً ... وارتفع الى مصاف الملائكة ثم انحد من علياء الجان . ملعوناً الى جميع الارض ، ولا بأس فقد مر معنا امكانية انتقال الجن الى ملك اذا اتقى وصار خيراً كله ، او بالعكس كما حدث له ماروت وماروت .

وفي للكتاب آيتان يستدل من الواحدة ان ابليس ملك من الملائكة وهي « واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين » (٣) وفي الثانية نرى تصريحاً بان ابليس كان من الجن وهي « واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن » (٤) . ونترك الآيتين كما هما دون تأويل مشيرين الى ان اختلاف الآراء في ابليس تماماً راجع لها . اما القائلين بان ابليس من اصل جني فاكتر واشهر . يقول البيضاوي « على ان الملك لا يعصى ، ولما عصى ابليس لانه كان جنياً في أصله » (٥) . وذكر المسعودي ان الله تعالى خلق الجان من نار السوم وخلق منه زوجته كما خلق حواء من آدم وان الجان غشياً فخلعت منه (٦) .

وقال الدميري « واعلم ان المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس » ، وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة ، لانه الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث (٧) .

ثورته

وتتلخص غيبة الله على ابليس بكبريائه وترفعه بعنصره

- (١) ص ١٥٣ ج (١) تفسير الطبري (٢) ص ٣٩٨ النزويني
- (٣) القرآن الكريم ص ٢ آية ٣٣ (٤) القرآن الكريم ص ١٨ آية ٣٨
- (٥) ص ٥٦٥ ج ١ : انوار التنزيل للبيضاوي ليزنك ١٨٨٦ - ٨٨
- (٦) ص ٣٢٠ ج ٣ : مروج الذهب للمسعودي باريس ١٨٩١
- (٧) ص ١٩٦ ج ١ (الدميري)

- (١) ص ٧٨ - ٧٩ ج ٨ الاغاخي (٢) ص ٤٩ . Langdon . وراجع الدميري ص ١٨١ ج ١ (٣) ص ٨ الشيلي
- (٤) البيان والتبيين ص ٥٨ ج ٥٩ ج ٦
- (٥) ص ١٠٩ ج ٣ : عيون الاخبار لابن قتيبة دار الكتب ١٩٢٥
- (٦) الدميري ص ١٩٢ ج ١
- (٧) ص ٥٦ ج ١ البداية والنهاية لابن كثير ص ١٣٨
- (٨) الدميري ص ١٨٥ ج ١ راجع الشيلي ص ١٧ - ١٨

« النار » (وهذا ما يؤيد أنه من مصاف الجن) على الصلصال والحل المسنون ، ويتبدى النضال الروحي بين ذنوبه وذوبه خصمه آدم . وقد طلب منذ البدء من الله أن ينظره الى يوم يبعثون ليضل الانسان عن سبيله . وقد جاء على لسانه : « قال رب يا اغفرني لازين لم في الأرض ولاغفرنيهم اجمعين »^(١) بعد هذا كله نرى ان ابليس : اسمه وقصة عصيانه لنا همامن مستوردات العرب ، وليس لنا بها شيء اصلي البتة . قال النووي : ابليس كنيته ابو مرة . واختلف العلماء في انه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة ، وفي اسمه هل هو اسم اعجمي ام عربي ؟^(٢) وجاء في الديميري ان اسمه كان بالعبرانية عزرايل^(٣) .. وكما نقرأ شيئاً عنه يتبين لك شعورهم باجنية ابليس وما يتعلق به . وقد عرض لذلك Langdon في كتابه « الميثولوجيا السامية » فرأى ان اسطورة عصيان ابليس الاسلامية على اطلاقها لنا هي مستمدة من النصة المسيحية اليهودية المذكورة في « اسفار آدم وحواء ».

اصل الكلمة

ويرى كذلك ان الكلمة نفسها « ابليس » مستعارة في العربية من الكلمة اليونانية Diabolos بمعنى « الشيطان »^(٤) ومن هذا التنبيل يرى نلده ان كلمة « شيطان » لا كانت متعلقة باصطلاحات دينية استعملت في بعض الفئات السامية ، وان كان يرى ان جمعها (جنات) ذو شبه كبير بالكلمة Gannan الحبشية التي تعطي نفس المعنى ، وكذلك يرى ان كلمة « شيطان » مستعارة في اللغة العربية فهي تتفق كل الاتفاق مع « شيطان » الحبشية المشتقة من Satan العبرية^(٥) .

فتنة البشر

هذا ، وينخذ ابليس عرشه على الماء . ومن هناك يرسل الشياطين لفتنة البشر ، وتكون المكافأة نسبة مع مقدار هذه الفتنة . اعظمهم عنده منزلة اشد هم فتنة . والظاهر ان التفرقة بين الرجل وزوجه شيء مستحب عنده^(٦) وهو يجازي اولئك

الذين يعجزون عن فتنة البشر بمجازاة قاسية . جاء في « آكام المرحان في احكام الجن » : « ان ابليس اتخذ عرشاً على الماء ووكل بكل رجل شيطانين واجلهما سنة ، فان فتناه ، والا قطع ايديها وارجلها ، وصلبها ثم بعث له شيطانين آخرين »^(١)

اولاد ابليس

ومن الشياطين الابطال خمسة ، يزنون الصنائير والكبائر قتاس ، وهم اولاد ابليس على رأي مجاهد ، قال : « لابليس خمسة من الاولاد ، وقد جعل كل واحد منهم على شيء من امره ، فذكر ان اسماهم : ثور ، والاعور ، ومسيوط ، ودام ، وزئبور ! اما ثور فصاحب المصايب يأمر بالثبور وسق الجيوب ، واما الاعور فانه صاحب الزناء يأمر به ويؤثره في اعينهم ... واما مسيوط فصاحب الكذب ، واما دام فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء .. واما زئبور فهو صاحب السوق ، وبسببه لا يزال اهل السوق مخاضين »^(٢) .

مصايده : للنساء !

ومن لطيف ما يفسرون الى النبي عن ابي امامة بقوله : « ان ابليس لا نزل الى الارض قال : يا رب ازلني وجعلني رجلاً فاجعل لي بيتاً ، قال : الحام .. قال : فاجعل لي مجلساً ، قال : الاسواق .. وجميع الطرق .. قال : فاجعل لي طعاماً ، قال : ما لم يذكر اسم الله عليه .. قال : فاجعل لي شرباً . قال : كل مسكر .. قال : فاجعل لي مؤذناً . قال : المزمار ، قال : فاجعل لي قرناً ، قال : الشعر .. قال : فاجعل لي خطاً ، قال : الوشم .. قال : فاجعل لي حديثاً ، قال : الكذب .. قال : فاجعل لي مصايد ، قال : النساء .. »^(٣) .

الغيلان والسماني

الغول اشهر المتشيطنة في رأي القزويني . وهو ، كما زعموا ، « حيوان مشوه لم تحكه الطبيعة » ، وانه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش ، وطلب القفار ، وهو يناسب الانسان والبهيمة ، وانه يتراعى لمن يسافر وحده في الليالي واوقات الحشرات ، فيقوم انه انسان فيصد المسافر عن الطريق^(٤) ، وقد

(١) الشلي ص ١٧٦ (٢) القزويني ص ٣٧٣ (٣) القزويني ص ٣٧٨

(٤) القزويني ص ٣٧٠

(١) القرآن الكريم ص ٥٥ آية ٣٩

(٢) الديميري ص ١٩١ ج ١ ص ١٠٠

(٣) ص ٣٥٤ و Langdon

(٤) ص ٦٦٦ ج ١ Enc. of Religion and Ethic

(٥) الشلي ص ١٧٥

حدده الجاحظ قبل ذلك فقال : « القول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار ويتلون في ضروب الصور والنياب ذكره كان أم أنثى ، إلا أن الأكثر على أنه أنثى » ٢٠ ، والدميمري يقول : « القول بالضم أحسد القيلان وهو جنس من الجن والشياطين ، وهم سحرتهم » . ونقل عن الجوهري قوله : « هو من السعالي والجمع اغوال وغيلان ، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول » ، والتغول التلون .. ويقال تقول المرأة إذا تلونت . ويقال غائته غول ، إذا وقع في مهلكة » ٢١ . وقال المسعودي : « وللعرب في القيلان والتغول أخبار طريفة لأنهم يزعمون أن القول يتلون لهم عند الحلات ، وأنها تظهر لحواصمهم في أنواع من الصور يخاطبونها ، وربما باضعوها ، وقد أكثروا من ذلك في أشعارهم » ٢٢ . « يزعمون أن رجليه رجلا غير ، فكانوا إذا اعترضتهم القول في الضيافي يرتجزون فيقولون :

يا رجل مير اغني نحيبا . إن ترك الباب والحرى
وذلك أنها كانت تتراعى لهم في الليالي وأوقات الحلات ، فيتواهمون أنها منهم ، فيتبعونها فتزليهم عن الطريق الذي هم عليه ، وتنبههم » ٢٣ ، وكان ذلك قد اشتهر عنهم وعرفوه ، فلم يكونوا يزولون عما هم عليه من القصد ، فإذا أصبح بها إلى ما وصفنا شرحت عنهم في بطون الأودية ورووس الجبال » ٢٤ ، ومن غريب ما يروون عن القول أنها إذا ضربت ضربة واحدة ماتت ، إلا أن يعيد عليها الضارب قبل أن تقضي ضربة أخرى ، فإن فعل ذلك لم تمت . ولهذا أشار الشاعر بقوله :

ثبتت والمقدار يرس امله . فليت يميني قبل ذلك ثلاث
وأما السعلاة فلا أراها تفرق عن القول . قال الجاحظ : « والسعلاة اسم لواحدة من نساء الجن تتغول ثفتت السفار . قالوا وألنا هذا على العتب أو لعلنا أن تفرع انسانا فيفتغير عقله من أجله عند ذلك ، لأنهم لم يسلطوا على الصميح العقل » ٢٥ ، ويرى الدميمري أنها أحببت القيلان ، ونقل عن غيره أن السعالي سحرة الجن ٢٦ ، وأخذ عن السهيلي قوله أن « السعلاة ما يتراعى

للناس بالثهار والقول ما يتراعى للناس بالليل » ٢٧ ، وأما القزويني فيرى أن السعلاة نوع من المتشيطنة متفارية لقول . وأنها أكثر ما توجد في القباض ، وإذا ظهرت بانسان رقصه وتلعب به كما يلعب المرأة بالفارة .. ويذكر أنها الذئب يفتريها فتستخيث إلا أن القوم يظنون أنها السعلاة فلا ينفها أحد فيا كلها الذئب : ٢٨ . ولا ادري كيف يتمكن الذئب من افتراس من يلعب بالانسان كما يلعب القط بالفأر ؟ وكثيرون من الناس من يفتريسون الذئب نفسه !

وبما ذكره ابن منظور أن السعلاة ساحرة الجن كما ذكر الدميمري ، على أنه أشار إلى القول بأنها هي القول عنها التي تذكرها العرب في أشعارها ٢٩ .

تشكل القيلان والشياطين

وكما أن اللانكة التندرة على التشكل كذلك تشكل القيلان وغيرها من الجن في صور مختلفة . وقصد ضرب ابن زهير يتلون القول مثلا لتحول « سعاد » فقال :

وما تزال على حال تكون بها . كما تلو في أرواح القول
وقد زعموا أن الجن والشياطين والقيلان يتحولون في أي صورة شاءوا إلا القول دائما يتحول في جميع صور المرأة وليدتها إلا ولجبتها فلأنه إذا يكونا وجلي حمار » ٣٠ . وقال الشيلي لا شك أن الجن يتطورون ويتشككون في صور الانس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب ، وفي صور الابل والبقر والغنم والحيل والبغال والحير ، وفي صور الطير ، وفي صور بني آدم كما أن الشيطان قريشا في صورة سراقفة بن مالك جمعهم لما لوادوا الخروح إلى بدو » وكما يرى أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم هل يقتلوه أو يجسوه أو يخرجوه » ٣١ .

كذلك تمثل إبليس في صورة شيخ نجدي وجاء قريشا لما اختلفت في أمر الركن والتبئات إلى محمد ٣٢ .

مجموع الحوت

١) البيان والتبيين للجاحظ ص ٦٨ ج ٦

٢) الدميمري ص ١٦٧ ج ٢ ص ٣٠ مروج الذهب ص ٣١٦ ج ٣

٣) راجع الدميمري ص ١٦٧ ج ٢ ص ٥٠ مروج الذهب ص ٣١٥ إلى

٣١٦ ج ٣ ٦) البيان والتبيين ص ٧٧ ج ٦ ص ٧ تنس المصدر ص ٦٨

٨) الدميمري ص ١٨ و ١٦٨ ج ٢

١) الدميمري ص ٢٠

٢) القزويني ص ٣٧٥ إلى ٣٧٦ ص ٣٠ لسان العرب ص ٦١٨ ج ٢

٣) البيان والتبيين ص ٦٨ ج ٦ ص ٥٠ الشيلي ص ١٨ إلى ١٩

٤) الشيلي ص ١٨٧

مجهولة

✽

هيبني خلاصي قبل 'فوت' .. فأنتي عطشتُ الى ان كدت أجتزع السَّاقِ!
هذَّيتُ بما يرضيكِ في عمق وحدتي وعشتُ على وحي طريدٍ مع الحمى
غدوتُ 'بنيم الروح' في كل ما أرى واصبحتُ أسقى مَنْ يجوع ومن يطام
هيبني خلاصي من جودٍ ووحشةٍ وكربي في 'الاحت' الحبة والأما
حلتكِ كالفردوس في قلب مؤمن وكأشمسٍ عن الشمس في ظلة الأمل
أهدد أوجاعي بسمه صابرٍ وأنتم في غيبي ذلك الطلح
وأنكر أشباحاً أواماً ، لأنني سأناك يوماً ما ، وأهواك يوماً ما !
فيا أرض مبعادي وبأعتق وحدتي وبأبيت أحلامي وبأفرحي العظمى
وبأكل ما أخفى البلى من أحبتي ! وبأكل شوق لا يباح ولا 'يسمى'
أريدك ، كي أحيا ، وتسعد ميتي .. فلا ألعن الماضي ، ولا أشتكي العقب
ولا أصعب الدبيباً بلوت زدامتي واسخط في ويلاتهما الروح والجسم
ذخرت لك الحب العزيز .. فأن طمى وجنّ ولم تاني .. فما أضيع العجا
وما أقطع الماضي ارتساماً لذاكر وما أقبح الآتي الذي قطعاً ما عاتاً

البصرة - العراق

محمود البريكان

مالك الحزين

بقلم محمد سوير الحامي
من أسرة الجيل المرم



أنتو: ان تعرف لم سموة مالك الحزين ؟ تصور اذن ذلك الطائر المزبل الذي يجثم على الشط وقد نسي احدى وجليه وطواها تحت جناحه القائم ، وجد ، يحدق في اللانهاية كأنه يحل في رأسه الصغير هموم الدنيا ومتاعب الناس ! لقد كانوا يدعونه من قبل ، عبد الخالق ولكنه سرعان ما فقد هذا الاسم الذي ورثه عن والديه ، وبقي له الشطر الثاني من التركة الضخمة ... شطر الدبوع والانات ومرارة البؤس ولوعة الحشرات .

اما كيف تشبث به لقب مالك الحزين فهو **يروي** ، وكل ما يدره انه اصبح علماً له منذ الحادث المشؤم الذي لا يتذكره الا ليحذف باللمعة المرة وجهه **هزير لثويل** ، **هزير لثويل** القاسي الذي غفا عنه ، واطلقه من قبضت ليعيش كما تعيش الكلاب الشاردة من خيرات المزابل ، وصدقات الحيرين ، ان اتسعت دنيا الناس للخير والحيرين !

لقد كان ذلك منذ خمس سنوات ، وكان يومها يقف على عتبتين : عتبة العام الثامن من عمره المتكود ، وعتبة مطعم تسرب من مداخنه رائحة الشواء لتتعدى جوعه المزمز وتسمره على المدخل اكثر من ساعتين ، ترده خلالها في الدخول وقرر اخيراً ان يكتفي من المفامرة بمرافقة الاكلين السعداء من وراء الزجاج ، يلوك الفراغ ويزدرد ورثه المراكبا ازدهر احدهم لقمة وتلذذ بتكبتها . غير ان قراره هذا لم يلبث

ان تهاقت سريعاً امام اغراء الاطباق الشبهة التي كانت تنهaddy في طريقها الى الزبائن وفي تهاديا استنزاف لبطنه الضامر ، ومن بخاؤها للتصاعد يتند لسان التهمة طويلاً طويلاً ،

لينكره بلؤم الشامت الساخر ! وما كان لعبد الخالق ان ينسى غطاطر الهازفة لولا ان شبعه عليها سقاء تلك السيدة القابعة في زاوية داخلة من زوايا المطعم ، فتح اشهى ما زخرت به مائدتها لكلبها الاسود الرابض عند قدميها الصغيرتين فيتناولوه الخلق السعيد يتعطف المتعطف ، ودلال الزائرين من منزله .

... ودفع عبد الخالق الباب برفق وانتسل الى الداخل كالذبابة الكرية ، وراح يجرجته المتعنتة نحو السيدة السخينة **القاهرة في الشطر** والزرور والفرور ، وانتصب امامها كالذبل وبسط كبره القديرة مدت احمده هزيلة شاحبة كعبدان الكبريت : **حسنة** .

فلما اسكسار اليتم وضراعة البائس ، فرمته السيدة المتوقفة بنظرة يفيض منها الاستمزاز وونت الى كلبها كأنها تشفق ان تنتقل اليه عدوى التقرؤ ، ويفقده المنظر الزوي شهته للاكل ثم رفعت بصرها لترجم صاحب المطعم المنهك بحساباته بنظرات ينصب منها لب التذيف كأنها تحاسبه على اعماله ، وعدم سهره على راحة الزبائن .

واثارت النظرات المؤنبة حية الاسطه منصور ، فتدحرج من فوق منبره ، وفذف كرشه المنفوخ امامه ، وجمع قبضته كأنها المطرقة وهرول نحو عبد الخالق كالنور الهائج ، يتطاير الزبد من شقيقه وتطاير معه اوراق الشاتم يهديا حارة شبيهة لكل من دب فوق التراب من فصيلة الشماذين !

... وحين كان الصبي ينط بجففة الصرصور لينجي من نقة الصاعقة التي تستهدف يافوخه كان الكلاب المدلل ينو اليه مشتقاً او كالمشقق ،



الشعب وضعت في مرحبهم الصاحب سعادة الرضا عن الدنيا .
 ووقت مالك الحزين يتألمهم بحسرة !
 اتراه يجتد عليهم ! ... لا ، لا .. ان مالك الحزين لا
 يجتد على هؤلاء الصغار ، فهو وان احس بتلك الموجة الحائرة
 من الحقد المزلول تكاد تقبض صدره الصغير ، فانه على مثل
 اليقين انها لا تستهدهم مطلقاً .

وكل ما في الامر انه يغبطهم ويغار منهم ... يغار منهم
 لان لهم امهات يغمرهم بخنائين الداني ، وابهاء يبسطون عليهم
 جناح الايوه وظل الحمايه ، وبيوتاً يتغلبهم بحرورن جنبايتها فاعين
 ومدارس تحضنهم حادثة لتضع منهم عدداً لبلاد في غدها القريب
 امأهر .. فالتعاسة انه وانزل ايده ، وماواه او على
 الاصاح وجاره ، تقبض في جدار اسطبل عتيق ، يقوم في

وكانت عبد الحائي يتشبه لو نهاده القبضة الرهيبة
 هنية ليرد على عاطفة الحيوان الكريم بنظرة شاكرة على
 الاقل ، ولكن الاسطه منصور حرمه هذه اللفة اذ ما زال
 قطار او يزيد من الهم الترهل يتدحرج وراه وقبضة
 غاشية يصح فيها الوعيد تلاشه كظل الموت .

... وتعلق عبد الحائي بحافة كهربائية كانت تمر انذاك
 وطن انه بذلك وجد الطمانينة والامن وريح السلامة ، ولكن
 قاطع التذاكر الذي كان منتصباً في مدخل الحافلة كالعلاق ،
 خيب ظنه ، اذ استقبله بصفحة « خيرة » تعود ان يجها لامثاله
 من المتشردن الذين يقفزون كالجناب عن حفاف الطريق
 ويتعلقون كالعنكب على مصاد الحافلات حتى اذا قيل لهم :
 « بلا يا شباب » وانغوا كالنعال ، ونكبوا الشركة بقسم من
 رزقها اليومي .

... ولم يكنف حلاق الترام بالصفعة بل اردفها برففة
 جعلت الصبي يزلزل كالسهم لسر الحافلة على فخذة الايسر ،
 فتنتطعه ، وتتابع سيرها مطبشة كأن ما نهشته عجلاتها جنة
 لبعوضة هي اسقر من ان تثير اهتمام الناس وفصول الادميين !
 ومنذ ذلك الحين تشبث قلب مالك الحزين بعبد الحائي ،
 ويعلم انه ان الصبي كره هذا القلب السمج في بدء عهده ،
 كرهه للصباة ومهازلها ، ولكنه ما لبث ان ارتاح اليه والدمج
 فيه لدرجة نسي معها اسمه العتيق ، اسمه ان الذي استأق على رتبته
 الحلويوم انسابت حروفه لأول مرة من بين شفتي امه ! !

ولم مالك الحزين اسماله والبقية الباقية من قراء وحاول
 جاهد أن يتخلص من اشباح الماضي هذه الاشباح البغيضة التي
 استوقفته منذ ساعة ، عند منعطف الطريق ، وحشرته في
 زاوية مظلمة مقفرة لتتواثب عليه كالجنبيات الشرسة وتنشه
 كالذئاب الجائعة ... وما كاد يتوعد قدمه الوحيدة من مغرسها
 في الثلج حتى احس بلحمها يكاد ينساقط وبدبيب الصقير ينقل
 من هذا الهم المتهوي الى عظمه الناحل ، الى صلب هذا
 العظم ، ثم يتخطاه الى ذلك المكاز الحشوي المزبل الفاروق تحت
 ابطه كأنه يود ان يترقض لوعته مفتشاً عن الدفء وراء هذه الضلوع
 ... وكان عرق الساعة آنذاك يرفف متثاقلاً نحو الثامنة
 صباحاً ، وكان جرس المدرسة القريبة يقرع قلبي نداء زرافات
 الاطفال ، ينفرون على رتبته الخوف خافاً كمصافير الجفة ،
 وقد تأتت في وجناهم وهج الدفء وشعت من عيونهم قناعة

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : JEAN BALLARD

Rédacteur en Chef : Léon - Gabriel GROS

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi
 les revues françaises demeurent aussi
 l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais
 attentifs aux traits durables de l'époque

Ils maintiennent les positions
 essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun des leurs numéros :
 des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un
 thème, d'une question, des anthologies poétiques
 étrangères; des textes curieux, rares ou inédits
 français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel
 sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs
 cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on
 se contente souvent d'effleurer, croient de plus
 qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant
 d'aucune époque.

Abonnements 1953

France Six numéros dans l'année, fr. : 1 250
 Etranger. " " " " " 1.500

طرف المدينة تراه عليه الجرذان ، وتنازع الضجة الهادئة فيه الزواحف والغوام ، ومع ذلك لا يفتأ مضيقه «ابوشعور» يتغنى بهذه الميرة ويدخلها في قائمه حسناته ، حين يعدد هذه الحسنات وما أكثر ما يعددها على مسامع اهل الحلي ، فيقول لهم بلهجة الواظع ، وهو يتقل على اطراف اصابعه ويوطب شاوريه ليثير قابليتها «للنقصة» : «على المرء ان يعمل لآخرته فهذا مالك الخزين لولا ايواء «العبد الفقير» له ... لكلك اليوم في عداد الراحلين !

اما المدرسة التي تحتضن مالك الخزين وتغمره بمناخها الدافئ ، فانعم بها من مدوسة .. رحة كفضاء الله واسعة كرحمته مشرعة الابواب لكل محروم . انها مدوسة الازقة التي تنمو في ظلماتها الرذيلة ، وتصح من زواياها عبقرية الاجرام . مدرسة الجوع الكافر العنيد المكب على صناديق القمامات يتقمصها ويبيع في اجوافها عن كنوز القشور ... قشور الموز والبرتقال !

... واحس مالك الخزين بدمعة كارية تخرج على خده الباهت ، وهو يسلم بصره الغائم عن فريد المدرسة الاخر ، وملعبها الواسع حيث ينتثر الاطفال ، «بمواييدهم» والكابينة فيبدون لعينيه كضمار الحلال .. ثم استل عدوهم الظلمة ضيلاً كالظلمة ، سخيلاً كاللغنة ، وقد ترك بكل تفكيره في بطنه ، في هذا البطن العنيد الذي يحيل اليه ان الجوع قد نهم فيه كل شيء .. حتى امعاءه .

... وتفتح انه فجأة راحة خبز تصاعد شبه كأنها دعوة الى الشيع حارة ، فيطلق يده واثره وساته الوجيدة ، في كل صوب باحثاً عن الجنة التي يتضوع منها هذا هذه اللعنة ، وسرعان ما يجتدي الى القرن القريب ، فيساحب نحوه ليحتم امام واجهته كالجرو الطريد وفي عينيه استكافة السؤال وذل الاستجداء .

... وحدته الارغفة المحمرة - وهو يتتبع بعينه التهمتين رحلتها السعيدة من بيت التار الى الواجة الزجاجية - الف حديث شهى حلو فود تفكيره الصياني لوجه الشيطان انه الاسطوري لبيده عبر الحواجز ، ويرغه في حدودها الوردية ويشمها عن كتب ملء رثيه ، او يتلفظ فيعيره - للحظة واحدة - بقعة الاخفاء قبعت التي سمع الكثير عن معجزاتها ، لينسل تحت حايثها الى هذا النعم الذي يؤكد جازماً أن

اشباح الجوع لا يمكن ان تظأ ارضه ابدآ .

وعبثاً تنتظر مالك الخزين ان يحقق الشيطان حسن ظنه فيه ، او ان يستثير بؤسه شفقة اصحاب القرن فيلقون اليه حقة من فتات خبزهم يكون لها معنى الصدقة وساحة الزكاة وعصفت الريح عاتية ، واشتدت معها وطأة الزمهرير ، وعصفت بمخاطر الصبي فكرة رهبة جالدا طويلاً وصارعا بضراوة ووحشية ، ولكنها ظلت رغم ذلك اقوى من جلاده واخوى من كيانه ، فتغلبت لاول مرة على قوى الخير فيه ، وجرت من ناحيته فاذا به يحضر مريضه البارد ويدب على ثلاث ، ليتسل بحقة الثعلب السارق الى داخل القرن .

وحين كان يدس في صدره الرغيفين اللذين اخطفها كانت يد ضمنية كأنها يد القدر تجوي على كنفه ثقبه كالنفقة فتقبض عليه بالجرم المشهود وتضطه حائقة فيكاد من وطأها ونجسه ينور في الاعماق .

وبعد دقائق قليلة اقبل حمة من رجال البوليس ليسوقوا المجرم الى حطه الى حيث تؤذبه الدولة ، وتصون المجتمع من شروره ، وقال كبيرهم ، بلهجة الظاهر ، وهو «يرس» بحزمته الحراء قفا الصبي الاعرج :

«... واخيراً فرغ في الشبكة ، انه بلا ريب بطل تلك التسلية من الرقات القاذفة التي حيرتنا واقضت مضاجع المدينة» وضحك المنطق من حضرة المعاون ، ولكن حضرته لم يسمع لانه كان منهكاً بأمر مهم جداً ، لقد كان ينو الى صدره باعتزاز ليلحت في زحمة التباشير عن مكان لائق للتياشان الجديد الذي قد غنمه اياه الدولة بعد هذا الظفر تقديراً لنشاطه وسهره على الامن ومقتنيات الناس وبراعته في انهاء الابرياء وتجريمهم واعداد الجون يزاعها البومي من الزبائن !

وتسائل مالك الخزين وقد رأى الكلابية الجديدة تطبق على يديه بعبر الخطيئة : الى اين تأخذوني؟ ... وجاءه الجواب مشحوناً بكل ما في السخرة من لؤم .

« الى بيت خالك ! »

فبرقت اساور القس الاعرج وقبته ملء شذقيه ، لانه عرف الآن الطريق الى بيت خاله .. الى السجن ، الى ذلك القبر الواسع الذي تجود به الدولة على ضيوفها فيه بكسرة الخبز اليابسة ، حين نغرمهم اياها دنيا الطلقاء ...

محمد سوير المحامي

الاعمى



نجيب محمد سرور

•

القاهرة



الاعمى اماه .. ما لون السماء
وما السحاب وما الصفاء
وما الظلام وما الضياء
اما .. !!
لا أدري السماء
الأم الكل لا يدري بها ..
الاعمى اواه .. لا تدريها ؟
الأم متذا درى ؟
الاعمى عجباً !!
الأم ومالك تعجب
الكل مثلك لا يرى
الاعمى إني جلست الى الرفاق فعدونا
قالوا :
« هناك الحلد بعد المنتهى
بحر كبير
من شراب السكر
حلوى .. وسوى .. والاماني
والمنى .. »
في اي شيء هاهنا نبقى
ولم لا نرحل
الحلد يا اماه .. لا تدريته !!
الأم لا الحلد ادريه ..
ولا شيء هنالك او هنا ..
تريد مجزاً من شراب السكر
الاعمى يا ليت !!
الأم حبيك قطرة
البئر لا يحوي على الضيق

الحضم الاكبر

الاعمى بل قيل لي بالامس

فبا حدثوا :

« العين تحوي ذا الحضم

واكبوا ... »

انا لا ارى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى قالوا :

« هناك الخلد بعد المنتهى

وهناك بحر تروي منه

العيون

بحر الضياء

النور فيه على المشاع

والكل في الخلد يصير

لاني رفعت الى السماء محاجري

ظلمتى الى النور البعيد

وجلس انتظر المطر

فلعل يسقط فيها

بعض الرذاذ فارثوي

واذا بسيل غامر

ملا المهاجر والمحد

في وجنتي

الارض تحتي بابسه !!

والعشب تحتي لم يبل

واذا انا وحدي غريق

في دموعي

واذن ... »

فاين البحر يا اماء ...

بل ابن المطر

انا لا ارى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى وثبتت عكازي

ورحت اجوب في الليل القار

لا النجم يهديني

ولا عين تنير لي الطريق

ولا دليل

واذا رفاقي قافلين

سألهم قالوا :

« مضينا في الدروب

لا النجم يهدينا

ولا عين تنير لنا الطريق

ولا دليل ... »

وحطمت عكازي

وعدت مع الزقاق

اماء ... ما هذا الظلام ؟

انا لا ارى

الام الكل مثلك لا يرى

الاعمى انا فيهم الاعمى

الام وماذا في العمى ؟

الاعمى ولهم عيون

الام بني .. هلا ابصروا

الاعمى بل ابصروا ...

قالوا :

الام . وكم قالوا

وكل كاذب

الاعمى هل تصدقين ،

الام وهل ارى ؟

الاعمى اماء ضقتا بالسا

والارض قد ضاقت بنا

ابن السبيل

هل نحن اهل الكهف

الام بل نحن الكهوف

الاعمى والثور يا اماء ...

الام بل نحن الثبور

إننا فينا

وكل في الظلام

لا اراني .. هل تراني ؟ ؟

الاعمى قبل ان متنا نرى

الام نحن الموات فهل نرى ؟

الاعمى ومتى نرى ؟

ومتى النشور ؟

الام

الاعمى ولم انا اعمى

وما لون السماء

وما السحاب وما الصفاء

وما الظلام .. وما الضياء ???

الام وهل ارى حتى ارى ؟

انا لا ارى

وانت مثلي لا ترى

والكل مثلي لا يرى

ب. أذن

مشتقاً اشتقاق هذه المادة من «ذَن» «التثنية الحفيف» ومثله «ذَن» «ومكرره و«ذندن» وفي كلها دلالة على صوت الذباب . ومبدل «ذَن» و«ذندن» هو «طَن» و«ططن» . و«ذَن» «التثنية توسع بزيادة الهززة ترميحاً» فاصبح «التثنية» «أذن» . وغير خاف أن الدال والذال تتعاقبان ، مثال ذلك «ذلى وذلى» . تدأ وتذأ ، ثم ودر ، وذر . ومن صوت «الدندنة» اشتقت الآلة التي يسمع بها الصوت ، وهي «الأذن» ومن «الأذن» أوتجت المشتقات التالية . وفي سائرهما معنى السماع والاسماع للصوت ، حقيقة ومجازاً .

أذن فلاناً : اصاب أذنه . — والصي : عرك أذنه وتقرها . — «التام» : خرجت خوصته . وهي تشبه الأذن . **أذن الرجل** : سكا أذنه . — **ألهو** : استمع إليه . — **بالمر** : علم به ، أي أدركه يسمعه أباه . — **لراثة** : لراثة الطعام أو حديث فلان : اذا اشتهاه ، أي أحبه بعد معرفته أباه بالسماع . — له في الشيء : أحابه له ، أي اتى في أذنه ما يرضيه . — له عليه : قال له منه للأذن ، أي السماع المتلف عن طريق الأذن .

أذن المشب : اذا بدأ يحف ، فبعضه رطب ، وبعضه

يابس . فكان الجزء اليابس يجف أو يسمع بقرب ييوسة الجزء الرطب ، — **التعل** وغيرها : جعل لها أذنأ . وهو ما اطاف بالقبال ، وهو ما يشبه الأذن . وأذنه : أصاب أذنه . — **زيدأ** : منعه ورده ، لأن المنع يتم بالكلام المسبوع بالأذن . — **زيدأ** الشيء وبه : اسمعه أباه وأعلمه به . — **المؤذن** بالصلاة : نادى اليها وأعلم بها . **أذن** فلاناً : عرك أذنه وتقرها . — **التعل** : جعل لها أذنأ . — **فلاناً** : رده عن الشرب ، فلم يسه . — **المؤذن** : نادى الى الصلاة . — **الرجل** : أكثر الاعلام عن الشيء .

تأذن الرجل : أقسم . لأن التمسح يجري بالصوت ليسمه الغير . — **الأمير** في الناس : اذا نادى فيهم ناهياً مهدداً . استأذن في كذا : طلب الأذن ، أي الرخصة . **الأذن والأذن** : آلة السمع : ومن باب المجاز : المتقبض

والعروة من كل شيء . كاذن الكوز والدلو ، على التشبيه . — **بطانة** الرجل : لاتصاله به اتصال الأذن . فكانه يسمع برأسه .

الأذن : العلم . — **والارادة** . — **والاجازة** . وكل ذلك يتم بالسماع أو الاسماع ، عن طريق الأذن . **الأذنة** : خوصة التام الشبيهة بالأذن . — **والشهوة** ، أي الميل الى رائحة الطعام ، **ميل** الأذن الى السمع . — **ولحدة الأذن** ، وهو التين . — **وصار** الأبل والغنم ، على التشبيه بخوصة التام ، وهي ذاتها تجانس الأذن .

الاذن : المؤذن . — **الكفيل** ، **والزعيم** ، **والحاجب** ، وكلها بمعنى السمع والاصغاء .

نظائر الأذن في اللسان السامية ، في السريانية edna ، وفي الآرامية ndra ، وفي العبرية ozen : أذن . عروة ، ومنه azan وherzin : نصب أذنيه ، أصفى . وفي الحبشية ezen : أذن . **ma'zen** : طرف ، حافة ، قمة ، وفي الاكدية : uznu : أذن . عروة .

على أنه يحتمل ، بناء على اصول الاكدية والعبرية والحبشية ، ان اشتقاق «أذن» الثلاثي من فكرة الارتفاع والحدة والتسن . وهذه هي هيئة الأذن ، وخاصة في الحيوانات . بيد انها لا تناقض الفكرة المنضنة في الراس الثنائية في العربية أي «ذَن» ، و«ذندن» الدالة على اصوات الذباب . لأن من طبع الاصوات ان تكون ، عادة ، عالية وحادة .

ت. ارض

هذه المادة سامية ، لوجودها في كل الساميات ، ما خلا الحبشية الوارد فيها كلمة meder الناظرة الى لفظة «مدر» العربية . أي التراب المتلبد ، أو الطين اليابس . ففي الاكدية نلفي ardu وفي العبرية erè وفي الفنقية والمؤابية aras وفي الاغاريقية aras وفي الآرامية «أرعا» وفي السريانية «أرعا» وفي الآرامية القديمة «أرعا» عوض «أرعا» . وفي السبئية «ارض» . وفي عامة هذه اللسان ، ليس من جذو فعلي يصدر عنه اسم الارض .

هذا وا رف الاخير من اسم «ارض» يختلف حسب

فصل الثمانية على المعجمية

بقلي الاب من معجم المعجمية

احمد اسفندة : المبد الكتاني واللاتاري القرشي بالقرص
ومعجم المعجم العلمي العربي يدمتق



اختلاف اللغات. ففي السبئية والعربية يُلفظ «ضاد» . وفي الارمية والسريانية «عيناً» . وفي بقية الساميات «صاداً» وهذا التباين في لفظ الحرف المذكور سابق ظهوره في الراس الثنائية المشتقة منها الثلاثيات ، بزيادة الهززة توتيجاً . فالرس الثاني الحقيقتي هو في العربية «رض» وفي الارمية والسريانية «رع» وفي البقية «رص» وجمعها تطلق على الدق والجرش والقت . بما هو خاص بالتراب المركبة منه الارض . وبالدق يتلبد ، فيقوى فيصبح حلياً ، يابساً ، مسطحاً ، ثقبلاً . ومن كلمة الارض ، اسم العين ، قد نجم في العربية الفعل المشتق اوتجلا ، والمختلف المعاني ، حسب اوزانه ومزايدته وهي : أرضٌ ، أرضٌ ، أرضٌ ، أرضٌ ، ثم أرضٌ ، أرضٌ ، فأرضٌ ، استأرض .

فالوزن الثلاثي ناشئ من الثاني «رض» المراد به الدق ، والقت ، ومن مكرونة «رضرض» وه ترضض ، تكسر تحرك ، اوتج . ومن متوسعه «راض» : ذلل ، واضع ، سقل ومزبد ، وروض جعله روضة . والروضة من البقل والعشب مستنقع الماء . قبل لها ذلك ، لاستراحة الماء فيها . واستأرض المكان : اتسع وكثرت رباضه ، فطابت النفس فيه . والروض : ارض مخضرة بانواع النبات ، وبعد هذا من السهل تعديل معاني الثلاثي : الارض : التراب ، الثرى ، اليابسة ، البسيطة ، الغبراء ، البرّ ، الكرة الارضية ، القارة ، النطر ، البلد . وكل شي . يسفل ويقابل السماء . — ما استقرت عليه قدماءك . — الزكام . — الرعدة ، — الدوار .

كل هذه النحوي من العين اذراكها ، وادراك فروقها ، حين الوقوف على الصفة المعنوية بين الثاني «رض» ومتفرعاته «رض» ، «راض» ، «روض» . كالظاهر مما سبق ، وبما يلحق من المشتقات . يقال «ارض التعل» : ما اصاب الارض منها . وه فرس بعيد ما بين ارضه وسجانه اذا كان تهاً ، اي جسيباً ، حلياً ، مشرفاً . وه ارض الانسان : ركبته . وما يليها . وه من اطاعني كنت له ارضاً اي متواضعاً . ومن الامثال «آمن من الارض» . واجمع ولشد واذل من الارض . وه ابن ارض غريب لا يعرف له اب ولا ام .

أرض الحشبة وأرضت أرضاً : وقعت فيها الارضة فاكلتها . والارضة : دويبة تأكل الحشب . وهي آفة كل نبات . واستحقاق من «رض» الدال على الجرش والترض .

وأرضت الارض : ذكت ونجا نباتها . — والقرحة : جلت وقصدت بالدمة . — الرجل : كان متواضعاً اهلاً للغير . — الرجل : اقام على الاراض . وهو بساط ضخم من صوف او وبر . وسمي بذلك ، لانه يلي الارض . أرض الرجل : اصابه الزكام . وهو وش فضلات وطبة ومائية من الانف . وأرضه الله : ازمه . — الطبيب : داواه . ومعنى «أرضه» هنا قلسب اي الابراء من الارض وهو الزكام ، الحايي للمادة الرطبة . أرض الكلام : شذبه وهذبه وهياه . — الصوم : نواه ونهيا له . — الشيء : اصلحه . وليت . — ثقل . — فلان رعى الكلام .

تأرض التبت : تمكن من ان يجز . — فلان بالمكان : ثبت فيه فلم يروح . — تناقل الى الارض استأرض : اقام فلبث في المكان — السحاب امتد — الغسيل : صار له عرف في الارض . الارض : الزكي . وه جدي اريض : سين . — المأروض : المزكوم . — الحشب الذي اكلته الارضة . — والمؤرض : الذي يرعى كلا الارض .

الظاهر بجلاء من كل هذه النحوي المتضفة في مادة «ارض» لها نابعة ينسلق ، اولا : من الثاني الحقيقتي «رض» ومكرونة «رضرض» ثم بنوع خاص من المتوسع «راض» ومزبد «روض» ومتفرعاته . وفي كل هذه سائدة فكرة «الرض» الدالة على طبيعة الارض . ثم فكرة «الرطوبة والمائية» ثم فكرة «الحضرة والعشب» ثم فكرة «اللزاجة والحطب» ثم فكرة «الرفاه» . ومن ثم فكرة «الاقامة» ، والتهنية ، والاصلاح .

ث : انف

المعنى الاولي الحقيقتي لهذه المادة الثلاثية مجده في العبرية في فعل anaf ومعناه . تنفس . ومنه جاء اسم «الانف» وهو آلة او عضو «الشم والتنفس» بيد للتنفس يقتضي هواء . وهذا لا يوجد كلمة تدل عليه الا في العبرية وسدها ، وهي لفظة «تنف» ، الثاني المكرر ، المراد به : «الهواء والمهوى» وقد زيدت الهززة توتيجاً على هذا الثاني الحقيقتي «نف» فاصبح «أنف» ومقابل «الانف» العربية . وفي العبرية anaf وفي الاكدية anpu وفي الحبشية onef وفي غالب هذه اللغات تدل كلمة «أنف» على الوجه ايضاً ، لانه هو الظاهر منه لاول وهلة . وفي العربية يصاغ من «الانف» الفعل «أنف» اوتجلا . واذا كان الانف اول ما يرى في الوجه ، دلت اللفظة على معاني الابتداء ، مجازاً . واذا كان

الليل الطويل

الى الجموع المختلفة من اللاجئين ابش هذه القطرة
من ذنوبات دوسي من دموع السودان من امهاته أبشها

ما زلتا غير ودا الضوء الكليل
متخبطين على الواصف لا دليل
غير، مباحنا الساجي الضليل
.. ندعو ولا ندري .. الى أين الرحيل !!
والصية تسانتا في طير يميل
أطول المسير ؟ أين للليل ؟ ..
عربي .. وجوسي .. مازف من الليل الطويل
تلا التراخ .. من الصراخ والويل
.. ما زلتا نسير .. الدرب طويل
عذي ليالينا ... تكفن الابرار !
ونغري الى تلك البيوت .. والصية تسانتا ..
أطول المسير ؟ أين للليل ؟ ..
وغن نسير .. الى اللد البعيد
الى « التل » المشوه بالدماء .. الذهول
غدا .. سوف ترويه دماء
ويروى « التل » الكتب
سلاطين من لائورد الحدا
من اعمير الكروخ المدرسة والمهوب
غدا .. وفي عشر الرب الحائل والذهول
سوف يرح « التل » القدم
فوق الكتل المكسرة في الدروب
ويروى .. دمع العول
ويجد « التل » الى الذهول ... ويطل اللد
ويحفظ في مجازي المركة
كانت هناك .. في الليل النمر المتروى ..
شيخوخة الدرب تبين !
من اضكة ؟ من طبة ؟ من اسبه ؟
انه « الليل » القدم
والصية تسانتا : حل آآن الليل ؟
اجا الصية السكون ..
.. تلك ساط « ياقا » من بيد ..
بد ان شاخ المسير ..
هناك « اجا الصية .. خاية المسير ...

ابراهيم خير الشاطري

ام دومان

الأنف ينفع عند الغضب ، جاء الفعل بدل اول اغناط . ولما
كان الانسان يشغ بانه ، ورد « أنف » دالا على الكرم
والفقر ، والاشترار والاحتقار . وهذه ضاويه ، حسب
تختلف احواله .

أنف - و : أنفأ : ضرب انفه . و - الرجل ' الماء : بلغ
انفه . وأنف - أنفأ : اشكى انفه . ضرواف . و - الايل :
وقع انذاب على انوفها (وكلها ارجالية من كلمة الانف)
أنف فلان : وطأ كلام يرح . وأنف من شيء : استكف
وتزده عنه ، و - من قوله شد الأنف : كرهه . و - أنفأ
وأنفة : سار في اول الليل (عجاز) .

أنفه . جعله يشكي انفه وأنف الشيء : حده و - فلانأ حله
على الأنفة . و - الراعي : طلب أنف الكلاء اي الذي لم يرح .
ثانف الطعام : لم يؤكل منه شيء . وثانف الاخوان :
طلبهم أنفين لم يعاشروا احداً .
أنف الشيء : استأنفه : اخذ فيه وابتداه .

الأنف : المانوف الذي يشكي انفه . يقال « أنفأ وأنفأ »
اي في اول وقت . « أنف الصبا » : مبعته واوليته . « الأنافي »
المعظم الأنف (ارجالي)

الأنف ، في الانسان ، وغيره من الحيوان ، يطلق على
مجموع المنفوخين والحاجز والقصبة . الأنف : سبل القوم .
و - ثنية الجبل . و - من كل شيء اوله أو أشده ، يقال « أنف
الشد : اول العدو . وأنف البرد : اوله وأشدّه . و - من
المطر : اول ما انبت . و - من الارض : ما استقبل الشمس
من الجبل . و - من الرغيف : الكسرة . و - من الجبل : التادور
والشاخص منه . و - من الثاب : طرفه . و - من اللحية : جانبها
وه رجل حي الأنف « يكره ان يضام .

الأنف : كلاً جماله ، لم يرحه احد . و - المشية الحسنه .
و - الحر لم يستخرج شيء قبلها من الدن . يقال المنقيط : ووم
انفه . لأن المنقيط يرم انفه ويمجر .

الانوف : الكلاء اتيان الدفان . الانيف : اللين من الحديد .
مثل الايش . المتناف : السائر في اول النهار . المؤتلف
والمثانف من الاماكن : الذي لم يؤكل منه شيء . المؤتلف :
الذي هو في مقتبل الشباب .

المثانف من الامر : هو الذي لم يسبق اليه .

الاب مومجي المومسكي

القدس



الحق العبدى .. (.. حتى بقينا لا نجد
سد رمقا وعليه جث متوحشة امرم
باحالة عريضة الى الشرطة حول ادخالي
الى البغى بعد موافقة سعادتك وبذلك
تتقذوني من التشرد والشتاء...) ان هذه
الزانية تطلب الدخول في البغى لانقاذها

من التشرد والشتاء ولم تعلم ان الشقاء كامن في البغى حيث
ينتظرها البرؤس القاتل والحرمات المهن ، والفقر المدقع ،
والمرض الفتاك .

وهذه صورة اخرى لامرأة فقيرة تتعاطى الفحش السري
فلتستع اليها ما تقول في عريضة : (اني امرأة فقيرة واتعاطى
الفحش السري لعدم وجود من يقوم بواجب معيشتي لذلك
استرحم الموافقة على دخولي الى البغى العام) .

ان هذه الناذج والصور من العرائض المقدمة للحكومة
لترضى بمأزمة البغاء الرسمي وموافقة الحكومة عليه بما تحرمه
الاديان وتاباه المروءات ، وتحرمه الشرائع ، وتلفظه القوانين .
ان هذه الصور المؤلمة التي تابها القضية وتزدريها الانسانية
نولد الطبايا في سجن في النوس .

لقد سعت الجمعية سعيًا حثيثًا كما جاء في الصفحة السابعة من
كتابها الازرق في وضع تشريع لالغاء البغاء وقد وجهت
رسالة الى وزارة الشؤون الاجتماعية في هذا الشأن وقد اجابت
الوزارة بقبولها بوضع لائحة لهذا الغرض وانها لا تزال قيد
الدروس وقد صافد ان جاء العراق في هذه الآونة بعض رجال
الامم المتحدة لداسة الاوضاع الصحية والاجتماعية في العراق
بقية وضع التدابير لمساعدة العراق على تحسين هذه الاحوال
وكان من بين الذين حضروا البروفيسور ترنر من مؤسسة
الصحة العالمية فانصتت به الجمعية وبجئت معه موضوع الادعاء
الصحية ولا سيما امر القاء البغاء وقد ايد وجهة نظر الجمعية في
امر القاء البغاء واصلاح البغايا وعكبتهم من الرجوع الى المجتمع
ليكسب معيشتهن بالطرق الشريفة ، وقد عبر البروفيسور ترنر
عن تقديره لجهود الجمعية وعلق عليها آمالا كبيرة قائلاً : ان
الحجيات الاحلية تستطيع ان تفعل اكثر مما تستطيع ان تفعله
الحكومة في بعض الاحيان .

وقد دعت الجمعية من الخبراء الاجانب الدكتور مولر

١ - كيف عالجتا مشكلة البغاء

كتاب ازرق لجمعية الخدمات الدينية والاجتماعية في العراق - ٦٤ صفة
شركة التجارة والطباعة المودعة بغداد

الخدمات الدينية والاجتماعية التي برأسها فضيلة
الاستاذ جلال الحنفي تبدي نشاطاً دمحوساً
في حل الخدمات الاجتماعية فبالامس القريب عاجلت قضايا
المشردين وبعمدها استغلت في مشروع الزكاة فتصكنت من
توزيع مئات الدنانير على الفقراء والمساكين بواسطة المتدربين
من اولى اليسار واشتركت في مؤثر حلقات الدراسات
الاجتماعية الذي عقد في دمشق وكان خاتمة المطاف معالجتها
لمشكلة البغاء فخرجت علينا بكتابها هذا بعد دراسة استقصاء
عظيمين وهو نتيجة مجهوداتها المضنية في هذا السبيل .

لقد احدث هذا الكتاب ثورة كبرى ادى الى الرأي العام
العراقي وكتبت عنه الصحف البغدادية المقالات المسبهة معلقة
عليه شارحة للناس مشكلة البغايا طالبة من الحكومة وضع حد
لهذه المأساة البشرية المتمثلة على مسرح الحياة في القرن العشرين ،
الحقيقة انه الرق بعينه ولكنه بشكل آخر ، بشكل فظيع
تشمئ منه النفوس ، وتتقزز منه الابدان ، وترتعد لهول العرائض .
ابتدأت الجمعية كتابها الازرق هذا بتاذج من العرائض
المقدمة الى اولى الامر من قبل الزنانيات يطلبن فيها الانتساب
الى البغى العام ، يطلبن فيها السقوط الى مهاوي الرذيلة والفساد
يطلبن فيها بيع انفسهم في سوق النخاسة الذي لم يشهد له التاريخ
مثيلاً في عصوره المظلمة . والى القاري ما جاء في عريضة
احدى البنائيات والمقدمة الى متصرف لواء بغداد حيث تقول
(... ولكوني مقطوعة وليس من يميناني ولم يكن لي زوج
ولا لى طلب العيش قدمت هذه العريضة لاجل الدخول في
البغى العام) .

وهذه لفادة احدى طالبات الدخول في البغى العام امام

والبروفيسور كريجي والدكتور ليسي بانكس والدكتور لورنر وغيرهم وتحدثت معهم لدولة هذا الموضوع في جودي هادي . وقد ابدوا كلهم وجهة نظر الجمعية في إلغاء البغاء . وفي صفحة ٣٤ تصف الجمعية اللجنة المؤلفة من رئيس الجمعية ومدير الادارة وعضو آخر للذهاب الى المبني حيث تقول : وكان اول عمل قمنا به اننا تجولنا في طرقات المبني الضيقة المتعقبة ونحن نقاب النظر في تلك الوجوه التي يفرها الشخوب وتطمئ عليها الثعانة وقد قمنا باستجواب فريق من اولئك الثعانت المنكودات الحظ وكانت الاسئلة التي قتبناها على ذلك العدد من المستجوبات متنوعة ومختلفة وقد كنا متحفظين عند إلغاء الاسئلة من تعريض احد الى الاتزاع والاهانة ولم نستجوب من السيريات الاتاات غير قليل . وخلاصة ما تجمع لنا من المعلومات فيما يتعلق بأسباب هوى هؤلاء الثعانت الى هذا المصير الشقي الذي تنحط فيه كرامة الفرد الى ذك فظيع للغاية ١ - الزواج بالاكرام ٢ - البتم مع الاضطراب المعاشي . ٣ - التفرسب بسبب الوفاة او الطلاق (غير الشرعي) ٤ - وجود طبقة من المومسات الصغيرات شأن في نفس المبني ٥ - الزلة الاولى بدافع الحب غير الشريف او الاكرام والافراء وتتم الجمعية لملاحظتها في هذا الكتاب بقوله ... ان هذه الجمعية لا تجد بدا من القول بان كل حكومة عربية وكل جمعية عراقية بل كل فرد عراقي يتحمل مسؤولية فشل هذه الجمعية في تحقيق الغرض الذي هدف اليه وهو انقاذ هذا البلد العربي من العار وهذا المجتمع الانساني من الاسترقاق والاستغلال ، لانا رغم ثنرنا البحوث المتواصلة عن جهودنا في الصحف لم نجد مع الاسف من يستجيب لدعوانا وكانت الاذان قد صمت والعيون قد صدمت وان دجال الدين والاجتماعيين والمصلحين لم يجدوا في البناء ما يتطلب منهم نفس الاهتمام الذي يبدونه في توافه الامور . وخلاصة القول ان هذه الجمعية بكتناها هذا الذي فتحت به صفحات مطوية وعالجت مشكلة خطيرة جذرية بالمعالج لتسائل كل ثناء وتستحق كل تقدير .

٢ - بنت السراج او رحلة الى اسبانيا

للككتور صفاء خلوصي - ١٠٢ صفحات - دار مشروبات البصري
طبعة الاولى - بغداد

المؤلف في مقدمة كتابه هذا : لقد نشرت هذه القصة فصولا بالانكليزية في مجلة الاسلامك ويضو

عام ١٩٤٩ قاترت اهتمام القراء في مختلف انحاء العالم حتى انها تاتي على الرسائل من بريطانيا واسريكا والباكستان والمند يتساءل فيها اصحابها عن حقيقة بنت السراج . وكتاب بنت السراج للدكتور صفاء خلوصي هو صورة من التاريخ العربي الزاهر في اسبانيا .

لقد يمر كثير من الناس بمعارض النصف او الصور فلا يلقون اليها بالاً ولا تثير في انفسهم شغفاً بانعام النظر اليها وادامة الفكر فيها ولكن الدكتور صفاء خلوصي مولع بعرض العروبة فهو دائماً كثير الجولان فيه وهو دائماً مطيل الوقوف في كل زاوية من زواياه او دكن من اركانه وهو دائماً كلف التطلع في قاعات هذا المعرض لعلها ترده علماً اذا ما زادها نظراً . ففي صفحة ١٣ يقول المؤلف :

... وفي القصر الملكي هذا رأيت الصورة الزيتية المشهورة والتي تعرف بـ «آخر حسرة العربي» وهي تمثل ابا عبدالله الصغير باقني نظرة اخيرة دامعة على غرناطة وانه يؤنبه ويقول :

أرى مثل النساء منكاً صفاء لم تحافظ عليه مثل الرجال

فكرت في هذه الصورة طويلاً وفكرت في امر ابي عبدالله وكيف انصحه كانه يريد من ابيه « اني الحسن » ملتجئاً الى ملكي فتشال بعضي اليها باسراء ابيه العسكرية لئلا يانه ومن حولي مقتل الجند ان اياه هجر والدته وتزوج من امرأة اخرى اسمها ثريا . لقد كان حال ثريا كافيلاً لان يطفئ بعد الحرب في اسبانيا الى الابد فاية سخرية من القسود هذه ... واي تناقض عجيب ... ؟

وكتاب بنت السراج هو في ذاته معرض من معارض التاريخ العربي اذ في عرضه لتلك الصور الخالدة يفرى العقول بالتهكير . فالمؤلف هنا يأخذك في رفق واطف ويتنقل بك ساعة في صالة السفراء وساعة في صحن الاسود واخرى في جو السباع وهو يصور لك بقله كما يصور المصور الماهر برشته بعد العرب وعزم ومجالس انفسهم ثم يبيكي على ذلك المجد الضاع والفردوس المفقود .

وهكذا ترى ان الدكتور خلوصي اخو سفر جواب ارض فهو تارة بين الشرق وتارة بين الغرب وهو حيناً في البر وحيناً في البحر وهو يتخذ من التاريخ العربي الاسلامي الذي تلقاه وتخصص فيه مطية لهذه الرحلات التاريخية الممتعة التي لم يكنف بما قرأ عنها من كتب ومخطوطات واسفار كتار بل جشم نفسه

هذه السفر فأخذ يضع في كل سفر كتاباً وكان آخرها « بنت السراج او وحلة الى اسبانيا » فهو يعنى بالرحلة كما يعنى بها الزحارون من العرب فهو رحالة أمين دقيق الملاحظة وهو لا يرى في الرحلات سبيل الى التسلية ولكنه مؤمن بأنها سبيل الى المعرفة وسبيل الى التحبب الى الارض التي ووطنتها اقدم العرب في سالف عزم المندثر ومجدم التلبد .

بغداد عبد الحائق عبد الرحمن

رأى الشعر الحديث

لمحمد عبد الحميد شاذلي - صفحة ٣١٧ - المطبعة الخيرية بالقاهرة

شعر ما عتبنا على شباب الادباء تقاعسهم عن واجب الوفاء لزعيم من زعمائهم ، ورائد حر مقدم من رواد نهضاتهم الادبية والعلمية والفنية . وطالما استوثقناهم للدفاع عما يلقاه علم من اعلام الفكر العالمي في العصر الحديث من عنت وضيق في سبيل الحرية الفكرية . وطالما حدثوا وأنذرونا بسوء المصير الذي يلقاه كل أديب حر ، ما لم ينهضوا للدفاع عن حياة الفكر وحرية الادب ، والتضال عن حوزة الفن وحرية مثله وأهدافه . ولقد أشقنا ان تضع همساتنا الادبية الحامدة في ضجيج السياسة المادية الجارفة وان يكون حظنا من اهتمام الادباء حظنا من اهتمام المسؤولين المصريين والعرب من مختلف الميادين . ولكن شاء الله ان ينهض بالعبء شاب من خيرة شباب الادباء الذين يمتز بهم الانتاج العربي الحديث ، كما يباهيهم الوفاء وعرفان الجيل ...

.. شاء الله ان يقوم الاستاذ فخاجي بأداء دين الادباء المدينين بتقائهم وتوجيههم ومذاهبهم الادبية لأبي شادي ، وان يكفر عن جلودهم وتكرهم ، فيخرج قاتليهم العربي هذه الدولة القبية عن أبي شادي بعنوان « رائد الشعر الحديث » .

وليس أبو شادي رأس الشعراء المجددين من الشعر العربي فحسب ، ولكنه كذلك قائد الرعيل المجدد من الشباب ، دفعه دفعة قوية ، ورفع له المشاعر وهاجسة على حفا في الطريق الشائك الوعر ، فأضاء له المذهب الحق الذي شرعه للادب والفكر والحياة .

وأبو شادي من اعلام الانسانية الذين اعتر بصداقتهم ، وهو يشرفني في التيسات المتقاربة ، فيصكبت الي بخبرات نفسه

وخلجات فكره ويضي الي بما يصادفه من عنت الحياة ويجود الناس ، ويدنين من نفسه ، فيسر الي بما يسوء وما يسر ، حتى لا حسبي - ولنا بعيد بعيد من مكانه ومكانته ، اضطرب في حياتي المتراعة على غفاف التبل في معاني القاهرة - قريباً قريباً منه وهو يكابد أعباء رسالته العربية الانسانية السامية على نطاقها العالمي الممتد من نيويورك .. احسني قريباً منه ، أحس احبائه ، ولشواكه وجدانه ، حتى لا كاد استمع الى نبضات أنفاسه ، وأفيس من جرات قلبه الحر الكريم .

من كل هذا لم اكن اعطني في حاجة الى مزيد من التعرف على أبي شادي لكنني ما تصفحت هذه الدراسة المرفقة التي دمجها قلم الاستاذ فخاجي ، حتى وجدتني اسبح في عالم أبي شادي ، اجتلي ملاحقه في المهد صبياً ، وأصبح نشأته غلاماً ذكياً ثم اشاركه حياته شاباً ، ولفاسه جهاده كهلاً ، واستظل بعبريته شيخاً .

فلقد ألمت هذه الدراسة القبية بمجوانب صورتها المألم لم تسبق اليه من قبل ، وانخلت لشاعرنا مكانته بين عباقرة الفكر والفن في العالم ، ونبت نواصير الادباء والدارسين الى ان عقوبهم للتأفة لا يحفل في حياته الحظ من معنى المزية الباحثة التي لا تبقي سهم ولا قدر ، والتي كان من طلائها ذهاب ويهمهم ، وكان من نفيها ما لحق الميدان الادبي من فساد وفوضى وتدمير ، وجرح عليه ما جر من اخفاء صفته ، وتقاعد رجاله ، وانقار الحياة من امثل والمبادئ الانسانية التي يمدوها الادب ولا شيء غير الأدب .

وهذا الكتاب معرض جليل لآراء النقاد والأدباء والأصدقاء في أبي شادي الشاعر والانسان ، وتعريف جامع بهذا الشاعر الموهوب ، والنقاد الصالح ، والطبيب البار ، والاجتماعي الاثاري ، ثم هو مع كل هذا لم يزد على ان يكون اطاراً لآلوان العظمة الانسانية مضيئة واضحة في هذا الرائد العظيم .

وقد مهد المؤلف بعرض لبيئة التي تقاعلت معها نفس أبي شادي منذ تقعنت عيناه على نور الحياة بما فيها ومن فيها من ثاس وأحداث . وأول هؤلاء الناس أب سياسي محام شاعر ، ومنفس في لبح السياسة ، متضلع في الهامة بارع الشعر ، وأم شاعرة وقيمة مبدعة ، وخال أديب زعيم شاعر ممتاز .. ومنذ الذي سمع بالهضة السياسية المصرية ولم يسع باسم « محمد بك

أبو بشايه ، فبذل سعد زغلول في كفاحه الوطني ؟ ومنذ الذي عاصر النهضة الفنية الأدبية ولم يعرف مصطلحي نجيب ، صديق مصطلحي كامل ، ووالد السيد سليم نجيب ، وصني نجيب ، وغلب شاعرنا الكبير .

والتي جانب ذلك ، المؤثرات السياسية والأدبية والاجتماعية ، ثم العوامل الثقافية الأدبية والعلمية والطبية التي أثرت أثرها في حياة الشاعر . ثم هجرته ورحلاته ونشاطه في البعثات التي يحمل فيها ، وقوة شخصيته ، وتأثيرها على من حوله من لباس ، وزعمائه الاجتماعية والتعاونية وعقيدته الدينية ، وأسلوبه في العلم والأدب والسياسة والاجتماع .

ونخلص الكتاب إلى الحديث عن أبي شادي الشاعر الذي انتمت هذه البيئة وتلك العوامل على نفسه الحساسة الموهوبة فجعلت منه شاعراً رائداً ، كاتباً فذاً ، وفاعلاً مجسداً ، وعالة مدققاً ، فيه قوة الابتكار والتجديد والتوجيه من كل صور الحياة ، وفيه النشاط الروابي ، وفيه القدرة المعجزة ، وفيه الوطنية الواعية ، وفيه التدين الفطري المتقرب . ثم يمرض جوانب شاعرية الشاعر ، ومذمبه في الشعر ، وموقفه من شعراء عصره وشعرهم ، ومكانته منهم ، وتجديده ، ورأى النقاد في مذهبه ، ثم نظرتهم إلى الأدب العربي عامة ، وموقفه من النقد الأدبي ، ورأيه من الأدباء الأقدمين والحديثين ، واحترامه للتراث الإنسانية الأصيلة أياً كان عصرها وبيئتها ومها عارفته بزعمائه ومعتقداته .

يزين كل ذلك دور حسان من شعر الشاعر ، من أطوار حياته المختلفة وفي المناسبات المتفاوتة وفي الأحداث الحياتية والجسام ، ما سر منها وما ساء ، وخاصة التطورات السياسية والاجتماعية والنفقات الحرة التي يضطر بها العالم العربي في هذه الآونة المشية بالأحداث العظام . كما يشهد له مقدمات من آرائه في شؤون الأدب خاصة والحياة في مجموعها ، وإلى ضروب من نشاطه العلمي والطبي والزراعي والصناعي والسياسي . وينتهي الكتاب بسجل وافٍ لكثير من الاعلام الذين اتصلوا بأسباب أبي شادي أو اتفقوا به أو تلمذوا له . . من كل أقطار العالم من الشرق والغرب .

وقد انتفع المؤلف إلى حد بعيد بالمصادر الجيدة التي توفرته لبحثه ، وأول هذه المراجع وأصدقها أبو شادي نفسه وما تحوّل به عن حياته في المناسبات المختلفة . ولما كان في الامكان

الانتفاع بهذا المصدر الموحد أقمحت من هذا ، وثانيها اصطفاة الشاعر الذين عاشروه والذين اعتقوا بفضله . وثالثهم كثيرون ، واكثرهم منهم من اصحابه متأثرين معينين ، وتلقوا منه بعضاً هجرته الاخيرة إلى أمريكا دون ان يلقوه ، وان التقيهم ثلثه في كل آن ومكان اصداؤه من دوحه الطفولة الأبتنة وآثاره الرائدة الموجهة .

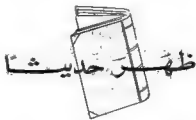
وقد سجل المؤلف كثيراً من آراء هؤلاء الاصداؤه والمعينين والحواريين ، وأن لم يحفل بأراء الخصوم التي كان يسر أبو شادي ان تسجل مع آراء الاصداؤه ، لأنه يفتقر بكلتا الرأيتين ويفتح لها صدره الرحب كما كان يفعل في مجلته «أبولو» إذ أثبت ديدنه احترام آراء الغير ولو على حساب آرائه وأفكاره .

وقد قدم لهذا الكتاب الشاعر الناقد الصغير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحري الحواري الأول والصير الوفي للدكتور أبي شادي ، ذلك الناقد الذي أخرج لنا كتابه القيم «الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث» ثم صمت صمتاً طويلاً متواصلاً مثل بقية هذا نقص النقادين على التام .

هذا البحث الجليل وضع الأستاذ فخاجي نفسه في عداد مؤرخي النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي ، فقد احتل ع. هذا العمل المجد في صبر ومثابرة حتى ظفر بما زعم نفسه من اهداف . وعلى قدر ما قرأت للأستاذ فخاجي لم أجده موفقاً واحداً متدققاً بقدر ما عرفته في هذا الكتاب ، فهو لم يفي الحق جليل ، خلق نشاط المؤلف ، وجدير بحلال موضوعه وروعة أسلوبه ، وتسلسل أفكاره ، ووضوح حقائقه . فهو حقيق لكل هذا بتقدير الادباء والنقاد والمؤرخين للنهضة العربية في كل مكان . ولكننا سمع ذلك - لا نكرم أبو شادي بتل هذا الكتاب ، فما زال في أعناقنا - نحن شباب الإذاعة - واجب الوفاء . بعد هذا التوفيق القليل . وفضل الأستاذ فخاجي انه افتمم الطريق . وفتح الباب للعديد في عبقريته أبي شادي وآثار أبي شادي الإنسانية الخالدة ، وما زال للبيان فيسجلاً لدارس حياته ويثري آثاره وعاملو لوائه والشارين بهدي مذهبه في الناس . .

وما زالنا على أمل ان نلتفت لغيات العفوية والاهية . وهو النشر في العالم العربي لتسجيل هذه الآثار العبقريّة النافعة لاذاعتها في أقطار العربية ، فهل يطول بنا الانتظار ؟

القاهرة
وضوان إبراهيم



أصدرت اليونسكو أخيراً كتاباً خاصاً بالصحافة والأفلام والأذاعة الخاصة بجمهور الأطفال ، وهذا الكتاب خطه جديدة من سلسلة المطبوعات التي تنشرها اليونسكو فيونان والصحافة والسينما والراديو في عالم اليوم . وقد كتبه هذه الدرنبة الجديدة الأستاذ فليب بوشارد الخبير في شؤون الصحافة والأذاعة ، وعلى الأخص ما يتعلق منها بمشاكل النشر . ويتناول مؤلفه الموضوعات الآتية : صف الأطفال (دون أن يغفل أثر هذه الصحف في نفوس الكبار) ، السينما للأطفال وإميتها للشباب المتعرف ، الراديو والتليفزيون للأطفال . كما يضم الكتاب فصلاً عن التشريعات الخاصة بهذه الموضوعات وفصلاً آخر عن الإجراءات التي يتخذها في هذا السبيل كثير من المنظمات الخاصة . كما الحق بالكتاب بيان أصنافي للتوصيات الدولية المتعلقة بالصحافة والراديو والسينما للأطفال . ويرى المؤلف في ظهور جمهور من الأطفال ظاهرة جديدة بحيث لا يستطيع المرء حالياً أن يجد بالذات طبيعة هذا الجمهور وبما له أهميته وأهميته معاهة للنش وأقسام علم النفس والتربية في الجامعات بل والهيئات الرسمية المسؤولة أن تعكف على دراسة العمل المتخلفة التي تقصر سلوك الأطفال . أما الأستاذ بوشارد مؤلف هذا الكتاب فيقول : يجب أن تقر صف المتنوى العقلي الذي تصدر به حالياً معظم الصحف والأفلام والأذاعة الخاصة بالأطفال ، أننا نرى الطبوعات والأفلام والأذاعات المدة للكيان تترك في نفوس النش أثراً عميقاً ويخطئ . وليجد نسا إمام هذه المشكلة الدقيقة أن نخرج ما استطعنا الدوافع الفنية التي تقصر لنا سلوك الأطفال :

ونحتم المؤلف دورته بتقديره ونجيات مديري دور الضيف والأذاعة والانتاج السينمائي الذي توقف على أدركهم طبيعة الوسائل التي ترفع من مستوى إنتاجهم نوع الأثر الذي يتوكله هذا الإنتاج في عقول النش . ولا نجد هذه المشكلة على الترجمة التربوي والثقافي وحدها بل على إجراءات المنظمات المنتهية أيضاً .

الفرق المادية في المناطق القاحلة

L'Hydrologie de la Zone Aride

مكتورات اليونسكو - باقة الدرنبة - ٢٠١٠ م - مطبعة سحرية
لوموند ولسكال باريس

نشرت اليونسكو الطبعة الأولى من الدلائل والبحوث المتعلقة بالفرق المادية في المناطق القاحلة في العالم ، علا على أذاعتها بين المسئولين والخبراء والمهندسين المشتغلين بهذه البحوث

ويضمن هذا المؤلف تقارير فنية شبيهة وبهاك دقيقة عن المطبوعات الخاصة بالبحوث الهيدرولوجية وعلى الأخص تعباً يتعلق منها بالياه الجوفية ، كما يضم خرائط بيانية للمنطقة القاحلة في شبه القاحلة ، وتوزعها على توجع الأرض ، والعوامل الجغرافية التي تخضع لها .

ويصوطلح القاري ، ضمن هذا المجلد الضخم مجرناً خليفة للأستاذ ي . سيكة ، مدير الأعمال الهيدرولوجية بوزارتو الاشغال العمومية في المغرب ، وهو يشير في هذه البحوث إلى أهمية المياه الجوفية في المناطق القاحلة . وتتعلق مجرناً بخصر والشروعات على الاشغال : ثم تاروتيا والجبهة والصفو مسندال الإيطالي .

كما نجد القاري دراسات خاصة من مناطق الجزائر ومراكش وتونس وليبيا وسوريا ولبنان والعراق والأرض . ونحتمها ونغير عنها من مناطق الشرق الأوسط ، هذا يقول المؤلف كراسة أي منطقة قاحلة على سطح الأرض ، وبما تطبقها وإمكاناتها الهيدرولوجية .

فكرة العنصر

Le Concept de Race

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ١٩٦٠ صفحة
مطابع النون بباريس

من أشد وأغرب الظواهر التي تميز بها ثورة هذا العصر، هذا الخلط المتزايد بين العنصر والثقافة بما أدى إلى خلق بيئة خصبة لمشكلة العنصرية القائمة. ولما كانت هذه المشكلة معقدة الأطراف في بنائها وتطورها، كانت اليونسكو بكل إمكانياتها الثقافية الدولية أقدر من ينظم حملة علمية تكافح التعصب العنصري، وتدحض الأفكار العلمية الخاطئة التي طالما دعت هذا الخطر. وقد أصدرت اليونسكو كتاباً صغيراً يجمع في مائة صفحة آراء تسعة وستين عالماً من علماء الأجناس العالميين. ويحمل هذا الكتاب عنوان (فكرة العنصر)، وهو بذلك حلقة جديدة من سلسلة تصدرها اليونسكو بعنوان (مشكلة العنصر في العلم الحديث). وقد صيغت آراء هؤلاء العلماء في صورة تعليقات على أحد بيانين لليونسكو عن طبيعة العنصر والاختلافات العنصرية. ويضم الكتاب صيغة البيانين وتعلق العلماء على نحو يمكن عامة القراء من الوقوف على الأجوب الذي يتخذ التفكير العلمي الحديث من مشكلة العنصر. وليس الغاى في هذه الآراء الوضع الذي يمكن أن يتطور إليه النظريات الحديثة في العنصر. ويجد هؤلاء الذين يميزون بين للثقافات لأسباب بيولوجية أنهم لم يستندوا إلى معرفة يقينية، وأن البداة ذاتها لم تكن في جانبهم.

الفيلم عن الفن

Le Film sur l'Art

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٨٠ صفحة مطبوعة فرمو بكونتراي ببيكا

أصدرت اليونسكو الجزء الثالث من الدليل الدولي الخاص بالأفلام الفنية، وقد ظهر الجزءان السابقان في عامي ١٩٦٩ و ١٩٥٠. وأما دليل هذا العام فيتضمن بياناً بمئة وثلاثين فيلم فني، مع الإشارة إلى موضوعاتها وفنانيها. وتشمل هذه المجموعة أفلاماً حديثة في معظمها، وتعرض حالياً في البلدان الرئيسية المنتجة، ونعتيها ألمانيا والنمسا وصر وبليكا والبرازيل وبلغاريا وكندا والصين والدانمارك والولايات المتحدة وفرنسا واليونان وهنغاريا

والهند وإيطاليا ولكسمبورج ومراكش والمكسيك ونيوزيلاند الجديدة وهولاند وإيران وبولونيا والمملكة المتحدة والسويد وسويسرا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا وقد صدر البيان مقدمة للاستاذ فرانسيس بول، بعنوان «الفيلم والفنون المنظورة»، وقد تناول فيها أنواع الأفلام، ونظريات النقد السينمائي الفني، ومبادئ استخدام هذا النوع من الأفلام. كما يطالع القارئ في هذا الدليل مقالاً للاستاذ ديفيس فورمان بعنوان «لوحة الفنان الحديث»، ويتناول مقالاً إمكانية الفيلم بالنسبة للفن التجريدي.. ويقول كاتب المقال «إن أمام الفنانين الناشئين أن يختاروا بين الفيلم الخام، واللوحه اما اذا اختاروا الوسيلة الأولى فهم ولا شك وأصلون في القريب إلى خلق لغة جديدة في التعبير الفني».

وقد ذيل الدليل ببيانات فمعة خاصة (بالاتحاد الدولي للأفلام الفنية) الذي أنشئ في استردام عام ١٩٤٩، وأصبح يضم منذ ذلك الحين أكبر مكتبة سينمائية دولية.

تقدم المكتبات العامة في أمريكا اللاتينية

Développement des Bibliothèques Publiques
en Amérique Latine

مشتورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٢٠٠ صفحة مطبوعة ببيكا ببلو

كلنا يدرك اليوم هذا الدور الجوهري الذي تقوم به المكتبات العامة في مجال التربية والثقافة، سواء في المدن أو في الريف حتى أطرافها النائية. ولا تصعب المكتبة ماوى ثقافياً حقيقياً إلا إذا زودت بأمناء مختصين، ومرامج دقيقة وتسجلات موسيقية وشرطة سينمائية.

غير أن من الدول من لا يملك الوسائل الكافية لإنشاء مكتبات غنية صالحة، فتضد على الاخض أمريكا اللاتينية لا تتمتع إلا بعدد محدود من المكتبات العامة. وكان ذلك ما دفع اليونسكو في أكتوبر عام ١٩٥٩ إلى عقد مؤتمر دولي في سان باولو بالبرازيل لدراسة مشكلة تدريب أمناء المكتبات، ثم دفعها هذا المؤتمر إلى أن تنشر اليوم كتاباً يدرس المشاكل العملية التي تعترض «تقدم المكتبات العامة في أمريكا اللاتينية». ويدرس هذا الكتاب، وهو الحلقة الخامسة في سلسلة المطبوعات المخصصة لأمناء المكتبات والمدرسين، نظم الدعاية والنشر وسبل التوسع في خدمات المكتبة

جولة للفرد في سحر

روح الانساني في فن التصوير الانكليزي
بقلم روم لاندو - خاصة بالاديب



قال نافد فرنسي مشهور : « يمكنك التسع مشاهدة اللوحات التي يرسمها الفنانون الانكليزي ووسعك ايضاً ادراك المعاني التي ترمي اليها كما لو انك تقرأ ذلك في كتاب » . وتطوي هذه العبارة على حقيقة ابعدها عما يبدو لأول وهلة . فان الصلة التي بين الادب الانكليزي واللوحات الانكليزية صلة وثيقة جداً . ويرجع بعض هذا الى ما للانكليزي من استعداد فطري للادب . فالعقيدة التي يمتاز بها الانكليزي في مقدرة على رواية القصص لها من القوة ما يحول حوث خفتها تماماً عندما يجاول اظهار فنه بالالوان بدلا من اليراعة والمداد . بيد ان الميزة التمييزية التي تمتاز بها اللوحات الانكليزية ترجع الى اصول اعرق من هذا ايضاً .

فالموضوع الاساسي للادب هو الشخصية الانسانية والحياة البشرية . والقصص التي تقتصر على وصف غابات وحقول ، ومدان ، وآلات ، لا تستولي على انتباه القارئ مدة طويلة من الزمن . فاداً اريد لها ان تكون شيقة جذابة من اولها الى آخرها ، لا بد لها من ان تكون مشبعة على العنصر البشري . وبدون هذا الاهتمام بالشخصية الانسانية فن التصوير الانكليزي وانما اقول الشخصية الانسانية ، لا اعني فقط المظهر الجثاني للانسان ، بل اقصد كيانه البشري والنفسي .

* روم لاندو مؤلف ومثال بروني ذات الصلة ، قضى سنوات عديدة في بريطانيا وله حجرة واسعة بأدراجها وفنوعها . وكتبه باللغة الانكليزية بشهرة عظيمة

وقد وجهها يده الفنانين الايطاليين ، وخاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، عنايتهم الى جمال الجسم الانساني فلم يخلوا من الموضوعات الدينية او الكلاسيكية التي كانوا يستطيعون ادخال الاجسام العارية في تصويرها . ومثل هذا الاهتمام بالجسم البشري لا يوجد في الفن الانكليزي الا نادراً . وفي القرون الوسطى قصر الفنانون الانكليزي جهودهم - كثيرهم من الفنانين في معظم البلاد الاوروبية - على الموضوعات الدينية دون سواها . ولكنهم لم يجدوا العري لا في ذلك العهد ولا بعده .

وفن التصوير ، على خلاف ما كان عليه الحال في الادب ومن العادة والموسيقى لم ينهض نهضة كاملة في انكلترا الا في القرن السادس عشر . ومنذ ذلك الحين حتى الان والفنانون الانكليزي يحصرون اهتمامهم في الشخصية الانسانية وما يرتبط بها . فخلعوا على انجز المصورون الآخرون زملاءهم الانكليزي في كثير من المبادئ الأخرى ، ويعجزون عن ادراك الشأو الذي دله من التصوير الانكليزي في القرن الثامن عشر .

وليس اهتمام الفن الانكليزي بالشخصية الانسانية بالظاهرة المنعزلة في الثقافة الانكليزية العامة . بل انها تغل جانب حب الجمال لذلك الشعور المتأصل في الروح الانسانية والطبيعية البشرية ، ذلك الشعور الذي يؤلف ناعمة بارزة من نواحي المدنية الانكليزية بصفة عامة . ونحن نجد لذلك امثلة فيما يشغل بال الانكليزي من المعضلات الاجتماعية ، وفي الجمعيات الخيرية الانكليزية التي ترجع الى تاريخ بعيد ، وفي طابع الحياة اليومية الانكليزية نفسها . ومن ثم لم يكن بد من ان يكون الفنان الانكليزي اكثر اهتماماً بالفرد منه بالنظريات الخاصة بالجنس البشري . والفرد البشري هو الذي تتجلى فيه اسرار الوجود الحقيقية اكثر مما تتجلى في الجماهير .

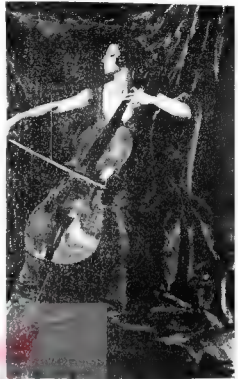
وهذا الاهتمام بالفرد الانساني ليس الا



خلاف عدد كبير من الفنانين الاوروبيين ، لا يعارض المجتمع القائم ، بل يميل الى خدمة ذلك المجتمع . وعطاء رسامي اللوحات الوجية من الانكليز كريبولدز وغيبزير ولورنس كانوا يتهون طويلاً بتجديد المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه وتحليده . ولقد كانوا فضولين بخدمة مجتمع كانوا يعتبرونه زعياً واماماً في اوروبا . فقد خصص رينولدز من عنايته وحده ودرسته لرسم الدكتور جونسون الزعيم الادبي العظيم في عصره مقدار ما بذل غيبزير في تصوير الملامح البهية لمسز روبنسون - احدى الجيلات الشهيرات في عصره ، ومقدار ما استنفد رومني من جهد في سبيل تخليد ام انكليزية وطفلاً .

ويزداد اصرارنا لما في الفن الانكليزي من انسانية وما يتنازع به من الصفات الادبية ، حينما نقارنه بفن الفرنسيين ، الذين هم من اعظم فناني العالم . فيها يكن الموضوع الذي يختاره الفنان الفرنسي - وليكن شخصية ملكية او مشهداً طبيعياً او فكرة كلاسيكية - فان اهتمامه الرئيسي يدور حول القيم الجمالية البحتة لتصوره . فالتركيب العام للوحة وما تتألف منه ، والتوازن بين الاشكال المختلفة ، والملاقة بين الالوان المتنوعة ، ونوع التخطيطات هي المسائل التي تسترعي جل اهتمامه ومن الخط ان نعلن ان الفنان الانكليزي لا يبعأ بالنظريات او المسائل المتصلة بحجب الجمال البحت ، فكل مصور ذي شأن لا بد ان يحتملها . ولكننا في نظر الفنان الانكليزي ليست غاية مجرد ذاتها ، ولها هي وسيلة لغاية . والغاية التي ينشدها في فنه هي الحياة التي يشعر بانها اعلى شأنًا حتى من افضل النظريات الجمالية . وبما ان الشخصية الانسانية هي اكمل مرآة للحياة ، كانت اسرارها هي التي تستولي على جهوده لايразها في الصورة التي يصورها . فالحذقة ، وحرركات البطولة والانسبال وآلة العصور الرومانطيقية وابطالها الذين يتأدون بأدب المغنين في الروايات الفنتازية الكبرى (الاويرا) لا تحمد مكاناً فسيحاً لها في فنه . وانما التفصيلات والحواشي المتصلة بالحياة اليومية ، والاشياء النافذة التي ترافق الانسان في خلال حياته سواء اكان ملكاً او شحاذاً هي التي تثير في الفنان الانكليزي شوقه وعاطفته .

فاسحق اوليفر احد اعظم رسامي الصور المصغرة في انكلترة (١٥٥٦ - ١٦١٧) ، عندما رسم اولد دووست النبيل العظيم لم يرسمه في صورة بطل كلاسيكي كما يرجع ان



ساجيا عازفة الكمان لاغسطس جوف

صدى طبيعياً للفردية القوية التي تتميز بها الحضارة الانكليزية بمخاضها . فالرجل الانكليزي يكره ان يمل عليه تفكيره او عقيدته املاء ومن ثم نرى على الدوام ، في جميع العصور والتاريخية الانكليزية ، ان الفرد يعتبر اسمى من الدولة واسمى من اية هيئة او جماعة .

غير ان الفردية التي تجسلي في الفنان الانكليزي ليست فردية جامحة ، ولا يجوز ان تؤخذ على انها من قبيل التدني او الاستهتار . فالفنان الانكليزي ، كالرجل الانكليزي العادي لا يشعر ان تعبوره عن نفسه بطريقة تروقه يقتضي ان يكون ثائراً او ان يفلن حرباً على النظام السائد . بل الامر هو على عكس ذلك ، فهو يخضع نفسه طائعاً للاحول السائدة في عهده اذ لا يخفى ان الديمقراطية هي انكلترة ليست نظاماً سياسياً فحسب ، بل هي شرعة في الحياة اصبت جزءاً من العرف الاخلاقي المعترف به من الجميع . والفنان الانكليزي ، على

من الفنانين كانوا رسامين ومصورين بقدر ما كانوا نقاداً اجتماعيين ، وكان اعظمهم شأناً وولاندسون وغلاري . وما زالت سنتهم قائمة متبعة الى اليوم في الصور الهزلية الممتازة التي تخرجها انكلترة .

ولما كان الرجل الانكليزي يكاد لا يتصور الحياة غير مصحوبة بالطبيعة والحيوانات ، كان من الجلي ان رسامي المناظر الطبيعية ورسامي الحيوانات ينهضون بقسط مهم في الفنون الانكليزية . فمن نكاد لا نجد رسماً واحداً من عمل جون كونسابل (١٧٧٦ - ١٨٣٧) - وهو اعظم من اخرجتهم انكلترا من رسامي المناظر الطبيعية - خال من الحيوانات التي يرافها الانكليز واحمها الكلاب والحيل . وقلما فات عطاء رسامي الصور الزوجية في القرن الثامن عشر فرصة يمكنهم فيها ادخال الكلب في لوحاتهم الزوجية اللينة .

وربما لا تكون هناك صورة واحدة تجمع من العناصر التي يلهم الفن الانكليزي عدداً اكبر مما تشتمل عليه صورة يوم سباق الدوي ، من رشة فان القرن التاسع عشر و.ب. فريت فالاهاجم بالادب ورواية القصص والعناية بالفرد البشري

مشهد في يوم رجل مسرف لهوغارت



تكون الصورة لو كان رسامها من فناني القارة الاوروبية ، بل صوره في ثوبه اليومي وخصص من عنايته وحده لادق تفصيلات ذلك الثوب ما خصص لوجه التليل المرسوم . فكل جزء من اجزاء المنظر قد نال حقه من عناية الرسام على التساوي : من السجادة الشرقية الى التطريز البديع على المنضدة الى المذهب الذي فوق الستارة الى الزركشة التي على السراويل والجوارب . وعلى ذكر هذا نذكر اننا نتبين في حب اسحق اوليفر للتفصيلات وذوقه الرفيع واتقانه لاخراج فنه اثر الرسامين للصور المصغرة من فناني القرس الذين كانوا في جميع العصور موضع الاعجاب الكبير من الفنانين الانكليز .

وليس في اللوحات التصويرية لاي شعب الا عدد قليل ينفوق اللوحة التي رسمها السر غودفري نل (١٦١٦ - ١٧٢٣) لدوق مونث ، من حيث الاهتمام بالوجه البشري ، ولعل هذه اللوحة هي انبل ما انتجت ريشة هذا الفنان .

ولا يترتب على الفنان في انكلترة ان يكون خاضعاً لقناص المجتمع او غير عابئ به . فليل من الانكليز من يفوقون الرسام وليم هوغارث (١٦٩٧ - ١٧٦٤) في صراحته او تنقده اللاذع لمثالب المجتمع الانكليزي ، فهو غارت كانت قد تغفلت في نفسه عاطفة الاهتمام ببني جنسه من الانكليز في كل ما يحضهم . ولكن عينه البصيرة التفتاة كانت ترى كل شر من

الشروء التي كان يعانيها مجتمع القرن الثامن عشر من السياسة المرتشية والسحر والاحياء القذرة وخيانة الحرمات الزوجية والمقامرة والتبذير . وقد صور هذه الرذائل كما راها في سلسة عديدة المخطات من الصور المليئة للعناية وليس فيها خلفه لنا التاريخ سجل ابلغ بياناً مما سجلته هذه الصور عن الاحوال الاجتماعية في انكلترة ابان القرن الثامن عشر . على ان كان يتجلى به هذا القات من الرفق وروح الفكاهة مما يظهر انه جزء لا يتجزأ من الطبيعة الانكليزية لم يجعله ساخراً قاسياً وانما جعله متبكهاً يثير نقده دائماً الا بتسام . وجاء من بعده خلف

تكريم الأستاذ عو ابو ويشة

في المعهر الثقافي القسبي في العربي

بقلم توفيق بالاش

✽

ان هذا المعهد يستقبل الشخصيات الممتازة ، واصحاب المراكز العالية ، وبنوع خاص يستقبل بكل عطف وتقدير ، القيم الروحية ، التي يعتبرها كستودع الطاقة للامة ، فمنها ينبعث الاشعاع لينير طريق التقدم ، ومنها تصدر الحركة ، لتدفع بها يوثبات واسعة وكبيرة في سبيل الرقي والتجاع . وبناء عليه فاني اشرف بالتعجب بسعادة الوزير ، بوصفه شاعراً ملهماً وخطيباً قديراً ، وليس كوزير مع كل احتراسي لمقامه الرفيع ، وذلك لانه شق طريقه الى المجد في عالم الادب ،

يتبين ذلك بطريقة عز القلوب من صورته الوجبة المشهورة التي صور فيها والدته المسنة . ولئن كانت هذه الوجبة الوجبة يتمثل فيها ما للابوة المسنة من وقار وخشوع وعذوبة في القرب للماضي ، فإن الوجبة الوجبة « سجييا عازقة الكهان » التي بريشة « غسطلر جوت » (المولود سنة ١٨٧٩) يتمثل فيها ما للاتونة في عصرنا الحاضر من اقبال ونشاط واستقلال . ولقد تختلف هاتان الوجبتان في روحها واسلوبها ومعظم تفصيلاتها الجمالية ولكن هناك صفة مشتركة بينهما تجمعهما ، تلك هي انسانيتهما العبيقة .

•
والدة لثان لموسر



والالعب الرياضية والحيوانات - كل هذه تجد لها متسعاً في تلك الوجبة الشائعة التي تقص عدداً من القصص المختلفة على ان هذه الوجبة ، على الرغم مما فيها من ثروة وتشعب فني ، تعرض ما تسجله ، لا في صورة جمهور مجهول يشاهد سباق دربي ، بل في صورة عدد من الرجال والنساء لكل منهم



ام وعلبا لرون

شخصية المألوفة ، وملامحه المشخصة وعشقه ، وممراته ومكدراته .

والانسان ليس مخلوقاً من لحم فقط ، كما ان الحياة لا تتألف من الاشياء الصغيرة المرئية المنصبة بلطباع البهيمية وكثيراً ما حاول الرسامون الانكازيون ان يصغروا النظر الى ما وراء المظهر الخارجي للوجه الانساني او العالم الجانبي للوصول الى الحقائق الخالدة . فوليام بليك المشهور بتصوفه ، وشعره وتصويره كان يرى ان الوجه البشري والجسم البشري مرآتان للصفات الروحانية البليغة ، ولقد عبر في لوحاته عن تصور الانسان للبل الاعلى تعبيراً تصويرياً سامياً . كذلك حاولت رابطة مذهب الرجوع بالن الى ما قبل رافائيل قرابة آخر القرن التاسع عشر ان تتخذ الشخصية البشرية وسيلة للانفصاح عن بعض اصولها الالهية . فالروح الانسانية في الفن الانكازي ، على ما رأينا ، ذلت مدى فسيع ، وليست مقصورة على رسم صور وجبة فحسب . انها تأتلف من الادعاء والتقليد والتبريع المسرحي والمواقف الكاذبة والحذقة وتسلهم وحيها من حب قوي واحكام عظيم لكل شيء يتعلق بالفرد في شخصيته البشرية وحياتها صاحبها الروحانية والمدنية . ومهما يكن شأن التقلبات الجمالية التي اعتورت الفن الانكازي في تاريخه الطويل فانه لم يكن يوماً ما مفتقراً الى تلك الروح الانسانية حتى ان رساماً بلغ من الالامة درجة عظمى هو هوسر (١٨٣٤ - ١٩٠٣) قد تأثر بها ، كما

هناك موضوعاً لتجسيد الرجولة والبطولة والزعامة الحقة، ويجب أن لا ننسى أن هناك كان تحليلاً كالحبال ، أنا كان يتجلى بقوة روحية نادرة ، فتأملوا كيف صوره شاعراً بيت واحد :

روح على شفة الخلود ، وهكذا غاو ، على قدم القنا يتنهد

وسوف أعود الى بعض أبيات هذه القصيدة فيما بعد .

لو لم ينظم الأستاذ عمر سوى هذه القصيدة فقط ، حتى لو أن يتمتع بالخلود ، نظراً لما أودع بها من الحقائق الأدبية عن البطولة ، وقد تسامى بالابتكار والابداع ، فقبل منها قطعة فن نادرة . لدى اطلاعي على هذه القصيدة تذكرت أحد ملوك الـ

Vikings من أبطال كارليل ، عندما كان على فراش الموت ، فقد أمر قواده أن يضعوه في مركب شرابي ، ويستملأونه النار ويتركوه وحده في عرض البحر . صراعاً يتقابلد بطولة الـ Vikings الذين لا يموتون الا في المعارك الحربية ، وهكذا فعمر كان ولم يزل يوحى بالاباء والثقة بالنفس والشجاعة والاقدام والتضحية في الجهاد ، وقد ربح بذلك تقدير واعجاب الشبية المثقفة ، وكربب الشارع بسحر خطبه الحماسية ، لانه قد شق طريقه الى قلوبهم ، وساعدهم على الايمان بأمانتهم المكتوبة ، فهو لا يتعجب ولا يتوجع بسل يتأثر ويغضب ويتنهد لمس الكرامة ويقول

اصبح البعير ياباً للسود ، فاقضي يا ذى الجبال ، وثوري

ان للبحر صبعة ، فاقبضها في صاع الدن ، فحبح صير

ومنا ؟

الوقار الذي يشع عليه فنة الارث ، من سحق الدعور

او ليس هذا البيت الاخير يدل على نفسية عمر شخصياً ؟

وبعض الاحيان يتجرع كأس المرارة لدى تحاذق قومه ،

ويكاد أن يستولي اليأس عليه امام لامبالاة شعبه ، فينأى ، ومن

قلب معقم بمروءة خيبة الامل يسألك ؟

لمن نصر الروح يا شاعر اما لفضل المني أكر ؟

روبيك لا تسفح الحبال بيدها ليس بها صابر

ويعتزل الناس لكي يفكر جهود ، وفي تلك العزلة ينتصب

امامه « هاملت » بكل ما فيه من قوة وارادة وايمان ، فيخطب

نفسه على غرار هاملت : اكأن أنا ام لست كائناً ؟ فإذا كنت

موجوداً فذاك رسالة يترقب علي التجازها ، فيتخذ خطة هاملت

وبسعى للتنفيذ .

وبغضب كنفضة البشع التي عندما يش من اسرائيل

واصبح على ايواب الخلود يروائع قصائده التي يتردد صداها في سائر الافكار العربية ، فشتان ما بين وظيفة زمنية زائلة منها كانت عالية ، وبين مجده حقيقي أبدي ، يذيق من الشخص نفسه ، يفرض الاحترام والتقدير والاعجاب ايها حل وحيثما رحل حتى ولو بعد الموت .

ان شعر عمر ينقسم الى نوعين ، النوع الاول في الحفل الوطني القومي ، والثاني في الحفل الروحي النفسي ، ولشعر القومي معروف لدى الجمهور أكثر من النفسي ، بداعي دفته ولذلك فهو يتمتع بتقدير واعجاب الخاصة التي تترحم به وتنذوقه وقد اجاد عمر في كلا الحقلين وامتاز بجعل اشارته عالمية على قدر الامكان حتى القومية منها يعني انه اذا نظم قصيدة بداعي حادث وطني ، فهو لا يتم بحصر معانيها في الحادث ، بل يستغل الحادث لكي يسكب في تلك القصيدة كل ما اوتي به من الجبال والابتكار والابداع فتتطبق القصيدة على الانسانية جمعاء وعلى مر الدهور ، فيترحم بها ابن هذا العصر كما يترحم بها ابن العصور القادمة ، بما انها مركبة من معانٍ اخشية ابدية وشمسية .

والآن سوف اعرض شيئاً من شعره القومي فقط . ارجو

احد المفكرين قال « ان الكلمة تستلب قوتها من قوة العقيدة

الراسخة في نفس قائلها » وهذه النظرية تنطبق على شاعرنا

المحبوب مع اضافة فصاحة والبلاغة .

ان عمر قد امتاز بقوة الروحية ، سواء اكان ذلك في

اشعاره او خطاباته لا يطاق الامة وبعثها ، وتغذيتها بالنشاط

الروحي ، لتشعر بالاباء والعزة والكرامة امام كل حداث

وطني ، بعكس بقية الشعراء الذين يتأثرون بالحوادث فيفتقون

امامها والدموع تسيل من عيونهم ، فيلتجشون لتندب حظ الامة

مناشدين الشعب الاشتراك معهم في النوح والبكاء ، فبدلاً

من ان يستنزفوا الامة لمضاعفة جهودها لمواجهة الخطر يشبطون همها

وبالعكس فان عمر قد اتخذ من وقالة الزعيم الحالد ابراهيم

* المهد الثاني التثليثي العربي في سائر اجوار مؤلف من التثليثيين الاسبانين ومن العرب وينسب غبة من الادباء . وقد احتفل المهد باستقبال الشاعر المبدع الاساذ عمر ابو ربنة وزير سوريا المقوض في الراجنتين والثليثي استقبالا حافلا . والاساذ توفيق بالشراب وبنس المهد صاحب هذا الخطاب من الملح شخصيات الحماية العربية وهو برأس عدة جميات وساعد ويشل منصب المربية والمستشارة في اكر المعاهد الاقتصادية والصناعية وعرف في الاوساط الثليثية بفاعله العالية وافتاحه عدة لغات وهو خريج جامعة الامريكية في بيروت .

Princeton University Press

THE CHINA TANGLE

The American Effort in China from Pearl Harbor to the Marshall Mission

By HERBERT FEIS. This is the story of American policy in China from 1941 to 1946, of the well-intentioned American plans and efforts to make China a free, united and independent nation. Why was the result disillusionment and the maze of cross-purposes of the "China Tangle." ?

Mr. Feis writes with illumination and impartiality on a subject that still invites heated controversy. His narrative carries authority because of his access to original records, particularly those of the American State Department and of individuals who participated in the events.

456 pages.

\$ 6.00

OIL IN THE SOVIET UNION

By HEINRICH HASSMANN, translated from the German by Alfred M. Leeston. Foreword by E. DeGolyer

Dr. Hassman has explored one of the virtual unknowns in the Russian power equation: the oil industry. Is it a source of strength, or is it an Achilles' heel? This readable, non-technical book helps answer this and many other questions. Anyone wishing to be well informed about the Soviet Union will find it of absorbing interest, while economists, geographers, geologists, and those interested in foreign affairs will consider it particularly valuable because it contains so much pertinent information not readily available elsewhere.

190 pages. Maps and charts.

\$ 3.75

SAUDI ARABIA

By KARL S. TWITCHELL. First published in 1947, this well-known guidebook to a relatively little-known but important country is brought up to date through mid 1952. This second edition includes revision of factual data, a new chapter entitled "Developments Since 1946," and fifty pages of new illustrations. The new final chapter is particularly concerned with developments in oil and transportation.

312 pages. Illustrated.

\$ 5.00

Order from your Bookstore

PRINCETON UNIVERSITY PRESS

Princeton, New Jersey, U. S. A.

ويصب معه جامات غصبه قهلا الكل قد زاغوا والتفتوا ،
لم يبق رجل صالح ، فيدوي صوته في الامة العربية في جميع
اقطارها من اقاصها الى اقاصها ، فيهن اعصابها ، ويبرهن
بذلك انه الابن الروحي لعصره ، وينظم تلك القصيدة العشاء
التي كانت كشعة كهربائية هزت نخوة الشبية التي تكهرت
لدى مجامعها ، فلوقت شاعرها المحبوب بضدورها وفقرها ضد
السلطة ، وحدث ان سقطت الحكومة امام هذه القصيدة
والبكم بعضها :

متبر للسيف ام للقام	امني هل لك بين الامم
خجلنا من اسك التكرم	انلك ، وطرفي مطرق
وجه من لب اومن دم	او ما كنت اذا البها غندى
لم يكن يحل طهر الصم	امني كم صم مجند

في كل كلمة من هذه القصيدة ينض دم الثورة ، فما هذه
الغصبة الا صوت الامم الصارخ من اغوار النفس المتردة على
تلك الاوضاع ، ليهز اعصاب الامة ويستفزهم ابتائنا الاحرار ،
والان البكم بعض ابيات من قصيدته عن الزعيم هناو :

النور ملء شابه والنار	وطن عليه من الزمان وقار
ويظنها من بعدها التذكار	تفتر اساطير البطولة فوقه

ومنها :

ذكرك عرس المجد لم يكسر له دف ولم ينظم له
تشدت ثبات النور لمن جلاله وعلى سواعدنا اللدان النار

وقد ذكر بلوتاركو ان ديموستينوس الخطيب الخالد كان
يقول كلما شاهد فوسيون في حفل ما ، هوذا الرجل الذي يدم
خطاباتي ببلاغته ، وكذلك روى بلوتاركو ان فوسيون كان
مرة يقطب الحاجبين ممثا ، ونسل عن السب فاجاب انه يفكر
كيف ينسئ له اختصار خطابه امام الاثنينين . فاذا كانت
البلاغة تعني حصر اكبر المعاني في اقل الكلام ، فالاستاذ ابو
ريشة قد ضرب رقبا قياسيا لهذا المعنى ، تأملوا ذكرارك
عرس المجد تصورو معي ما في العرس من الفرح والغناء
والرقص والاهازيج والسرور الشامل ، ولكن اي عرس
ذلك الذي لم يكسر له دف بل يستمر ؟

انما هو عرس المجد ، وما لكم الا ان تشاهدوا في عالم
الحيال مهرجان المجد منذ عهد الفراعنة حتى يومنا هذا ، حينما
يصبح البطل نصف اله ، واضيفوا الى ذلك عرائس المروج ،
بنشدن لمن جلال ذلك المجد ، وعلى سواعدهن الغصه اكاليل

ان يتحرر العرب في هذا العصر من مقاييس الماضي يجب ويجرروا عقولهم من التقيد بالأغراض المألوفة ويعملوا على تكوين اغراض جديدة . وبذلك يمكنهم ان يتقدموا ويسايروا الحضارة في ركبها ، كما يصح في مقدورهم ان يقاوموا التيارات المعاكسة لتقدمهم ونجوم ليستقوا كيانهم ويعيشوا في صميم الحياة لا على هامشها عاملين منتجين سائرين في طريق النمو والارتفاع . والعرب لا يحصلون على شيء من التحرر من المقاييس الماضية ولا يستطيعون تحرر العقل الا اذا اخذوا بالعلم واسلوبه وعاشوا بالعلم واستخدموه في التربية والاقتصاد وسائر ميادين الحياة . فالطريقة العلمية ، اذا تفهم الناس معناها وتشربوا روحها فانها تعينهم على فهم الحياة وحل مشكلاتها ، كما تنشئ فيهم عقيدة راسخة وهي انهم يستطيعون السيطرة على الطبيعة سيطرة قاطعة للانسان فينتظرون الى المستقبل بدلا من الماضي ويتحررون من المقاييس الماضية والمقاييس غير المضبوطة ويكون تقدمهم متصلا ومستمر .

لقد نزلت كارثة فلسطين بالعرب اجتمعوا وكانت نتيجة قتيمة للاوضاع والاساليب التي اتبعها العرب في الحاد والحياة فهي

ينشدن لمن جلال ذلك المجد ، وعلى سواعدهن الغضة اكايل النار ، هل هنالك صورة للبعد اروع وابعد من ذلك ؟

ان هذه القصيدة الفريدة ، هي تذكرة مرور الى الخلود ، سواء اكان ذلك الزعيم هنانو ام الاستاذ ابو ريشة .

يحكى ان الشاعر يبرون عندما شعر بخطر الموت في اليونان ، نظم قصيدة واسماها «الوداع» وقد كانت تقبض بالحلب والحنان ، وقد وجهه تلك القطعة الفنية الى امراته ، ومعروف لدى الجميع ان يبرون كان يتغنى بتعذيب كل امرأة اتصل بها ، ومع ذلك فلدى اطلاق مدام دي ستايل على تلك القصيدة الرائعة وثوقها تمت لو كانت تلك المرأة الساعية بشرط ان تكون تلك القصيدة موجهة لها بدلا من مسز يبرون :

ذكرك عرس المجد ، لم يكسر له دف ولم يحطم له مزمار تشدو بات التور لمن جلاله وعلى سواعدها اللدان النار الا يحل الاستشهاد لدى تذوق هذين البيتين ؟

ستياجو - شيلي توفيق بالث

بعيدة عن العلم ، لم تقم على اساس ، تقيدت بمقاييس الماضي واغراضه فكانت الفوضى وكان الارتجال في السياسة والحركات ان عدم التقيد بالعلم في الحياة وفي حل المشكلات الاجتماعية والسياسة قد ادى الى الارتجال الذي نراه متغلغلا في اعمال العرب ونواحي نشاطهم فلو كان العرب مدركين لاهمية العلم واسلوبه ومتشبعين بروحه لاساروا في الحياة على اسس من الارقام ولأعدوا امكانياتهم على دعائم من العلم والتنظيم .

ولقد جاء المؤتمر العلمي العربي دليلا على ان العرب بدأوا يدركون ما للعلم من اهمية في الحياة ومن اثر في التقدم واستغلال امكانيات البلاد وكسورها والذي نرجوه من الاتحاد العلمي العربي الذي انبثق عن المؤتمر العلمي ، ان يخرج برسم الخطوط الرئيسية وتحديد الاركان التي يجب ان تقوم عليها مناهج التربية ويرامج التعليم في البلاد العربية ما يدفع الى التقدم والتحرر من الاغراض المألوفة ومقاييس الماضي لينشأ جيل بمقلبة تطلعية يؤمن بالتقدم والاسلوب العلمي ويرسلته في الحياة وقابلياته في الانتاج والابداع والتأطيد الامن ان يخرج الاتحاد العلمي العربي بالتوجيهات والوسائل التي تؤدي الى تنظيم الحيوية الفكرية والتعاون الفكري بين علماء العرب وادراك ما للعلم واسلوبه من اهمية في اقامة صرح النهضة بحيث يتمكن العرب من معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تجابههم في سائر ديارهم . فالعلم ضروري لاستقواء الامكانيات الصناعية والزراعية والتجارية ، والعلم ضروري لتنفيذ المشروعات التي ترفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

لقد آتت العرب ان يدركوا انه لا يمكنهم ان يعيشوا الا بالعلم ولا ان يكون لهم كيان يحترم الا اذا ساروا سيره واتبعوا طريقته « الامراء » قدري حافظ طوقان

ميدان سباق الخيل في بارك بيروت

الاحد في ٢٢ تشرين الثاني

جائزة المولد الكبرى

هديكباي لخيال الفرجة الاول

المائة ٢٠٠ متر

